الأوقافُ تُثلجُ صُدُورَ المصلِّين

- دُعاءُ المُحبِّينَ لأميرِ الإنسانيَّة
- حياتُنا عنْ بُعد
- الأمنُ الصِّحِّيُّ للحاجّ

جديدنا

تقرير الدليل الواضح المعلوم
على جواز النسخ في كاغد الروم

إصدار جديد من إصدارات مجلة الوعي الإسلامي، للعلامة أبي عبدالله محمد بن أحمد بن مرزوق الحفيد التلمساني، المتوفَّى سنة (٨٤٢هـ) رحمه الله، اعتنى به تحقيقًا ودراسة فضيلة الدكتور عبدالسلام بن مبارك الزاوي، ويتناول الكتاب جزئية مهمّة في حكم النسخ في القرطاس أو الورق الوارد من بلاد غير المسلمين، فَنَدّها العلامة التلمساني بطريقة فقهيّة تنمُّ عن غزارة علمه وسعة معرفته.

الافتتاحية

فهد محمّد الخزّي
رئيس التحرير

المنح في ثنايا المحن

لا شك أن الله تعالى قد من على عباده بهذا الدين العظيم الذي يشكل منظومة متكاملة من الضوابط والأحكام التي تنظم حياتنا في مختلف المجالات (الدينية والاجتماعية والعلمية والاقتصادية...) مما يقودنا إلى أن الإيمان بالله تعالى هو الطريق إلى الأمان والسعادة والطمأنينة، فعقيدة المؤمن تجعله على يقين دائم بأن الله تعالى يقدر الأمور على عباده لحكمة أرادها، ويتلقاها المؤمن بالرضى والقبول التامين، معتقدا أن الله تعالى إنما يريد لعباده الخير، فالتوكل على الله تعالى، والرضى بقضائه أمران مهمان جدا لزرع الطمأنينة في النفس مما يؤثر على استقرار المجتمع عموما، فعلى المسلم أن يكثر من اللجوء إلى الله تعالى، ويذكره في كل حالاته، ويثق تمام الوثوق بأن الله تعالى حافظه ومنجيه؛ قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ (الرعد:٢٨).

إن آثار هذه المعاني العظيمة رأيناها متجسدة خلال هذه الجائحة في المجتمع الكويتي، ورأينا هذه الضوابط وآثارها واضحة على أرض الواقع في ظل هذه الظروف الوبائية التي يعيشها العالم؛ حيث استنفرت الدولة وزاراتها ومؤسساتها للحفاظ على الأرواح البريئة من الأمراض والأوبئة، والحفاظ على تماسك الدولة اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وأمنيا، رأينا في هذه المحنة كيف سخرت الدولة جميع إمكانياتها الطبية والعسكرية والأمنية والاقتصادية والإعلامية لمكافحة تفشي الوباء الذي قد يفتك بالمجتمع، وأخذت كل وزارة من الوزارات على عاتقها سد ثغرة من الثغرات التي قد تتسبب في خلل يؤثر على لحمة المجتمع وتماسكه، وخصوصا وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية التي قامت بدورها في تثبيت الإيمان في القلوب، والتحذير من الخوف والهلع، وذلك من خلال توعية الناس وحثهم على الصبر وتطبيق التعليمات اللازمة.

إن في كل محنة من المحن يخرج الله سبحانه لنا من بين طياتها منحة يكتسب الإنسان من خلالها الدروس والعبر، ومن أبرز الدروس المستفادة من هذه الجائحة: استمرارية الحياة، ولكن مع اختلاف الوسائل، وكان من أهم الوسائل المبتكرة: العمل عن بعد، وتسخير وسائل التواصل الاجتماعي لهذا الغرض، الأمر الذي أدى إلى استمرار الإنجاز في شتى القطاعات، كما استمرت مجلة الوعي الإسلامي في الصدور من غير توقف على الرغم من إغلاق كافة الوزارات والإدارات، وتوقف الدوام الرسمي، وعدم التقاء الموظفين والمسؤولين لفترة طويلة من الزمن، إلا أننا نجحنا ولله الحمد والمنة في تخطي هذا الإغلاق من خلال تفعيل الوسائل الحديثة المتاحة لضمان استمرارية هذا العمل المبارك من غير توقف، وكان الأمر غاية في اليسر والسهولة بفضل الله وتوفيقه.

والأمر ذاته ينطبق على معظم الإدارات على مختلف تخصصاتها، فأغلبها أطلق منصات للعمل الإلكتروني حتى رأينا معظم المعاملات التي كانت بحاجة إلى أيام وأيام، والالتزام بالدور، والمعاملات المليئة بالأوراق، صرنا نراها تنجز من خلال موقع إلكتروني معتمد للمؤسسة أو الوزارة، الأمر الذي يؤكد على الرغبة في العمل والإنجاز لدى الجميع، وإمكانية التغيير والتبديل في العديد من العادات المتبعة في العمل.

وختاما: نسأل الله أن يحفظ الكويت، والأمة الإسلامية، والعالم من الأوبئة والأسقام.

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
في دولة الكويت مطلع كل شهر عربي
العدد ٦٦٣/ ذو القعدة ١٤٤١ هـ
العام السابع والخمسون
يوليو ٢٠٢٠م

في هذا العدد

١٢
الأوقاف تثلج صدور المصلين

٣٦
الأمن الصحي للحجـاج.. ضـرورة

٤٨
للضرورة أحكام

٧٢
مفتتح الشوق في مدح سيد الخلق

رئيس التحرير

فهد محمد الخزّي

المراقب المالي والإداري

طلال عثمان العثمان

التحرير

علاء الدين عبدالفتاح
أمين حميد عبدالجبار
تـركي محمد النصـر

الإخراج والجرافيك

أبورواش زكي محمد
فاطمة الجندي
حـازم صبـري

الإشراف الفني

مطابع فور فيلمز

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
الكويت - هاتف:٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦
فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩
للإعلان : ١٨٤٤٠٤٤ داخلي - ٣٠١
البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com
الموقع الإلكتروني:
www.alwaei.gov.kw
مكتب مصر : دار الإعلام العربية-٤٣ شارع دجلة - متفرع من شارع جامعة الدول العربية - المهندسين - الدور الأول - مكتب ١٠٤
تليفاكس: ٠٠٢٠٢٣٣٣٦٤٠٤٣
alwaei@arabmediahouse.net

المجلة غير ملزمة
بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.
والمقالات لا تعبر بالضرورة
عن رأي المجلة.

التوزيع

وكيل التوزيع «الكويت»: المجموعة الإعلامية العالمية للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٢ - ٢٤٨٢٦٨٢١ (٠٠٩٦٥) - فاكس : ٢٤٨٢٦٨٢٣ (٠٠٩٦٥)

• المملكة العربية السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٦١٤٨٧١٤١٤ - فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٨٧٠٨٠٩	• السودان: دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٢ - فاكس: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٣
• مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٣٣- فاكس: ٠٠٩٧٣١٧٤٨٠٨١٨	• لبنان: مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦١١٦٦٦٦٨ - فاكس: ٠٠٩٦١١٦٥٣٢٦٠
• قطر: دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر هاتف: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨٠٩/١٠/١١ - فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨١٩	• المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٥٨٩١٢١ - فاكس: ٠٠٢١٢٥٢٢٩٧٦٨٣٢
• الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٥٣٩٤ - فاكس: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٩٨٢٧	• تونس: الشركة التونسية للصحافة هاتف: ٠٠٢١٦٧١٣٢٢٤٩٩ - فاكس: ٠٠٢١٦٧١٣٢٣٠٠٤
• سلطنة عمان: مؤسسة العطاء للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٢٩٣٦ - فاكس: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٣٢٠٠	• فلسطين: شركة بال رام للتوزيع والنشر هاتف: ٠٠٩٧٠٢٢٤٣٩٥٥ - فاكس: ٠٠٩٧٠٢٢٩٦٤١٣
• الأردن: وكالة التوزيع الأردنية هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٣٥٨٨٥ - فاكس: ٠٠٩٦٢٦٥٣٣٧٧٣٣	• لندن: Quik march ltd هاتف: ٠٠٤٤٧٧١٥٧٥٨٥٥٣ - فاكس: ٠٠٤٤١٧٥٣٦٨١٠٥٠
• مصر: مؤسسة أخبار اليوم هاتف: ٠٠٢٠٢٢٥٨٠٦٤٠٠ - فاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٧٨٢٥٤٠	• كندا: Speed impex هاتف: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٣٥ - فاكس: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٢٦

سعر النسخة

• الكويت: ٥٠٠ فلس • السعودية: ٥ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٥ ريالات • الإمارات: ٥ درهم
• سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٣ جنيه • السودان: ٠,٥ جنيه • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
• المغرب: ١٠دراهم • تونس: دينار واحد تونسي، فلسطين: دينار أردني CANADA 4.25CD , UK2.5 POUND

المحتويات

٣	**الإفتتاحيـة/** المنح في ثنايا المحن	فهد محمد الخزي
٦	**دعـــاء/** دعاء المحبين لأميرهم.. أمير الإنسانية	التحرير
٨	**دراسات قرآنية/** خواطر حول سورة يوسف	عبدالغني أسراوي
١١	**تزكية/** بالشكر تدوم النعم	د. محمد عباس عرابي
١٢	**ملف خاص/** الأوقاف تثلج صدور المصلين	علاء عبد الفتاح
١٨	ريع الخير في الكويت	عبدالسلام الشبراوي
٢٢	رغم الجائحة.. الأوقاف تملأ البيوت نوراً بالقرآن	محمود خليفة
٢٤	بيت الزكاة الكويتي	علي عطية
٢٨	شؤون القصر	محمود نصر الدين المعلاوي
٣٢	الوقاية خير من العلاج	عايد الجاسم
٣٤	**مناسبات/** للنوازل أحكامها	نادر أبو الفتوح
٣٦	الأمـــن الصحي للحجـاج.. ضـرورة	د. أمان محمد قحيف
٤٠	**قضايـا/** التـدين بين الـواقع والفضاء الإلكتروني	د. خالد راتب
٤٢	تغيـر الفتـوى بتغير الزمـان والمكـان	محمود طراد
٤٥	**ملف العدد/** تدريب مستمر	عبدالله الظفيري
٤٦	لا تـــرف	السنوسي محمد السنوسي
٤٨	للضرورة أحكام	د. آندي حجازي
٥٢	في البعد حياة	دار الإعلام العربية
٥٦	صلة الأرحام في ظل التباعد الاجتماعي	أحمد عبدالمقصود
٦٠	التعلم عن بعد.. الحقيقة والوهم	ممدوح السيد
٦٢	كورونا والتغلب على مضار العمل عن بعد	محمد ثابت توفيق
٦٥	التطبيقات الزكية	د. العربي إد ناصر
٦٨	**دراســات/** الجراثيم وتشكيل العالم المعاصر	د. محمد وجيه زكي
٧٢	**لغة وأدب/** مفتتح الشوق في مدح سيد الخلق	عبدالناصر عبدالمولى
٧٤	عابر سبيل	إسراء منير
٧٦	قراءة نقدية في قصائد (الوعي الإسلامي)	د. عاصم عبدربه
٧٧	قراءة نقدية في قصص (الوعي الإسلامي)	وليد كساب
٧٨	ضوابط الاستدراك المعجمي	د. محمد جمعة الدربي
٨٠	الصالون الأدبي	أحمد المنزلاوي
٨٣	**أسرة/** فن الحكاية لوحة تربوية	شروق الشيخ
٨٤	الزوجة الثانية	د. محمد إبراهيم
٨٦	رعاية الموهوبين.. والتقدم الحضاري	د. شاذلي إسماعيل
٨٨	**تراجم/** المتفق والمفترق	د. رياض العيسى
٩٠	**ذخائر/** مجلة الغنية	ياسين محمد كتاني
٩٢	**أعلام الوعي/** الشهيد صبحي الصالح	هشام الصباغ
٩٤	**ينابيع المعرفة**	تركي محمد النصر
٩٦	**بريد القراء**	التحرير
٩٨	**مسك الختام/** تنظيم الحياة عن بعد	محمد ناصر المطيري

كلمة العدد

وعي الأمة

تعبر الأزمة على أمتنا المسترشدة بتعاليم القرآن والسنة بسلام فلا ينكسر ظهرها بفضل الله، وأزمة المرض الذي ينتشر في بقاع الأرض خير مثال على ذلك، وقد وقفت أمتنا الإسلامية على أساليب المواجهة والتعايش بأفضل ما يكون، مستندة إلى قيم التخطيط والعمل والعلم والصبر ومساعدة المحتاج، وفي الكويت تجلت هذه القيم في صور بهية؛ فالمتابع للشأن العام يرى كيف خططت القيادة الكويتية؛ فكانت الكويت من أوائل الدول التي واجهت المرض بعلم وعمل متواصل، ثم كيف أنها راعت الفئات المحتاجة المتضررة من بطء عجلة الإنتاج في مجالاتها بيد، مع إجلائها السريع لرعاياها باليد الأخرى، ولكن الذي يلفت الأنظار أيضا أن الفرد نفسه استطاع في فترة مكوثه في البيت -محافظا على التباعد الاجتماعي- أن يطور ذاته عبر وسائل التواصل الاجتماعي وندواتها الثقافية؛ فرأينا كم تنامت ظاهرة الإعلانات عن محاضرات تفاعلية في مختلف الميادين، حتى إنك إذا ما أرسلت رابطا لمشاركة ندوة ما فوجئت بالطرف المرسل إليه يخبرك أنه في حيرة أي الروابط يفتح، وأي الندوات يحضر!

وهي بلا شك علامة على وعي هذه الأمة، الذي نواجه به الأزمات، ونخرج منها بحال أفضل وظهر قوي يتحمل -بمشيئة الله- ما يأتي به قادم الأيام.

التحرير

الاشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارًا كويتيًا
- باقي دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).
- للمؤسسات: ٢٥ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك باسم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على عنوان مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

دعاء المحبين لأميرهم.. أمير الإنسانية

عندما يحكم الحاكم فيكون أبا يسع صدره الجميع، وعندما يكون قائدا، باعتراف العالم كله، للعمل الإنساني.. عندما يأمر بإغاثة الملهوف، ورعاية المحتاج.. عندما يكون هو صوت الحكمة فيجنب البلاد والعباد المخاطر.. وعندما يصدح بكلمة الحق ليلم شملا قد نالت منه خلافات الأشقاء.. عندما تجتمع كل هذه الصفات وأكثر في أمير يحكم بالحق، فلا غرو أن تجد الشعب كله يتضرع إلى الله الشافي المعافي بأن يجنبه الأسقام ما ظهر منها وما بطن وأن يعيده من أي وعكة صحية سالما لأحبائه.. وهذا هو حالنا مع والدنا وأميرنا الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه، ومن هنا تتضرع «الوعي الإسلامي» بالدعاء لله سبحانه وتعالى بأن يديم على سموه موفور الصحة، ولعلنا جميعا نردد هذه الأدعية معا، سائلين المولى عز وجل القبول: «لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير.. الحمد لله الذي لا إله إلا هو، وهو للحمد أهل وهو على كل شيء قدير، وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

اللهم إنا نسألك من عظيم لطفك وكرمك وسترك الجميل أن تشفي أميرنا وولي أمرنا وتمده بالصحة

سموه في مجلس الأمة

تكريم دولي مستحق

والعافية. اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وبصفاتك العلا وبرحمتك التي وسعت كل شيء، أن تمن عليه بالشفاء العاجل.. إلهنا أذهب البأس رب الناس، اشف وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما، أذهب البأس رب الناس، بيدك الشفاء، لا كاشف له إلا أنت يا رب العالمين.. اللهم إنا نسألك من عظيم لطفك وكرمك وسترك الجميل أن تشفيه وتمده بالصحة والعافية، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، إنك على كل شيء قدير.

اللهم اكفه بركنك الذي لا يرام، واحفظه بعزك الذي لا يضام، واكلأه في الليل وفي النهار.. اللهم رب الناس، ملك الناس، أذهب البأس، واشف أنت الشافي، شفاء لا يغادر سقما.. اللهم لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك إنك على كل شيء قدير. اللهم يا مسهل الشديد، وملين الحديد، ويا منجز الوعيد، أخرج مرضانا ومرضى المسلمين من حلق الضيق إلى أوسع الطريق.. اللهم ألبسه ثوب الصحة والعافية عاجلا غير آجل يا أرحم الراحمين.. نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفي أميرنا وسائر مرضى المسلمين».

بين أبنائه في سوق المباركية الشعبي

الأشقاء وتكريم خليجي

عبدالغني أسراوي
ماجستير اللغات والمعلوميات

خواطر حول سورة يوسف

لقد اقتضت حكمة الله تعالى أن تكون معجزة خاتم رسله قرآنا عربيا تحدى به العرب خاصة وسائر الإنس والجن عامة، لأنه من مألوف كلام العرب، تركب من حروف لغتهم، ومن ألفاظها وعباراتها؛ هذه اللغة التي تفننوا في التعبير بها عن أدق مشاعرهم، وأحسنوا توظيفها، فصاغوا بها أشعارهم وخطبهم، ووثقوا بها أنسابهم وتاريخهم... ولعل من مقتضيات حفظه تعالى لكتابه؛ أن حفظه في الصدور قبل السطور، فساير تقلب الزمان، وتغير المكان من دون أن يلحقه البلى والخَلَق في بلاغته المتميزة التي أفحمت خطباء العرب وعلماءهم، إضافة إلى ما اشتمل عليه من أخبار وقصص الأمم السابقة، وعلاقاتها بأنبيائها ورسلها، وقد انبهر الدارسون بالإعجاز القرآني شكلا ومضمونا، فاختار بعضهم إنعام النظر في آيات متفرقة من آي الذكر الحكيم، بينما سلك آخرون سبيل التركيز على سورة كاملة تجسد عبقرية النظم والتآلف الذي لا ترقى إليه لغة البشر وأساليبهم. وسنركز في موضوعنا هذا على سورة يوسف مبرزين مجموعة من عناصر تميزها، ومعرجين على بعض أزاهيرها اللغوية والبلاغية.

١- فرادة السورة شكلا ومضمونا

مما تميزت به سورة يوسف ذكرها مفصلة في موضع واحد من القرآن الكريم، دون أن تتكرر في موضع آخر؛ كما هو الشأن بالنسبة إلى قصتي نوح وموسى عليهما السلام؛ إنها من السور المكية التي افتتحت بالتصريح بأنها أحسن القصص، وهذا ما يؤكده المشير الأسلوبي «أحسن».

وبما أنها الوحيدة التي اشتملت على عرض تفصيلات الأحداث والوقائع التي عاشتها الشخصية (يوسف عليه السلام)، فهي بذلك تجسد الوحدة العضوية التي يتصل فيها الاستهلال بالنهاية، ويستدعي اللاحق فيها السابق، ويتماسك فيها بنيان الآيات في تآلف عجيب. وبما أن السورة قد تناولت أحداثا مرتبطة بفترات زمانية ممتدة، فإنها حرصت على العرض الموجز، كما احتفلت بالتلميح والإخبار والإشارة، والحوار؛ إنها باختصار بناء سردي رباني منقطع النظير.

وكما نعتها الله تعالى في البداية بوصفها أحسن القصص، فإنه يؤكد سبحانه وتعالى مكانتها في نهايتها بقوله عز من قائل: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (يوسف:١١١)..

٢- الحسن والإحسان في السورة

إن سورة يوسف تجمع بين الحُسن والإحسان، فأما الحسن، فهو سمة

للقصة التي نعتها الله تعالى بقوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (يوسف:٣). كما أن الحسن متصل بنبي الله يوسف الذي يعد رمزا ومثلا في الحسن والجمال، وهذا ما يؤكده قوله تعالى في نفس السورة: ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ (يوسف:٣١)، فنفت النسوة عنه صفة البشرية لكونه عليه السلام ظهر لهن في حسن وجمال فاتن صعقهن. وقد ثبت في صحيح مسلم أنه ﷺ لما أسري به ووصل السماء الثالثة قال: فإذا أنا بيوسف عليه الصلاة والسلام، وإذا هو قد أعطي شطر الحسن.

وأما الإحسان، فهو سمة ليوسف عليه السلام، وصفه به ربه تعالى بقوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف:٢٢)؛ ثم بقوله سبحانه: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ (يوسف: ٥٤-٥٦). كما وصفه صاحباه في السجن إذ يقول تعالى على لسان أحدهما: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف:٣٦). ويضاف إلى إحسان الله تعالى ليوسف، إحسان آخر متعلق بعزيز مصر الذي قابله يوسف بإحسان مثله، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟ حيث تعفف عليه السلام عن خيانته مع أهله، مفضلا بذلك دخول السجن على الخيانة. وتختتم السورة بامتنان يوسف لإحسان الله إليه بعد أن جعل رؤياه حقا، وأخرجه من السجن، وجمعه بأهله؛ قال تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (يوسف:١٠٠).

بين المحنة والمنحة تقدم لنا السورة مثالا على الصبر الجميل

٣- توالي المحن والمنح في السورة

بتدقيقنا أكثر في هذه القصة المحكمة النسج، نجدها قد جمعت ثنائيات مختلفة تزيدها إمتاعا وإقناعا؛ فقد بدأت برؤيا نبي الله يوسف عليه السلام، وانتهت بتحقق الرؤيا واتضاح تأويلها، كأنها بذلك تضعنا أمام خطاطة سردية متناسقة الوضعيات. كما أن السورة تجمع بين الشدة والفرج: فمرور السيارة كان فرجا لمحنة الجب، وبيت العزيز وفر مأوى فرّج عن يوسف بُعْدَه عن أبيه، ورؤيا الملك فرجت محنة السجن، ومكنت ليوسف، وأهلته ليصبح الخازن الأمين لمصر. أما محنة يعقوب عليه السلام جراء فراق يوسف وأخيه من بعده، فقد فُرجت بوصول البشير حاملا قميص يوسف. وبين المحنة والمنحة تقدم لنا السورة أمثلة من الصبر الجميل على الابتلاء. وبالعودة إلى قميص نبي الله يوسف نجده قد استعمل من قبل إخوته دليلا على تورط الذئب في أكله عليه السلام، ليتحول في نهاية السورة إلى بشارة تعيد البصر للأب، وتطمئنه على مصير ابنه، علاوة على ثنائية الظلم والعفو، فالظلم صفة لإخوة يوسف الذين دفعهم الحسد إلى الكيد، وسيقابلهم يوسف عليه السلام بالعفو بعدما ظفر بهم.

٤- ملامح بيانية في السورة

وبعد هذه الوقفات السريعة مع بعض مضامين السورة التي غلب عليها السرد الواقعي، مع ما يقتضيه من استعمال حقيقي للغة، نعرج على لمسات بيانية تثبت أن السورة تعد أنف البلاغة الذي تغطس منه، وآية ذلك المجاز المرسل الوارد في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾(يوسف:٣٦)، ثم في قوله سبحانه: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ (يوسف:٨٢)، حيث ذكر في الآية الأولى عصر الخمر قاصدا عصر ما سيصير خمرا مثل العنب وغيره، محققا علاقة من علاقات المجاز المرسل غير المشابهة اللازمة للاستعارة، وهي علاقة اعتبار ما سيكون، أما في الآية الثانية، فقد

ذكر سؤال القرية، والمراد سؤال أهلها، والعلاقة هنا هي المحلية حيث ذكر المحل وأراد من يحل فيه.

واعتبارا لتعدد وجوه الإعجاز القرآني، نعرج على جانب آخر نركز فيه على بعض الألفاظ التي تعزز تميز الخطاب القرآني، فنتوقف على سبيل المثال عند قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ (يوسف:٢٠)؛ حيث وردت هذه الآية ضمن سياق تسارعت فيه وتيرة الأحداث من خلال الحذف غير المخل الذي يعكس تعالي السرد القرآني، وبالعودة إلى هذه الآية نجدها تبتدئ بفعل «شروه» أي باعوه، «بثمن بخس» بمعنى مبخوس فيه كما في قوله تعالى في نفس السورة «بدم كذب» أي مكذوب فيه. ولأنهم بخسوا فيه، فقد باعوه بـ «دراهم معدودة» أي تعد لقلتها، وما يبرر قلة هذه الدراهم هو تتمة الآية الكريمة حيث « كانوا فيه من الزاهدين»، وهذا ما يعزز فكرة توالي الأحداث بسرعة، إذ يرجح أنهم أسرعوا في بيعه ولو بأقل ثمن لتوقي ظهور من يطالب به، وكل هذا بتقدير العليم الحكيم سبحانه.

٥- إشارات تداولية

ومن الألفاظ التي تثبت دهاء اللغة، وتلونات استعمالاتها، نذكر لفظة «أخ» التي وردت في سياقات مختلفة على لسان إخوة يوسف حيث طلبوا من أبيهم أن يرسل معهم أخاهم ليكتالوا، مع تقديم الوعود الصادقة بالنسبة إلى العناية به، وحفظه في أثناء الرحلة، «ونحفظ أخانا»، متعمدين الحرص

السورة تضمنت قصة مميزة نسجت خيوطها بإحكام

على رابطة الأخوة بينهم، ولكن بمجرد أن تزول المصلحة، وتتوالى الأحداث ليتهم الأخ بالسرقة، سيتملصون من رابطة الأخوة ليقصروها على أخيه يوسف، «فقد سرق أخ له من قبل»، ثم يتمادون في التبرؤ منه في خطابهم الموجه لأبيهم: «إن ابنك سرق». ومع كل هذا المكر والكيد يأبى الله تعالى إلا أن يحرص نبيه الكريم يوسف على العفو والتغافل، إذ بدأ بنفسه قبل إخوته حين قال: «نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي»، مع أنه بريء من هذا كله، وحفظ صفة الأخوة لمن كادوا له، كما تفادى إحراجهم حين سيذكر لأبيه عند نهاية الأحداث إخراجه من السجن دون ذكر الجب حفظا لأواصر الأخوة، وصونا لمكارم الأخلاق النبوية.

٦- لفظة «متكأ» وغرابتها في السورة

ونختم هذا الباب بلفظة مثيرة من حيث سياق استعمالها، وهي لفظة «متكأ» التي وردت في سياق دعوة امرأة العزيز للنسوة اللائي اغتبنها وأشعن مراودتها لفتاها يوسف عليه سلام الله، (وأعتدت لهن متكأ)، وكما ذهب المفسرون، يتبادر إلى الذهن أن المقصود بالمتكأ هو نوع من الفرش الذي يتكأ عليه، لكن تتمة الآية توضح أنها قد آتت كل واحدة منهن سكينا، وهنا يقتضي النظم القرآني طرح السؤال عن علاقة المتكأ بالسكين؟ وهنا نعود للبحث عن لفظة «متكأ»، لنجد أن ابن قتيبة في «غريب القرآن» قد ذهب إلى القول بأنها تعني الطعام[1]، وهكذا يتضح المعنى أكثر أي: أكلاً يستدعي استعمال السكين مثل الفاكهة وغيرها؛ وقد جعلها بعض المفسرين من المجاز المرسل حيث ذكر المتكأ وهو المكان، وقصد به ما يستلزمه من طعام أُعد للمدعوات. والله تعالى أعلى وأعلم.

هذا غيض من فيض عجائب هذه السورة القرآنية الكريمة، وما تضمنته من قصة متميزة، نسجت خيوطها بإحكام. فجاءت بذلك منسجمة من حيث بدايتها ونهايتها، كما اتسمت بالحوار بين الشخصيات مما يعزز سمتها الواقعية التي تمنح الأحداث صفة الاستمرارية في الزمن، ناهيك عن جمعها بين الإيجاز والإطناب، إضافة إلى لغتها المعجزة التي تفردت بإيراد بعض الألفاظ دون تكرارها في موضع آخر من القرآن الكريم، وأسلوبها الواقعي الذي يجمع بين الخبر والإنشاء والوصف، وما تتطلبه القصة من أساليب بلاغية تؤكد إعجاز الخطاب القرآني الذي يسكن الربوة العالية. وباختصار فإن سورة يوسف تضعنا أمام نموذج متكامل للأسلوب القصصي في القرآن الكريم.

الهوامش

١- ابن قتيبة أبو عبدالله بن مسلم، «تفسير غريب القرآن»، تحقيق السيد أحمد صقر. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م. ص٢١٦.

د. محمد عباس عرابي
أكاديمي تربوي

بالشكر تدوم النعم

ما أكثر نعم الله على عباده، قال تعالى: ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ (إبراهيم:٣٤).

وهي نعم تستحق الشكر؛ فبالشكر تدوم النعم قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾ (إبراهيم:٧).

فاللهم لك الحمد والشكر على جميع نعمك علينا، كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، ونعوذ بك يا الله من زوال نعمتك وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك.

ففي الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه عن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ كان يدعو فيقول: «اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك».

ومن النعم العظيمة نعمة تسخير بعضنا لقضاء حوائج بعض، فكلنا نحتاج إلى بعضنا البعض، وتصور حالنا -مثلا- أنه لسبب ما -تقتضيه الحاجة- تم إغلاق صالونات الحلاقة ومحلات السباكة، لاشك أننا لن نتمكن من القيام بكافة احتياجاتنا بأنفسنا، فاللهم لك الحمد على نعمة التسخير قال تعالى: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (الزخرف:٣٢).

إعداد
علاء عبد الفتاح

الأوقاف تثلج صدور المصلين

بمراعاة الضوابط الشرعية، والأخذ بالنصائح والتوصيات الصحية، والتزام الاجراءات الاحترازية، التي أوصت بها الجهات المعنية وعممتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية؛ من وجوب الالتزام بالتباعد في الصفوف، ولبس الكمامة، وإحضار سجادة الصلاة إلى المسجد، وتعقيم الأيدي عند الدخول وعند الخروج، والوضوء في البيت وعدم المصافحة بين المصلين، وعدم التزاحم على الأبواب حرصا على السلامة وأخذا بالأسباب.

ما إن أشرقت شمس الثاني والعشرين من ذي القعدة ١٤٤١هـ الموافق السابع عشر يوليو من هذا العام على الكويت، حتى عمت الفرحة على المصلين المشتاقين للتحرك صوب المساجد وسماع الخطبة ولقاء الأحبة في الله وإعلان مظهر الوحدة والجماعة والعمل على قلب رجل مسلم واحد. لقد وفت وزارة الأوقاف الكويتية بوعدها واتخذت كل التدابير لإقامة صلاة جامعة دون ضرر ولا ضرار.

وكان مجلس الوزراء الكويتي قد استعرض في اجتماع له التوجيهات الأميرية السامية لافتا إلى أنها ستكون نبراسا هاديا للحكومة في عملها وسيتم الالتزام بترجمتها ووضعها موضع التنفيذ، وقد شرح وزير الصحة الشيخ الدكتور باسل حمود الصباح للمجلس تطورات الوضع الصحي في البلاد جراء انتشار فيروس كورونا المستجد من واقع الإحصاءات المتعلقة بأعداد حالات الإصابة والشفاء والوفيات مقارنة بالمستويين الإقليمي والعالمي، وكذلك الإجراءات الاحترازية التي تتخذها الوزارة للحد من انتشار هذا الفيروس مع تطبيق المرحلة الثانية

العفاسي ناشد المصلين بضرورة اتباع كافة الإرشادات والتعليمات

من خطة العودة للحياة الطبيعية.

في الوقت نفسه تابع مجلس الوزراء آخر المستجدات على الصعيدين العلاجي والوقائي والخدمات اللوجستية ذات الصلة بجهود مكافحة انتشار فيروس كورونا، واستكمالا لتوجيهات الحكومة بتنفيذ خطة العودة التدريجية للحياة الطبيعية حسب المراحل المعتمدة وبناء على عرض وزير الصحة، ومع قرار مجلس الوزراء تكليف وزير الأوقاف والشئون الإسلامية باتخاذ الإجراءات اللازمة للسماح بإقامة صلاة الجمعة في المساجد اعتبارا من الجمعة ٢٠٢٠/٧/١٧م تم توفير كافة الضمانات الكفيلة بتطبيق الاشتراطات الصحية التي تضعها السلطات الصحية، وقد حث المجلس المواطنين والمقيمين على الالتزام الجاد والدقيق بالاشتراطات الصحية المعتمدة تجنبا لانتشار العدوى بين المصلين.

وقد أعيد فتح المساجد في أنحاء الكويت لصلاة الجمعة للمرة الأولى منذ أن أدت جائحة فيروس كورونا إلى إغلاقها في مارس. وكانت الأوقاف قد سمحت في السابق بإعادة فتح بعض المساجد للصلاة في مناطق أكثر هدوءا منذ يونيو، لكن لم يسمح للمصلين بأداء صلاة الجمعة.

وشهد الإعلان الجديد إعادة فتح أكثر من ١٠٠٠ مسجد للمصلين مع اتباع إجراءات السلامة التي أصدرتها السلطات، وتشمل تعقيم المباني، وتركيب علامات للابتعاد الاجتماعي وفرض أقنعة الوجه.

ووفقا للإجراءات الاحترازية طلبت «الأوقاف» من المصلين الوضوء في المنزل وإحضار سجادات الصلاة الخاصة بهم حيث تبقى نوافير المياه في المساجد والمراحيض مغلقة حتى إشعار آخر.

ووفقا للمصلين فقد فتحت المساجد قبل الصلاة بنحو نصف الساعة وأغلقت بعد ربع الساعة عقب خطبة الجمعة، ولم تتجاوز مدة الصلاة كاملة ١٥ دقيقة.

كما لم يسمح للأفراد الذين لا يزالون في الحجر الصحي والأطفال دون سن ١٥ عاما بدخول المباني، في حين نصح الذين يعانون من ضعف في جهاز المناعة أو الأمراض المزمنة أو أي أعراض مرضية بالبقاء في المنزل.

وكان وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المستشار الدكتور فهد العفاسي قد صرح بأنه تم تعقيم كافة المساجد في المحافظات الست في المناطق النموذجية من قبل وزارة الدفاع وفق الاشتراطات والتعليمات التي أقرتها الجهات الصحية في البلاد، قبل استقبال المساجد جموع المصلين من قبل و أن ذلك يأتي تطبيقا للقرارات الوزارية المتخذة باستئناف صلاة الجماعة في المساجد لاستقبال المصلين لأداء الصلاة فيها وإقامة صلاة الجمعة في المسجد الكبير على أن تبث صلاة الجمعة في تلفزيون دولة الكويت.

كما ناشد العفاسي المصلين بضرورة اتباع كافة الإرشادات والتعليمات الصادرة من الجهات الصحية وضرورة الوضوء في المنزل وإحضار سجادة للصلاة عليها وتعقيم الأيدي وعدم اصطحاب الأطفال الأقل من ١٥ سنة واكتفاء المرضى وكبار السن بالصلاة في البيوت محذرا من المصافحة والتجاور بين المصلين

صلاة الجمعة للمرة الأولى بالمساجد منذ إغلاقها في مارس الماضي

والتزاحم أثناء الخروج من المسجد.

ودعا العفاسي جموع المصلين إلى ضرورة الاستعانة بتطبيق «مساجد الكويت» والذي يمكن تحميله على متجري «الآبستور والأندرويد»، وذلك لمعرفة المساجد المفتوحة والمغلقة، ومواعيد إقامة الصلوات جماعة في المساجد كما أعرب عن شكره لوزارة الدفاع مثمنا جهدها الكبير في تعقيم كافة مساجد الكويت وتفانيها في عملها وما تتمتع به من روح وطنية عالية.

شكر مستحق

تقدمت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالشكر الجزيل لقطاع المساجد وجميع العاملين فيه من المنظمين والمتطوعين على جهودهم المباركة في إنجاح عودة صلاة الجمعة، متمنية لهم دوام التوفيق، والمساهمة دائما في رفعة ديننا الحنيف ووطننا الغالي.

من جهته أعلن وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية م. فريد أسد عمادي رفع الإيقاف المؤقت عن صلاة الجمعة في أكثر من ١٠٠٠ مسجد في جميع المحافظات في البلاد مع استمرار إغلاق مبردات ودورات المياه وذلك بناء على القرار الوزاري رقم ٨٥ لسنة ٢٠٢٠م والذي أصدره وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المستشار د. العفاسي بهذا الشأن وقد تضمن اثنتي عشرة مادة.

وشدد عمادي في تصريح له على اتخاذها كافة الإجراءات الوقائية، والتدابير الاحترازية اللازمة لعودة صلاة الجمعة من حيث تهيئة المساجد لاستقبال المصلين وذلك من خلال التعقيم ووضع العلامات الإرشادية والبوسترات والملصقات التوعوية واتخاذ كافة الوسائل اللازمة لتحقيق التباعد الاجتماعي وغيرها من الضوابط اللازمة.

إعادة فتح أكثر من ١٠٠٠ مسجد للمصلين مع توفير احتياجاتهم كافة

وقال عمادي إن المادتين الأولى والثانية نصتا على رفع الإيقاف المؤقت عن صلاة الجمعة في المساجد التي ذكرها القرار، وذلك اعتبارا من يوم الجمعة الموافق ١٧ يوليو، مع استمرار إغلاق مبردات ودورات المياه.

وأوضح أن القرار الوزاري حدد في مادته الثالثة على ألا تزيد خطبة وصلاة الجمعة على ١٥ دقيقة كحد أقصى مع تخفيف الصلاة ومراعاة تحقيق الأركان والواجبات.

أما المادة الرابعة فطالبت العاملين في المساجد التقيد بالإجراءات التالية، منها: تنظيم دخول وخروج

المصلين، مع وضع علامات تحدد مكانهم أثناء الصلاة حسب الاشتراطات الصحية، وكذلك إبقاء أبواب المساجد مفتوحه أثناء دخول وخروج المصلين وتعقيم مقابض الأبواب ومداخل المسجد بالمطهرات، وضرورة تذكير الخطيب للمصلين بشروط السلامة الصحية والوقائية من حيث التباعد الجسدي بين المصلين ولبس الكمام والتنبيه على عدم الحضور للمسجد لمن تظهر عليهم أعراضا مرضية، مؤكدا على العاملين جمع الأدوات المعدنية والبلاستيكية الخاصة بلبس الأحذية وتعقيم الكراسي المستعملة في المسجد قبل وبعد كل صلاة جمعة.

وأشار عمادي إلى إن المادة الخامسة من القرار خصت رواد المساجد ودعتهم إلى ضرورة الوضوء في المنزل وإحضار كل مصل سجادة خاصة به للصلاة عليها، وعدم تركها في المسجد، مضيفا أن لبس الكمام شرط لدخول المسجد مع استمرار لبسه خلال مدة بقاء المصلي وأثناء استماع الخطبة والصلاة وحتى مغادرة المسجد. وأيضا منع دخول المسجد لمن هم دون الخامسة عشر ومغادرة المسجد بعد الصلاة مباشرة مع ترك مسافة مناسبة أثناء الخروج ومن دون تزاحم على الأبواب، وكذلك الالتزام بالتباعد الجسدي قبل الصلاة وبعدها، وتجنب المصافحة أو التجاور مع باقي المصلين قبل وبعد الصلاة.

وذكر أن القرار أكد في مادته السادسة استمرار إقامة صلاة الجمعة في المسجد الكبير مع تحقيق جميع الاشتراطات الصحية المطلوبة

م. فريد أسد عمادي

على أن تنقل الخطبة والصلاة عبر تلفزيون دولة الكويت، مشيرا إلى أن المادة السابعة منه حظرت دخول المسجد على المصابين بفيروس كورونا أو ممن هم في الحجر المنزلي أو المؤسسي، ودعت المادة الثامنة من القرار كل من يعاني من ضعف المناعة أو الأمراض المزمنة عدم الصلاة في المسجد وذلك حماية لهم من الأمراض المعدية.

وأضاف وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أن المادة العاشرة في القرار الوزاري أكدت أنه في حال عدم التزام المصلين بالإجراءات المنصوص عليها في هذا القرار سوف يترتب عليها إعادة إغلاق المساجد حفاظا على سلامتهم.

فبذلك فليفرحوا..

وفيما يلي نص خطبة الجمعة المذاعة والموزعة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بتاريخ ٢٢ من ذي القعدة ١٤٤١هـ - الموافق ٢٠٢٠/٧/١٧م بعنوان «فبذلك فليفرحوا..» للشيخ عبد الرحمن صاهود الظفيري.

«الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين». أما بعد:

فاتقوا الله -عباد الله- واعملوا بطاعته ورضاه؛ فإنه من اتقى الله وقاه، ومن توكل عليه كفاه، وكفى بالله وكيلا. أيها المسلمون:

إن الحمد كل الحمد، والمجد كل المجد لله رب العالمين، الذي خلقنا ورزقنا، وعافانا وأغنانا، وجعلنا من الموحدين، نحمده سبحانه وتعالى على أن يسر لنا إقامة صلاة وخطبة

الجمعة بعد انقطاع دام عدة أشهر بسبب هذا الوباء الذي عم العالم كله - نسأل الله تعالى أن يكشفه عنا أجمعين- وذلك بعد أن يسر لنا قبل ذلك العودة إلى الصلاة في المساجد ضمن خطة وضعتها الجهات المعنية للتعامل مع هذا الوباء حرصا على سلامة البلاد والعباد.

ألا وإن إقامة صلاة الجمعة والجماعة لمن نعم الله العظيمة التي تستوجب منا الشكر له سبحانه، ومن تمام شكر هذه النعمة أن نعمل من أجل بقائها ونحرص على دوامها، فالنعمة إذا شكرت قرت، وإذا كفرت فرت، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (إبراهيم: ٧).

لقد حنَّت قلوب العباد إلى أداء صلاة الجمعة، واشتاقت أرواح المؤمنين إلى سماع خطبتها، وكيف لا تشتاق إليها وفيها أنسها وراحتها؟، وكيف لا تحن إليها وفيها يتم سرورها ولذتها؟، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الجمعة: ٩). وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لا يغتسل رجل يوم الجمعة، ويتطهر ما استطاع من طهر، ويدهن من دهنه، أو يمس من طيب بيته، ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين، ثم يصلي ما كتب له، ثم ينصت إذا تكلم الإمام، إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى» (أخرجه البخاري).

> لا يتم دوام واستقرار أداء صلاة الجمعة والجماعة إلا بمراعاة الضوابط الشرعية

أجل يا عباد الله! المؤمن يفرح بهذه النعمة العظيمة، ويبتهج بتلك المنة الكريمة، فالمسجد للمؤمن كالهواء للأحياء، يحبه ويعتاده، ويشتاق إليه ويرتاده؛ إيمانا بفضل المسجد ومكانته، وطمعا بما عند الله من أجره وكرامته.

جعلني الله وإياكم من عمار المساجد ورواداها، ومن أهل النفوس التقية الفائزة يوم معادها، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو خير الغافرين.

الخطبة الثانية

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله ولا رب سواه، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ومصطفاه، ﷺ وعلى

آله وصحبه ومن اتبع هداه.أما بعد:
فاتقوا الله الذي خلقكم، واستعينوا على طاعته بما رزقكم.

إن عودة صلاة الجمعة يثلج صدور المسلمين ويغمر قلوب المؤمنين، ويبعث على الفرح والسرور ويبث البهجة والحبور؛ وهذا يشمل بفضل الله وبرحمته من كان من أهل الأعذار ممن ثبتت إصابته بهذا المرض، أو ظهرت عليه أعراضه، وكذلك كبار السن وأصحاب الأمراض المزمنة، والأصحاء الذين يخشون على أنفسهم الإصابة بالعدوى، الذين لا يستطيعون حضور صلاة الجمعة والجماعة إذ كانوا من قبل يحافظون عليها؛ فهم المبشرون من رسول الله ﷺ بأن أجرهم حاصل لهم بإذن الله تعالى، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مرض العبد أو سافر؛ كتب له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا» (أخرجه البخاري).

واعلموا رحمكم الله تعالى أنه لا يتم دوام واستقرار أداء صلاة الجمعة والجماعة إلا بمراعاة الضوابط الشرعية، والأخذ بالنصائح والتوصيات الصحية، والتزام الإجراءات الاحترازية، التي أوصت بها الجهات المعنية وعممتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية؛ من وجوب الالتزام بالتباعد في الصفوف، ولبس الكمامة، وإحضار سجادة الصلاة إلى المسجد، وتعقيم الأيدي عند الدخول وعند الخروج، والوضوء في البيت وعدم المصافحة بين المصلين، وعدم التزاحم على الأبواب حرصا على السلامة وأخذا بالأسباب.

اللهم نسألك العفو والعافية في ديننا ودنيانا وأهلنا ومالنا، اللهم ارفع عنا البلاء والوباء والغلاء، اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا، واحفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا، وعن أيماننا وعن شمائلنا، ومن فوقنا، ونعوذ بك أن نغتال من تحتنا، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات؛ الأحياء منهم والأموات، واشف مرضانا ومرضى المسلمين، إنك قريب سميع مجيب الدعوات. اللهم وفق أميرنا وولي عهده لما تحب وترضى، وخذ بنواصيهما للبر والتقوى، واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا، سخاء رخاء وسائر بلاد المسلمين.

إعداد
عبدالسلام الشبراوي

ربع الخير في الكويت

الوقف قربة من القربات المشروعة في الإسلام يتقرب المسلم بها إلى الله تعالى، ويظهر من خلالها أثر قيم الإيمان والعقيدة في تنمية المجتمع الإسلامي، هذه الخاصية التي يتميز بها عن غيره من المجتمعات، فيحافظ الوقف على هوية المجتمع ويلبي حاجاته المتجددة دون إلجاء أفراده إلى المسألة والحاجة وتكفف الناس.

وقد حرص الكويتيون الأوائل رغم صعوبة الحياة وقسوة العيش على أن يجعلوا لهم صدقة جارية يبتغون منها رضوان الله عزوجل، وينفعون بها أبناءهم وأبناء المسلمين من بعدهم، وسار اللاحقون على درب السابقين في هذا المضمار.

والأوقاف في الكويت قديمة قدم الكويت نفسها وهي أحد مظاهر الهوية الإسلامية للمجتمع الكويتي، ولقد كان المحسنون من أهل الكويت يبنون المساجد كعمل من أعمال البر والخير والتقرب إلى الله تعالى ولتشجيع المسلمين على أداء الصلاة جماعة في المساجد عن طريق إنشائها في كل حي، وكان كثير ممن أنعم الله عليهم يوصون بتخصيص ثلث تركاتهم لبناء المساجد.

ولم يقتصر الرعيل الأول من المحسنين من أهل الكويت على بناء المساجد في الكويت فقط، بل كانوا يبنون المساجد ويجهزونها كاملة على نفقتهم في بعض مدن وعواصم البلدان الأخرى؛ لتكون موئلا للعباد والصالحين ولإقامة الصلاة وإعلاء كلمة الله تعالى، يضاف إلى ذلك أنهم وقفوا أعيانا من العقارات.

الوقف تاريخيا

وقد مرت مسيرة التنمية الوقفية

في دولة الكويت بسبع مراحل، بدأت بـــالإدارة الأهـليـة مـن خـلال نظار الوقف، ثم الانتقال التدريجي إلى الإدارة الحكومية، وانتهت في المرحلة الأخيرة إلى شكلها النهائي المتمثل في الأمانة العامة للأوقاف، وهذه المراحل هي:

المرحلة الأولى: مرحلة الإدارة الأهلية (ما قبل عام ١٩٢١م):

نشأ الوقف مع نشأة دولة الكويت منذ القدم، حيث كان الأهالي يبنون المساجد ويوقفون عليها، ويستدل على ذلك مما يذكره المؤرخون أن أول وقف موثق في الكويت وهو مسجد بن بحر الذي يرجع تاريخ إنشائه إلى حوالي عام ١١٠٨هـ (١٦٩٥م)، وتوالى إنشاء الأوقاف منذ ذلك الحين على مر السنين عبر تاريخ الكويت.

وقد تميزت هذه المرحلة بالإدارة المباشرة للأوقاف من قبل الواقفين أو ممن ينصبونهم نظارا من خلال حجج توثق عند أحد القضاة المعروفين، وكان المرحوم الشيخ محمد بن عبدالله العدساني أهم القضاة الموثقين لحجج الأوقاف في هذه الحقبة من التاريخ الكويتي، وقد امتدت ولايته لأكثر من ستين عاما.

وكانت أغراض الوقف تتم عن طريق تلمس الواقف لاحتياجات المجتمع أو البيئة المحيطة به، فكانت الأوقاف متنوعة منها: بيوت ودكاكين، وآبار مياه، ونخيل وحظور بحرية (مصايد أسماك)، حيث يصرف ريعها حسب الأغراض التي يحددها الواقفون، ومن أمثلة هذه الأغراض: رعاية المساجد، والأضاحي، والعشيات، وتسبيل المياه، وحفظ القرآن الكريم، والصدقات وعموم الخيرات، والكتب، والنوافل، وإعانة ذوي القربى والفقراء، وغير ذلك من الأغراض.

وبالنظر إلى ما كانت عليه وجوه الوقف في الكويت قديما من أعمال خيرية وإنسانية نجد أنها قد عبرت أصدق تعبير عن التكافل الاجتماعي النبيل في المجتمع الكويتي، ولكن هذا العمل النبيل لم يلق التوجيه والإشـــراف والإرشـــاد الكـافين لتحديد مسار العمل الوقفي ودفعه إلى الانتشار في قاعدة أوسع من الأغراض الاجتماعية.

المرحلة الثانية: مرحلة الإدارة الحكومية الأولى (١٩٢١-١٩٤٨م):

ظل جهاز الدولة بسيطا حتى بداية القرن العشرين، حيث كان جل النشاط أهليا، وكانت الإدارة الحكومية مهتمة بالدفاع والأمن والجمارك وتنظيم التجارة والنشاط البحري، ولكن دخول القرن العشرين -بكل ما جاء به من تغيرات عالمية وإقليمية، وصراعات وحروب عالمية، وتغير في المصالح الدولية في مختلف الأقاليم- حفز الكويت حكومة وشعبا على السير في طريق العصرنة، فازداد اهتمام الحكام والمحكومين بتطوير جميع نواحي الحياة خصوصا في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، وكانت هذه هي بداية تطور الجهاز الحكومي واتساع نطاق اهتماماته لتغطي دائرة أوسع من النشاط المجتمعي، بما في ذلك قطاع الوقف، فكان من بين الإدارات التي تم إنشاؤها في هذه المرحلة دائرة الأوقاف التي أنشئت عام ١٩٢١م، حيث أخذت على عاتقها وضع ضوابط وأنظمة تكفل تطوير وتنمية الوقف من جوانبه كافة بقدر الإمكانات المتاحة لها في تلك الفترة.

المرحلة الثالثة: مرحلة الإدارة الحكومية الثانية (١٩٤٩ - ١٩٦١م):

لم تكتف الحكومة بالخطوة الأولى التي اتخذتها لوضع بداية للكيان المؤسسي المركزي للقطاع الوقفي في الكويت –المتمثل في دائرة الأوقاف– بل سعت إلى توسيع نطاق إشرافها عليه، ومن أجل تحقيق هذه الغاية وفي أواخر عام ١٩٤٨م توسع نطاق صلاحيات دائرة الأوقاف وتمكنت بفاعلية أكبر من توظيف الوقف لخدمة دور العبادة وذوي الحاجة، كما عززت –في الوقت نفسه– المشاركة الأهلية في الإشراف على شؤون الوقف من خلال إنشاء مجلس الأوقاف الذي تكون من مجموعة من الأهالي يرأسه رئيس دائرة الأوقاف، وقد تم تشكيل المجلس الأول في يناير سنة ١٩٤٩م وأعيد تشكيله في ١٩٥١م ثم للمرة الثالثة في ١٩٥٦م كما شكل للمرة الرابعة سنة ١٩٥٧م.

وكان طبيعيا أن الدائرة تعمل لوضع هيكل إداري يتناسب ومسؤولياتها واختصاصاتها.

وقد بدأت الدائرة تمد إشرافها شيئا فشيئا إلى المساجد التي كانت موجودة في ذلك الوقت بيد الأئمة والمؤذنين إشرافا وإدارة، وكانت البداية صعبة حيث عارض البعض تلك الخطوة من الدائرة واعتبروها سلبا لدورهم وانتقاصا لجهودهم، ولكن الدائرة فتحت باب الحوار مع المسؤولين عن هذه المساجد لإقناعهم بتسليمها إلى الدائرة باعتبارها الجهة الرسمية المنوط بها إدارة شؤون المساجد، وتدريجيا تسلمت الدائرة جميع المساجد وكذلك أموال الوقف، كما بدأت الإدارة بتنفيذ خطة لتنظيم أعمال الوقف تهتم بإصلاح المساجد وترميمها وإعادة بناء بعض ما تهدم منها، كما وضعت جدولا لرواتب الأئمة والمؤذنين، وكانت خطوة في الطريق الصحيح وإيذانا ببداية جديدة في تاريخ إدارة الوقف في الكويت.

وجدير بالذكر أنه في ١٩٥١/٤/٥م صدر أمر أميري بتطبيق أحكام شرعية خاصة بالأوقاف، حيث عالجت هذه الأحكام شؤون الوقف من خلال مواد مستنبطة من مذاهب الأئمة الأربعة مع الإحالة للقواعد الشرعية المقررة في المذهب المالكي في أمور الوقف التي لم يرد بشأنها نص في الأمر الأميري، وهذا هو التشريع القانوني المعمول به حتى الآن، لحين صدور القانون الجديد للأوقاف.

المرحلة الرابعة: مرحلة الوزارة (١٩٦٢ – ١٩٩٠م)

مع إعلان استقلال البلاد وتشكيل أول حكومة في تاريخ الكويت دخلت دائرة الأوقاف مرحلة جديدة من تاريخها، فتحولت إلى وزارة حكومية، وأصبحت تعرف باسم وزارة الأوقاف التي أنشئت بتاريخ ١٧ يناير ١٩٦٢م وأضيف إليها (الشؤون الإسلامية) في ١٩٦٥/١٠/٢٥م ليصبح اسمها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، والتي تولت عدة مسؤوليات من بينها مسؤولية الوقف، وألحقت إدارة الوقف بالوكيل المساعد للشؤون الإدارية والمالية لتبقى ضمن الهيكل التنظيمي للوزارة في هذا الموقع حتى يوليو ١٩٨٢م حيث تم إنشاء قطاع مستقل للأوقاف في الوزارة برئاسة وكيل وزارة مساعد، ومما يلاحظ على هذه المرحلة أنها اتسمت بتراجع المشاركة الأهلية في الإشراف على الوقف وشؤون إدارته.

المرحلة الخامسة: مرحلة الغزو العراقي الغاشم (١٩٩٠ – ١٩٩١م):

في هذه الفترة العصيبة من تاريخ دولة الكويت كان من مظاهر الصمود في وجه العدوان الغاشم أن واصل فريق من العاملين في الوقف أعمالهم خلال فترة الاحتلال بناء على توجيهات من المسؤولين بالوزارة والتنسيق معهم، وقد كان الهدف من ذلك هو حماية وثائق الأوقاف ومستنداتها القديمة من الطمس والضياع، ذلك لأنها تؤكد وجود الحكومة الشرعية في الكويت منذ القدم وأن الكويت مستقلة في إدارتها ولم تكن تابعة في يوم من الأيام للعراق، وقد استطاع العاملون في الوقف آنذاك إخراج جميع الوثائق الرسمية الأصلية من مقر الوزارة والاحتفاظ بها في الخارج، وتجدر الإشارة إلى أن الأمانة العامة للأوقاف تقوم –بالتعاون مع مركز الدراسات الكويتية– بدراسة تحليلية للوثائق الوقفية بهدف إبراز وقائع تاريخ الكويت وإلقاء الضوء عليها.

المرحلة السادسة: مرحلة ما بعد

التحرير (١٩٩١ - ١٩٩٣م):

وهي من المراحل المحورية في تاريخ الكويت المعاصر، ستظل ذات تأثير واضح على مجريات الأمور خلال جيل أو جيلين على أقل تقدير، حيث برزت فيها روح جديدة لدى كافة فئات أبناء هذا الوطن، مما انعكس على الإدارة الحكومية التي سيطرت عليها رغبة أكيدة في مواجهة التحديات والمصاعب التي خلفها الغزو العراقي الآثم والاتجاه الجاد إلى النهوض بواقع المجتمع الكويتي وفق رؤية إستراتيجية جديدة تعكس إيمانه بربه ودينه، وثقته في مستقبل واعد لوطنه.

ولقد كان القطاع الوقفي -بفضل من الله وتوفيقه- أحد القطاعات الحكومية التي شهدت نهوضا كبيرا من حيث توضيح الأهداف وتطوير الوسائل، حيث صدرت بعض القرارات التنظيمية لإعادة تنظيم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، والتي من خلالها أصبح القطاع الوقفي يضم قطاعين فرعيين، اختص أحدهما بإدارة تنمية الموارد الوقفية تحت إشراف مجلس شكل باسم مجلس تنمية الموارد الوقفية، واختص الآخر بإدارة شؤون الأوقاف، وقد أدى تنظيم جهاز الوقف على الوجه السابق إلى كثير من الإيجابيات لعل أهمها تحقيق قدر من المرونة التي كان العمل يفتقدها مما أدى إلى جذب عناصر فعالة في دفع العمل وتطويره.

وقد اتسمت هذه المرحلة بإعادة ترتيب الوحدات العاملة في القطاع الوقفي، إضافة إلى إزالة آثار العدوان التي أصابت الكثير من الأوقاف، خصوصا العقارات التي يملكها الوقف، كما بدأ الوقف الخيري يوجه جزءا من إمكاناته في هذه المرحلة للإسهام في معالجة بعض المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع.

المرحلة السابعة: مرحلة الأمانة العامة للأوقاف

لم يكن التطوير والتحسين الذي شهده القطاع الوقفي في السنوات الثلاث التي أعقبت تحرير الكويت بمستوى الطموح المنشود، لذا كان لابد من حدوث تحول جذري ليكسبه المكانة والمرونة الملائمة لدخول الميدان العملي بكفاءة ومقدرة، وبذلت محاولات جادة تستهدف أن يسترد الوقف دوره الفاعل في خدمة المجتمع وازدهاره ونهضته وتنظيم المشاركة الشعبية في الإشراف على شؤونه.

ونتيجة لهذه المحاولات جاء إنشاء «الأمانة العامة للأوقاف» بموجب المرسوم الأميري الصادر في ١٣ نوفمبر ١٩٩٣م، الذي نص على أن تمارس الأمانة الاختصاصات المقررة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في مجال الوقف، وبالتالي ولدت الأمانة كجهاز حكومي يتمتع باستقلالية نسبية في اتخاذ القرار وفق لوائح ونظم الإدارة الحكومية الكويتية ليتولى رعاية شؤون الأوقاف في الداخل والخارج.

وتختص الأمانة العامة للأوقاف بالدعوة للوقف والقيام بكل ما يتعلق بشؤونه بما في ذلك إدارة أمواله واستثمارها وصرف ريعها في حدود شروط الواقف وبما يحقق المقاصد الشرعية للوقف وتنمية المجتمع حضاريا وثقافيا واجتماعيا لتخفيف العبء عن المحتاجين في المجتمع، ولها في ذلك أن تتخذ الآتي:

- اتخاذ كل ما من شأنه الحث على الوقف والدعوة له.
- إدارة واستثمار أموال الأوقاف الخيرية والذرية.
- إقامة المشروعات تحقيقا لشروط الواقفين ورغباتهم.
- التنسيق مع الأجهزة الرسمية والشعبية في إقامة المشروعات التي تحقق شروط الواقفين ومقاصد الوقف وتساهم في تنمية المجتمع.

وبعد هذه المراحل السبعة انطلق قطار الوقف في دولة الكويت انطلاقة جديدة، وبدأت التجربة الوقفية الكويتية تأخذ اتجاها جديدا لم يسبق له نظير في التاريخ المعاصر على مستوى دولة الكويت، وفي كثير من البلدان الإسلامية.

مسجد الشملان في المرقاب والذي يقع داخل ساحة دائرية على شارع عبدالله المبارك في لقطة في الستينات

Al-Shamlan Mosque in Mirqab, situated in a round square in Abdullah Al-Mubarak Street in a shot taken in the 1960s.

المصدر

موقع الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت

محمود خليفة
باحث في الشريعة والقانون

رغم الجائحة.. «الأوقاف» تملأ البيوت نوراً بالقرآن

حرصت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت، ممثلة في قطاع شؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، على المحافظة على المستوى العلمي لطلابها، واستمرارهم في تحصيل علوم القرآن الكريم ومختلف العلوم الشرعية، وعدم انقطاعهم عن مواصلة المحفوظ، فعلى الرغم من جائحة كرونا التي تسببت في توقف جميع مراكز ودور تحفيظ القرآن الكريم عن العمل في مارس الماضي، فإن الوزارة قررت، بناء على توجيهات وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المستشار الدكتور فهد محمد العفاسي، استمرار الدراسة عن بعد والتواصل مع الطلاب إلكترونيا عبر وسائل الاتصال الحديثة. وعليه، فقد أطلقت المنصة الإلكترونية «القرآن حياتي» الخاصة بإدارة شؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، لتتيح للمعلم التواصل مع طلابه لاستكمال ما يتم حفظه ودراسته. ونظراً لأهمية الاختبارات ودورها في تعزيز السلوك ورفع مستوى الطموح لدى المتعلم، وتمكين الدارسين من الانتقال إلى مستويات متقدمة وشغل أوقات فراغهم بالمهم والنافع، قررت الوزارة، ممثلة في قطاع شؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، عقد فعاليات واختبارات الدورة الربيعية «التاسعة والسبعين» لمراكز وحلقات القرآن الكريم ابتداء من ٢٨ يونيو ٢٠٢٠م، والتي تستمر حتى ٥ يوليو ٢٠٢٠م، «أون لاين» عبر منصة «القرآن حياتي» وبرنامج «زوم».

وقال الوكيل المساعد لقطاع شؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، الدكتور فهد الجنفاوي، في تصريح صحافي: «انطلاقا من حرص الوزارة على المحافظة على مستويات الطلاب واستمرار تحصيلهم العلمي للقرآن الكريم، بدأ قطاع شؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية الاختبارات التحصيلية لمراكز وحلقات مراقبات

شؤون القرآن الكريم على مستوى محافظات الكويت بدورتها الربيعية ٧٩/٢٠٢٠ (أون لاين) خلال الفترة من ٢١ يونيو ٢٠٢٠م وحتى ٥ يوليو ٢٠٢٠م».

وأوضح أن ذلك يأتي بسبب الظروف والأوضاع الراهنة التي سببتها جائحة فيروس كورونا المستجد وتماشيا مع الإجراءات الاحترازية والوقائية المتبعة من قبل السلطات المختصة، والتي حرصت الوزارة على الالتزام بها وتنفيذها، مبينا أن الاختبارات تتم وفقا للضوابط والشروط التي أعدها قطاع شؤون القرآن الكريم من خلال نخبة متميزة من الموجهين والمشرفين الفنيين ا لمتخصصين في هذا المجال.

واشتملت هذه الاختبارات الإلكترونية على عدة ضوابط ولوائح خاصة بالمعلم والطالب، كان من أبرزها أن الاختبار يتم عن بعد عن طريق المنصة الإلكترونية للقطاع. وتتكون لجان الاختبارات من اثنين (رئيس وعضو)، ويتم الاختبار في الفترة المسائية على ألا تزيد فترة الاختبارات لجميع الطلاب على أسبوعين، ويتم الاختبار يدويا عن طريق نماذج استمارات أو كشوف معتمدة يتم إرسالها إلى رؤساء اللجان وتسلمها بعد الاختبارات معتمدة من رؤساء اللجان والموجهين الفنيين بإدخالها على البرنامج الآلي لطباعة الشهادات والشيكات وتوزيعها على الطلاب فيما بعد.

كما يجب على الطالب التواجد «أون لاين» قبل موعد الاختبار بوقت مناسب والتأكد من سلامة الجهاز وقوة الشبكة والظهور بلباس لائق، مع إبراز البطاقة المدنية للجنة الاختبار للتأكد من هوية الطالب مع التركيز بالنظر على اللجنة وعدم الالتفات أثناء الاختبار، والتواجد بغرفة منعزلة وعدم وجود شخص آخر مع المختبر، مع ضرورة الالتزام بالوقت المحدد للاختبار، ولا يسمح بإعطاء موعد آخر إذا لم يلتزم الطالب بالموعد المحدد.

وقد تكللت هذه التجربة في ظل هذه الأزمة بالنجاح، وعادت على الطلاب والدارسين بالتحصيل الدراسي المرجو، وعلى المعلمين والمحفّظين بإبراز أدائهم الأكاديمي المتميز الذي جاء نتيجة عدة دورات تم عقدها إلكترونيا كان لها الفضل في مساعدة القائمين على هذا العمل في أدائه على أكمل وجه بما يخدم كتاب الله وحملة كتاب الله من أبنائنا الطلاب والدارسين.

إعداد
علي عطية

بيت الزكاة الكويتي ودوره في تنمية المجتمعات الإنسانية

تعد الزكاة واحدة من أهم دعامات التنمية الاجتماعية في العالم الإسلامي، وانطلاقا من هذه الأهمية شرعت بعض الدول في تأسيس المؤسسات الخيرية؛ لتوظيف هذه الفريضة التنموية بصورة تحقق أقصى قدر من المنفعة على مجتمعات تلك الدول، ولعل أول من حازت السبق في هذا السياق دولة الكويت، وذلك إدراكا منها لأهمية المؤسسات الخيرية ومدى تأثيرها على الفرد والأسرة والمجتمع، وانطلاقا من مسؤوليتها الأخلاقية ليس تجاه مجتمعها المحلي فحسب، وإنما تجاه المجتمعات الإسلامية بكافة بلدان العالم الإسلامي، وقد جاء تأسيس بيت الزكاة الكويتي متجاوبا مع تلك الروح التضامنية المهيمنة على كل من المجتمع والدولة داخل المحيط الكويتي، ويجدر بنا أن نقول إن فكرة إنشاء بيت الزكاة انبثقت من قلب كل فرد تلبية للرغبة الإنسانية الداخلية في المجتمع الكويتي؛ فلو لم توجد مؤسسة ضخمة وصادقة لجمع وتوزيع الزكاة والصدقات والعمل الخيري منذ ذلك الوقت لتعرضت أموال كثيرة إلى الهدر، ولحرم محتاجون كثر أيضا خلال ما يقرب من الأربعين سنة الماضية، ففي عام ١٩٨١م تقدم النائبان جاسم الخرافي ومشاري العنجري إلى مجلس الأمة الكويتي بمشروعين منفصلين معنيين بجمع وتوزيع أموال الزكاة، وقامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدمجهما معا في مشروع واحد ثم وافق عليه الشعب الكويتي متمثلا في نواب مجلس الأمة.

وفي ربيع الأول ١٤٠٣هـ، الموافق ١٦ يناير ١٩٨٢م صدر القانون

رقم ٥ لسنة ١٩٨٢م بشأن إنشاء بيت الزكاة، كهيئة عامة ذات ميزانية مستقلة باسم (بيت الزكاة) تكون لها الشخصية الاعتبارية، وتخضع لإشراف وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، وكان تأسيس بيت الزكاة آنذاك بمثابة إعلان ميلاد أول عمل خيري مؤسسي رسمي، وخطوة سديدة لإحياء ركن من أركان الإسلام وتيسير أدائه والعمل على جمع وتوزيع الزكاة والخيرات ومعالجة الاحتياجات لتحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع.

الأهداف التنموية والإستراتيجية لبيت الزكاة

يحرص بيت الزكاة على تنويع مصادر إيراداته الخيرية وزيادتها وتنميتها؛ لتلبية احتياجات المستفيدين وفق أسلوب منظم ومتطور، وأيضا تشجيع كافة الآراء والاقتراحات لضمان التحسين المستمر لجودة الخدمات التي يقدمها، ولضمان التوزيع المالي الفعال بما يتناسب مع التكنولوجيا المعاصرة، كما أنه يعزز الجانب الإنساني من خلال التواصل والحوار مع القطاعات المختلفة المعنية بالزكاة والعمل الخيري في جميع أنحاء العالم.

بيت الزكاة وجهوده في المجتمع الكويتي

أولا: عندما نتحدث عن مشاريع بيت الزكاة في البيئة المحلية الكويتية، يتبادر إلى ذهن القارئ في المقام الأول: مشروع الصدقة الجارية، والذي تأسست في ١٢ سبتمبر عام ١٩٨٥م، والذي تقوم فكرته على استمرار المبلغ المتبرع به لأطول مدة زمنية، ثم يقوم البيت بتنمية ذلك المبلغ، الذي يتم من عوائده الإنفاق على المشاريع الخيرية المختلفة؛ ليظل رأس المال الذي تم التبرع به مستمرا بشكل دائم.

وقد تعددت آليات الصدقة الجارية في هذا الصدد حتى شملت مشروعات فرعية، ككفالة اليتيم وحقيبة الطالب، وسقي الماء والأضاحي وولائم الإفطار والفئات المستفيدة من هذا المشروع كثيرة منهم الشيوخ والمسنين والأرامل والمطلقات وأسر السجناء والأيتام وأيضا ذوي الدخل الضعيف.

ثانيا: مشروع الرعاية الاجتماعية

ويعد مشروع الرعاية الاجتماعية من المشاريع المحورية التي يضطلع بها بيت الزكاة، فبعد الوقوف على حاجة المحتاج داخل الكويت يتم توفير الرعاية اللازمة له وسد احتياجه، والعمل على زرع الأمل وبث الطاقة الإيجابية لتحويله إلى فرد صالح ليعمل بنفسه ويعيل غيره ولا يعود السائل إلى السؤال مرة أخرى، ويهدف المشروع إلى معالجة المشاكل التي تواجه الأسرة المحتاجة داخل الكويت جراء الفقر والجوع والحاجة قياسا بالمتطلبات الأساسية للمجتمع الكويتي والحد الأدنى المطلوب توافره من سبل العيش الكريم داخل هذا المجتمع، وأيضا العمل على توفير مشاعر الاستقرار والطمأنينة لدى الأسر المحتاجة مع بث الأمن النفسي في نفوسهم بإتاحة المجال لديهم عبر السؤال المنظم والذي يحفظ لهم ماء وجوههم من ذل المسألة والسؤال، كذلك المساهمة في تحويل الأسر المحتاجة إلى أسر منتجة، لكى لا تعود إلى السؤال مرة أخرى ليتحقق بذلك الأمن والاستقرار الاجتماعي في المجتمع.

ومن أهم المشاريع النوعية لمشروع الرعاية الاجتماعية

- مشروع الرحمة الخيري؛ لكفالة الأيتام والأرامل داخل الكويت، وهو مشروع يقوم على مساعدة الأرامل وأبنائهم الأيتام ماديا للعمل على توفير الاستقرار والطمأنينة لهذه الأسر.
- كذلك مشروع البر الخيري؛ لدعم الشيوخ والمسنين داخل الكويت، وهو مشروع يهتم بمساعدة المحتاجين من كبار السن ممن لم يعد قادرا على الأخذ بأسباب الرزق بسبب كبر سنه، وذلك بتقديم مساعدات شهرية أو مقطوعة متكررة.
- مشروع الأمل الخيري؛ لدعم أسر السجناء والمفقودين داخل الكويت، وهو مشروع خيري لمد يد العون والمساعدة لأسر وأبناء المسجونين داخل الكويت، لتوفير سبل العيش الكريم لهم بعد أن تكالبت عليهم الديون لفقدهم المعيل.
- مشروع الأسر المتعففة الخيري؛ وهو مشروع يقوم على توفير الدعم المادي لأسر فقيرة ومحتاجة، يمنعها التعفف من بيان حاجتها ومدى عوزها، وقد حالت الظروف دون طلبها المساعدة المباشرة من بيت الزكاة.

مشاريع خيرية محلية أخرى

- مشروع استقبال لحوم الأضاحي نظرا لالتزام الكثير من أفراد مجتمعنا الكويتي الخير بسنة ذبح الأضاحي في عيد الأضحى المبارك من كل عام، وسعيا من بيت الزكاة في العمل على تخفيف العبء على المضحي من مشقة البحث عن المحتاج والمستحق لهذه اللحوم، فلقد قام بيت الزكاة بتبني مشروع استقبال لحوم الأضاحي خلال أيام عيد الأضحى،

وذلك حتى يتمكن من توصيل هذه اللحوم إلى المحتاجين وإلى الأسر الفقيرة والمتعففة داخل دولة الكويت.

- مشروع استقبال زكاة الفطر وتتلخص فكرة هذا المشروع في القيام بجمع الزكاة من المحسنين وإيصالها إلى مستحقيها من الأسر الفقيرة والمحتاجة والمتعففة، وزكاة الفطر هي أحد أنواع الزكاة التي يقوم بيت الزكاة باستقبالها من المحسنين من خلال هذا المشروع، ومن ثم توزيعها على المحتاجين والمستحقين لها.

- مشروع ولائم الإفطار من عادة أهل الكويت قديما وحديثا تعاهدهم لإفطار الفقراء والمحتاجين خلال شهر رمضان ولقد استطاع بيت الزكاة تأكيد وتأصيل هذه العادة الطيبة بإقامة مشروع ولائم إفطار الصائم سنويا طوال شهر رمضان المبارك؛ وذلك لتمكين أهل الخير داخل الكويت من الحصول على الأجر والثواب، وكذلك لتمكين الفقراء والمحتاجين وأصحاب الدخول المحدودة من أداء فريضة الصيام في جو تكافلي بعيد عن المعاناة والجوع ومشقة البحث عن لقمة العيش في هذا الشهر الفضيل.

- مشروع الرعاية التعليمية ويندرج ضمن أعمال هذا المشروع مشروعات فرعية مثل: حقيبة الطالب. حيث يقوم هذا المشروع بدعم تعليم أبناء الأسر الفقيرة التي أثقلت الرسوم الدراسية كاهلهم ولا يستطيعون الاستمرار في التعليم، فيقوم بيت الزكاة بمساعدة هذه الأسر في تعليم أبنائهم بتوفير كافة المتطلبات والإشراف على تحصيلهم العلمي حتى يكونوا اللبنة الحقيقية والأساس في خروج هذه الأسرة من دائرة الفقر إلى دائرة السعة والرخاء. ويهدف المشروع لتوفير فرص التعليم للفئات المحتاجة ودعمهم ماديا وعينيا بمستلزمات التعليم والدراسة، وأيضا المساهمة في رفع المستوى المعيشي للأسر المحتاجة عبر دعم تعليم أبنائها حتى المراحل التعليمية النهائية، وتهيئتهم لتولى المناصب الوظيفية المناسبة، والفئات المستفيدة من هذا المشروع الطلبة في كافة المراحل التعليمية الابتدائي والمتوسط والثانوي وكذلك طلبة الجامعات والمعاهد من المحتاجين والمنتمين لأسر ذوي الدخل الضعيف، ومشروع حقيبة الطالب هو أحد الوسائل الجديدة التي قام بها بيت الزكاة مؤخرا بتبنيها لدعم أبناء الأسر المحتاجة تعليميا والتخفيف عن كاهلهم بتحمل المصروفات المستحقة لهذه الدراسة.

- مشروع الرعاية الصحية يسهم هذا المشروع حتما في رسم الابتسامة على وجوه المرضى وذويهم، إن مشروع الرعاية الصحية من المشاريع التي أولاها بيت الزكاة أهمية كبرى نظرا لأهمية المشروع في ترسيخ دعائم التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، حيث إن صحة الإنسان أغلى ما يملكه وثروة يجب الحفاظ عليها وصيانتها، من هنا كان الاهتمام بمشروع الرعاية الصحية والعمل على أفضل الخدمات للمحتاجين على أرض الكويت، وتنبع فكرة المشروع من اهتمام المجتمع الكويتي المتراحم بكافة المحتاجين في المجتمع، والذين هم بحاجة ماسة إلى الرعاية الصحية والعلاجية، ويهدف هذا المشروع إلى توفير العلاج اللازم للمرضى من ضعاف الدخل ولا يستطيعون تحمل مصاريف العلاج، كذلك المساهمة في نفقات علاج بعض المرضى في الخارج للأمراض المستعصية والتي لا يتوفر لها علاج داخل الكويت، توفير الأجهزة الطبية المساعدة والأدوات اللازمة لضعاف الدخل من المعاقين المقيمين داخل الكويت لتمكينهم من ممارسة حياتهم بأفضل صورة، وأيضا الأسر التي يعجز عائلها عن العمل بسبب العجز أو المرض ولا يمكنه القيام بسد كافة الاحتياجات الأساسية لأفراد الأسرة، وأمثلة ذلك من الأيتام والأرامل والمطلقات وأسر السجناء والشيوخ.

وهنا يتعين التأكيد على أن دور بيت الزكاة كان جزءا لا يتجزأ من الجهود التي تكاملت مع جهود مؤسسات الدولة في مواجهة فيروس كورونا، فمنذ بداية الأزمة وقد خصص البيت مبلغ سبعين ألف دينار كويتي، كدعم إضافي لجهود وزارة الصحة، من أجل التصدي لهذا الوباء من خلال التعاون مع الوزارة لإنشاء مستشفى ميداني والمساهمة في تجهيز المحاجر الصحية اللازمة في مختلف المناطق داخل الكويت..

بيت الزكاة الكويتي في المجال الدولي (المكتب الكويتي)

يعد المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية في القاهرة أحد أبرز المنافذ التي يطل منها بيت الزكاة على العالم الخارجي حيث استدعت ظروف ومتطلبات العمل الخيري هناك إلى انشاء جهة تشرف على العمل في مختلف الأنشطة التابعة لبيت الزكاة في مصر وقارة إفريقيا، ولقد أدى المكتب الكويتي منذ إنشائه دورا بناء، ونموذجا متميزا وفريدا من خلال مساهماته وأنشطته الإنسانية والخيرية والتنموية التي يقوم بتنفيذها بالتنسيق مع الجهات الرسمية المصرية والكويتية لدعم العمل الإنساني والخيري، فقد تم إنشاؤه عام ١٩٨٧م تحت مسمى (بيت

الزكاة الكويتي – هيئة حكومية مستقلة – مكتب القاهرة)، وتم افتتاحه رسميا عام ١٩٩٢م. وفي ديسمبر ١٩٩٨م تم توقيع بروتوكول بين وزارتي الأوقاف في البلدين بإنشائه تحت مسمى «المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية في القاهرة»، وصدر به مرسوم أميري في مايو ١٩٩٩م.

أهداف المكتب

إقامة المشروعات الخيرية المختلفة تنفيذا لخطط وزارة الأوقاف المصرية، والمتمثلة في إعادة بناء المساجد القديمة وتطويرها وجعلها مجمعات إسلامية متكاملة، وكذلك تنفيذ خطط الأزهر الشريف في مجال هدم وإعادة بناء المعاهد الأزهرية، وأيضا التنسيق مع وزارة الصحة في إقامة المستشفيات المتكاملة والمراكز الطبية في مختلف المحافظات، ودعم واستكمال المشاريع التي بدأها المواطنون بالجهود الذاتية بالتنسيق الكامل مع وزارة الأوقاف المصرية.

مساعدة الكويتيين المقيمين بصفة دائمة وغيرهم في جمهورية مصر العربية في الحالات التي تتطلب المساعدة بالتنسيق مع المقر الرئيسي وسفارة دولة الكويت في القاهرة، وكذلك تقديم كافة سبل الإغاثة العاجلة نيابة عن الشعب الكويتي في حالات الطوارئ والكوارث.

تحقيق التكافل والتضامن الاجتماعي من خلال دعم أنشطة العمل الاجتماعي والإنساني مثل (كفالة الأيتام، كفالة طلبة العلم، المساعدات الاجتماعية والعلاجية، المشاريع الموسمية).

إنجازات تحققت منذ إنشاء المكتب

منذ إنشاء المكتب في عام ١٩٨٧م إلى نهاية عام ٢٠١٦م تم إنجاز ما يلي:

المشاريع الإنشائية ٤٥١ مشروعا (مساجد، مجمعات إسلامية، معاهد أزهرية مراكز طبية، دور أيتام، مساكن).

الخدمة العلاجية ٥٤٦٩ مستفيدا (علاج، أجهزة تعويضية، عمليات جراحية، الأشعة الطبية، تحاليل، كشوف، أدوية مختلفة أكياس دم).

المشاريع الخيرية ١١٦٧ مشروعا (فرش، تأثيث، استكمال، ترميمات).

كفالة الأيتام ٢٣٤٧ يتيما (معدل سنوي).

كفالة طلبة العلم ١٠٥٠ طالبا (معدل سنوي).

مساعدة الأسر الكويتية ٣٠ أسرة (المصريات المتزوجات من كويتيين ولديهم أبناء لحين حل مشاكلهن) (معدل سنوي).

المساعدات الاجتماعية ٥٨٦٠٣ مساعدة (للعائلات المستحقة شهرية ومقطوعة).

ويمكننا إيجاز الأنشطة الخارجية في بيت الزكاة

وفيما يلي نذكر على سبيل المثال لا الحصر مجموعة من أبرز المشاريع التي قام بها بيت الزكاة الكويتي في الجغرافيا المختلفة من العالم الإسلامي:

مساكن الفقراء

لأنها تمثل نواة الاستقرار للأسرة وتحافظ على كيانها وإعادة توازنها، لذا يتم بناء مساكن عديدة للأسر الفقيرة، إلى جانب مجموعات سكنية على شكل قرى متكاملة، والبيت أنجز مساكن ومجموعات سكنية كثيرة في كثير من البلدان مثل نازحي الروهينجا في بورما وسيرلانكا وبنغلادش وغيرها.

الرعاية الصحية

في كثير من البلدان متمثلة في مشروع مكافحة الملاريا في الدول الفقيرة، فيتم توفير الأدوية العلاجية والوقائية، وكذلك تركيب الأطراف الصناعية في العديد من البلدان من متضرري الحروب والكوارث من النساء والأطفال الأبرياء، عمليات العيون في آسيا وإفريقيا وتحديدا إجراء عمليات إزالة الماء الأبيض والأزرق من العيون وعلاجات بعض أمراض العيون التي تسبب العمى، كذلك يقدم البيت السلة الغذائية للأسر التي تقع تحت خط الفقر، وتوزيع أدوية لمرضى القلب والسكر والكلى في اليمن حيث تعاني مناطق كثيرة من نقص الأدوية بسبب الحرب والفقر؛ وتوصيل المساعدات الطارئة والاستجابة العاجلة للمحتاجين والمستضعفين والمشردين.

المصادر

المعلومات الواردة بالتقرير مستقاة بتصرف من موقع بيت الزكاة على الشبكة الدولية للمعلومات:
www.zakathouse.org.kw

إعداد
محمود نصر الدين المعلاوي

نموذج حضاري كويتي فريد

الهيئة العامة لشؤون القصر

من خلال الاستقراء المتأمل في نصوص الشريعة الإسلامية؛ قرآنا وسنة، نلمس الاهتمام بقضية الأيتام ورعايتهم. ولقد بلغ ذلك من حرص النبي ﷺ عندما قال: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» وأشار بالسبابة والوسطى (أخرجه البخاري). وانطلاقا من هذه المفاهيم الشرعية الاجتماعية تأسست لرعاية الأيتام منظومات خاصة عبر أطوار التاريخ الإسلامي في مختلف البلدان. وبطبيعة الحال اختلفت طبيعة رعاية الأيتام باختلاف البلدان واختلاف المؤسسات، وتعد دولة الكويت من الدول صاحبة السبق في مجال مأسسة رعاية اليتيم خاصة، والعمل الخيري عامة، بطريقة فريدة ونوعية، وذلك إدراكا منها لأهمية هذه المؤسسات ودورها في بناء الفرد والأسرة والمجتمع.

دائرة الأيتام نقطة البداية

خلال الربع الثاني من القرن العشرين، وتحديدا في غرة ربيع الأول عام ١٣٥٨هـ الموافق ٢١ أبريل ١٩٣٩م، أنشئت في دولة الكويت دائرة الأيتام في عهد سمو الشيخ أحمد الجابر الصباح، رحمه الله، بغرض ترتيب الوصاية على من لا وصي ولا ولي له من القُصّر والمحجور عليهم وفاقدي الأهلية والمفقودين، وحماية أموالهم وصيانة ممتلكاتهم. وكان أول مدير للدائرة هو سمو الشيخ عبدالله السالم الصباح، رحمه الله، الذي أولى تلك الدائرة رعايته شخصيا، وأخذ في توسيع مواردها وقاعدتها الإدارية، وأمر بأن تتحمل الدولة رواتب موظفيها الذين وصلوا إلى خمسين بعد أن كانوا اثنين آنذاك، بدلا من أن تستقطع رواتبهم من موارد الدائرة. كما أمر بإعفاء قضايا الأيتام من الرسوم القضائية للمحاكم وفقا للمرسوم الذي أصدره في ٢٣ فبراير ١٩٦١م.

وقد كان اختصاص عمل دائرة الأيتام هو المحافظة على أموال اليتيم الذي فقد والده ولم يبلغ سن الرشد، وتنمية تلك الأموال واستثمارها بالطرق الشرعية، والإشراف عليها، والإنفاق على اليتيم وعلى من تلزمه نفقته، والدفاع عن أمواله أمام المحاكم حتى يبلغ السن القانونية اللازمة التي تمكنه من الإشراف على أمواله. واليتيم في عرف دائرة الأيتام هو اليتيم الشرعي الذي مات أبوه ولم يبلغ الحلم، وهناك قسم من الأيتام كان لا يدخل تحت إشراف هذه الدائرة، إلا إذا رأت الحكومة ذلك، فليس هناك صلة بين دائرة الأيتام ودار الأيتام، إلا أن يكون من في دار الأيتام له أموال، فإن دائرة الأيتام تتولى قبضها واستثمارها له. وتشير المصادر التاريخية إلى أن عدد الأيتام الذين كانت الدائرة تشرف على مصالحهم قد بلغ المئة عند إنشائها، ثم اتسع ليشمل ستة آلاف ومئتي طفل يتيم مع وفاة الشيخ عبدالله السالم عام ١٩٦٥م. ومع تقدم أعداد المشمولين بالرعاية مع مرور الوقت بدأت إدارة

شـؤون الأيـتـام أولـى الخـطـوات في تخطيط وتنظيم إجراءات العمل داخل الإدارة، وحينما أدركـوا زيـادة عدد الأيتام بدأ العمل بفتح ملف خاص لكل حالة جديدة.

التطور ونقطة التحول

ولما كان لفظ «أيتام» ذي مدلول لغوي لا يتسع لجميع من يراد حماية أموالهم في دائرة الأيتام، فقد رؤي اختيار تعبير آخر أكثر تماشيا مع الواقع، فأصدر نائب الأمير آنذاك سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح القانون رقم ٧٤/٤ في ٢ أبريل ١٩٧٤م الموافق ٩ ربيع الأول ١٣٩٤هـ، والذي بموجبه عدل اسمها إلى «إدارة شـؤون القـصـر»، كإحدى الإدارات التابعة لـوزارة العـدل. وقد وسـع القانون من اختصاصها بحيث يشمل رعاية كل كويتي ناقص الأهلية، سواء كان ذلك بسبب اليتم أو بسبب الجنون أو العته أو الغفلة، بما يكفل لها أداء رسالتها، وبما يعود بالنفع على من تتولى هذه الإدارة رعايتهم والإشراف على شؤونهم والمحافظة على أموالهم، مـع وضـع الـضـوابـط لكفالة الرقابة والمحافظة على هذه الأموال.

الهيئة العامة لشؤون القصر.. النشأة والتطور

في ١٣ جمادي الثانية ١٤٠٣هـ الموافق ٢٨ مـارس ١٩٨٣م، فـي عـهـد سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، ونظرا للتطور الذي طرأ على المجتمع الـكـويـتـي خـلال الـسـبـعـيـنـيـات، ولأن الإدارة تنفرد بطبيعة عمل مميزة، وحتى يكون للقائمين عليها سلطات أوسـع تمكنهم من تحسين الخدمات المقدمة للمشمولين بوصايتها، أصبح ضروريا تحويلها إلى «هيئة عامة، ذات شخصية اعتبارية، وميزانية ملحقة»، ويـشـرف عليها وزيـر الـعـدل (رئيس مجلس إدارة الهيئة)، وصدر القانون رقم ٦٧ لسنة ١٩٨٣م، ونص على أن تتولى «الهيئة العامة لشؤون القصر» ما يلي:

الوصاية على القصر من الكويتيين الـذيـن لا ولـي ولا وصـي لـهـم، وعلى الحـمـل المستكن الـذي لا وصـي له. القوامة على ناقصي الأهلية وفاقديها والمفقودين والغائبين من الكويتيين، الـذيـن لـم تعين المحكمة قيّما لإدارة أمـوالـهـم. الإشـــراف على تصرفات الأوصياء والقامة الآخرين إذا عهدت إلـيـهـا المحـكـمـة بـذلـك. إدارة أمـوال الأثلاث التي يوصى بها على يدها أو التي تعين عليها.

وبـذلـك، فـإن الهيئة تضع يدها على أموال الأيتام بعد تحقق وفاة والدهم، وتستثمرها وتنميها وتتولى الإنفاق على من تلزمها نفقته، وذلك بعد أخذ تقرير مفصل مـن المحكمة الشرعية موقع عليه من رئيس المحكمة المشار إليها. ومواكبة للتطور العلمي والتكنولوجي حرصت الهيئة على ضـرورة تحديد الاختصاصات ومنع الازدواجـيـة في العمل، واستحداث إدارات وأقسام بما يتناسب مع طبيعة أعمال ونشاطات الهيئة الحيوية وتطلعاتها المستقبلية؛ من أجل ذلك تم إعداد الهيكل التنظيمي الجديد وصدر به القرار الوزاري رقم ٣ لسنة ١٩٩٣م في ٢٣ أكتوبر ١٩٩٣م، ولأول مرة منذ نشأة الهيئة ولاهتمامها الـــدؤوب بتنمية أمـــوال المشمولين بـرعـايـتـهـا، فـقـد خـصـصـت لـذلـك قطاعا، وتم تعيين نائب للمدير العام، معني بتنمية الأموال وإدارة العقارات والأوراق المالية والموارد النقدية محليا وخـارجـيـا بـمـا يـعـود بالنفع على من تشملهم الهيئة بوصايتها.

وتـمـــارس هيـئـة شؤون القصر دورها من خـــلال هيكل تنفيـــذي متميـــز وفـــريـد، حيث تنميـــة الأمـــــوال ومجـالات الاستثمار.

وتحـــرص الـهـيـئـة عـلـى أن تـتـوافـق استثماراتها مع الضوابط الشرعية التي تم اعتمادها من اللجنة الشرعية في الهيئة، وتعمل على المحافظة على بيع الأسـهـم وتسليم أسـهـم القصر ومتابعة الشركات المصفاة وتحصيل مستحقاتهم والأربـاح النـقـديـة لهم وإيـداعـهـا فـي حساباتهم الخـاصـة. ويـجـب الـتـأكـيـد عـلـى أن الـهـيـئـة لا تـضـارب، وإنمـا تستثمر المـال في المجالات المختلفة، فعلى سبيل المثال تـشـارك فـي المسـاهـمـة فـي تأسيس الشركات وفـي الصناديق والمحافظ الاستثمارية والعقارية.. وغيرها من المشروعات الآمنة التي تنفذها الهيئة من خلال لجنة تنمية أموال القصر، والتي تنظر في مثل هذه المشاريع بما يتوافق مع مصلحة مؤسستها.

نموذج من رعاية الهيئة العامة لشؤون القصر للأثلاث

من الأعمال التي تقوم بها الهيئة وفقا للمادة الثانية من قانون إنشائها هي «إدارة أموال الأثلاث التي يوصى بها على يدهـا»، ومـن أكبر الأثـلاث التي تديرها الهيئة العامة، ثلث عبدالله عبداللطيف العـثـمـان، رحـمـه الله، الـذي كـان قـد أوصـى عـام ١٩٦٢م، بثلث مـالـه بـأن تـتـولى عليه «دائـرة الأيتام» (الهيئة العامة لشؤون القصر) حاليا، وقد تم إثبات هاتين الوصيتين بموجب حكم المحكمة رقم ١٩٦٦/٦٥ أحوال، والقاضي في منطوقه: «بإثبات الوصيتين والإذن لإدارة الأيتام بصفتها وصية على القصر وعلى الثلث الخيري بكل التصرفات التي فيها المصلحة».

وقد قامت الهيئة العامة لشؤون القصر بهذه المهمة خير قيام، حيث إن هذه الوصية مقسمة على قسمين: قسم منها للعمل الخيري، وقسم آخر يعود

على الورثة. وبالنسبة إلى الثلث، فقد نما وأصبح له نصيب كبير في أعمال الخير والبر في الكويت وخارجها، وقد أثنت المحكمة على الهيئة العامة لشؤون القصر في إدارتها لهذا الثلث، وذلك في حكم المحكمة الكلية - دائرة تجاري مدني كلي حكومة/٦ الصادر بتاريخ ١٢ يناير ٢٠٠٤م في القضية رقم ٢٠٠١/٤١٠٣، حيث قالت المحكمة في الصفحة السادسة من هذا الحكم: «فإن المحكمة ترى أن الهيئة التزمت إرادة الموصي في صرف المبالغ، إذ إن صرفها قد تم في أوجه الخير وعلى القصر المشمولين بوصاية الهيئة».

من أنظمة المساعدات في الهيئة

نظام مراقبة الأثلاث الخيرية

تتولى الهيئة إدارة أموال الأثلاث الخيرية التي توصى بها على يدها أو التي تعين عليها بموجب قانون إنشاء الهيئة رقم ٦٧ لسنة ١٩٨٣م، والذي انطلقت من خلاله بتحديد استراتيجيتها ورؤيتها في الجانب الخيري، حيث أنشأت مراقبة الأثلاث الخيرية ضمن الهيكل التنظيمي لقطاع نائب المدير العام للشؤون القانونية، وتقدم مراقبة الأثلاث الخيرية المساعدات لورثة الثلث الخيري الذين تنطبق عليهم الضوابط، وتشمل المساعدات الآتية:

أ - المساعدات المقطوعة: وهي مساعدة مالية تصرف دفعة واحدة لتغطية حاجة ضرورية لمقدم الطلب. وتشمل الآتي: رسوم الدراسة في الجامعات والكليات الخاصة، أجهزة ومعدات طبية، رسوم الدراسة في مدارس خاصة، ترميم السكن، شراء سيارة، سداد الديون، تأثيث السكن.

ب - المساعدات الشهرية: وهي مساعدة مالية تصرف بصفة شهرية، وتشمل الآتي: مساعدة ضعف دخل، مساعدة بدل إيجار، مساعدة الرعاية الطبية.

ت - المساعدات الموسمية: وهي مساعدة مالية موسمية تصرف للفئة التي تستحق مساعدة شهرية مستمرة وتشمل الآتي: الحقيبة المدرسية، كسوة الشتاء، كسوة الصيف، المؤونة الرمضانية.

وقد أنفقت الهيئة من الأثلاث على العديد من المساعدات للمستحقين منها، المساعدات الدورية والمساعدات الدراسية والمساعدات المالية لعلاج أبناء وأحفاد أصحاب الأثلاث الخيرية وشراء الأضاحي وذلك تنفيذا لنص الوصايا من أصحاب الأثلاث الخيرية.

نظام مساعدة اللجنة الاجتماعية

تقدم لجنة الخدمة مساعدات للأسر المشمولين بالرعاية وهي مصنفة كالتالي:

مساعدة شهرية: وهي التي تصرف بصفة شهرية للأسرة بحد أقصى ستة أشهر، ويتم تجديدها بعد دراسة الحالة، وتنقسم إلى قسمين: مساعدة ضعف دخل، مساعدة بدل إيجار.

مساعدة مقطوعة كاملة: وهي التي تصرف لمرة واحدة لتغطية حاجة آنية للأسرة.

مساعدة مجزأة: وهي التي تصرف على دفعات كتسديد دين، وتصليح سيارة، وشراء أجهزة طبية، ومصاريف دراسية داخل الكويت وخارجها.

مساعدة دورية: وهي التي تصرف للمشمولين بالرعاية والمستحقين الذين تصرف لهم المساعدة الشهرية كضعف الدخل، وبدل الإيجار في مواسم محددة ككسوة الشتاء والصيف والعيدين.

الشراكات التعاونية للهيئة

لقد نجحت الهيئة في تحقيق العديد من الإنجازات المختلفة في العديد من المجالات، لاسيما في المجالات الاجتماعية والتربوية لأبنائها وذويهم، فضلا عن تطوير خدماتها بالارتكاز على التقنيات ووسائل الاتصال والنظم الحديثة، فقد قامت الهيئة بإجراء العديد من التسهيلات للمراجعين من خلال ربط الهيئة إلكترونيا مع العديد من الجهات، ومنها بنك الائتمان والشركة الكويتية للمقاصة، ووزارات العدل والشؤون الاجتماعية والتعليم العالي.

الموقع الرسمي للهيئة على الشبكة الدولية للمعلومات: www.pama.gov.kw

مواكبة للتطور التكنولوجي الموجود في غالبية مؤسسات الدولة للتسهيل على المواطنين، وحرصا من الهيئة على تقديم سبل الراحة والمساعدة لأبنائها القصر وذويهم، نستعرض بعض الخدمات المقدمة على الموقع:

الخدمات المقدمة للمفوض وهي: الاستفسار عن الرصيد أو الأسهم، الاستفسار عن الأصول أو العقارات، عرض وطباعة كشف الحساب للمستفيدين، تقديم ومتابعة المعاملات، طباعة نماذج إلكترونية للمعاملات، تقديم شكوى أو اقتراح.

خدمة عيالنا، وهي خدمة مقدمة للأبناء القصر والأرامل المشمولين بالرعاية ممن لا تتوافر لديهم وسيلة النقل مثل كبار السن أو المحجور عليهم أو ذوي الاحتياجات الخاصة، وذلك لتحقيق الراحة النفسية، ووصول الخدمة إلى أكبر عدد، وتوفير الوقت والمال. ويتم تسجيل الطلب من خلال الرقم التالي: ٢٢٠٦١١٢٦.

الموقع مرتبط مباشرة بقاعدة البيانات الرئيسية، فبمجرد أن يقوم المراجع بتقديم طلبه ورقيا، يمكنك الاطلاع عليه ومتابعته في الوقت نفسه من خلال الموقع الإلكتروني، ومن جهة الحماية والسرية، تحرص الهيئة دائما على حفظ البيانات الشخصية

للمستفيدين لديها؛ لذلك تم استخدام أحدث أنظمة الحماية لضمان سرية البيانات.

دور الهيئة في تنمية وخدمة المجتمع الكويتي

انطلاقا من مسؤوليتها الأخلاقية لم يتوقف دور الهيئة على رسالتها المالية أو الاجتماعية لرعاياها فحسب، بل تعدى ذلك إلى محيطها الخارجي، كونها إحدى المؤسسات الفاعلة في المجتمع، وذلك إيمانا منها بالجانب الإنساني من هذه الرسالة الذي تستند إليها في مسيرتها الطويلة. وإذ تتسع يوما بعد يوم رقعة المنضمين تحت مظلتها، وتتعدد فئات المشمولين برعايتها، وتتفاوت في الوقت نفسه قدرتهم وإمكاناتهم بين السعة والحاجة، ومع ذلك التوسع فقد حرصت الهيئة على تبني أدوار جديدة من أجل خدمة المجتمع نوجزها في ما يلي:

التعاون مع بيت الزكاة الكويتي بشأن تقديم المساعدات للأسر المحتاجة والمتعففة، وصرف المساعدات بمختلف أنواعها للمشمولين بالرعاية، والمساهمة في مشروع ولائم الإفطار خلال شهر رمضان المبارك ومشاريع كافل اليتيم، وأيضا التبرع لبناء المساجد من ريع الأثلاث الخيرية الموصى بها على يدها، وتقديم الدعم المادي لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لبناء المساجد. ومن الناحية الطبية، فقد ساهمت في إنشاء قسم للرجال في مستشفى الرعاية الصحية من حسابات بعض الأثلاث الخيرية، وكذلك التبرع لمصلحة قسم الأطراف الصناعية ولمصلحة مركز الكلى، كما أنها ساهمت في مشروع مستشفى الرعاية الصحية لمرضى السرطان ومشروع مكافحة التهاب الكبد الوبائي، وأيضا التعاون مع طلبة التدريب الميداني وطلبة الدكتوراه والماجستير بكل من جامعة الكويت والهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب بشأن إعداد أبحاثهم ودراساتهم الميدانية.

الهيئة نموذج يحتذى به في دول مجلس التعاون الخليجي

إن تجربة الهيئة في مجال رعاية القصر والعناية بشؤونهم على النحو المشرف والفريد من نوعه كانت حافزا لدول مجلس التعاون الخليجي، وبعض الدول العربية الشقيقة، للأخذ بهذا النموذج الرائد الذي ثبت نجاحه في التطبيق العملي وأصبح معلما من المعالم الحضارية. وفي ضوء الزيارات العديدة التي قامت بها الوفود الخليجية من ذوي الاختصاص في هذا المجال، فقد اقتبست دول مجلس التعاون قانون الهيئة، واعتبرته نموذجا يحتذى به على مستوى المنطقة، فأصبح قانون إنشائها أساسا ومرجعا لقانون رعاية القاصرين في تلك الدول.

لائحة الشرف

كان طبيعيا بالنظر إلى تلك الجهود الهائلة المبذولة من الهيئة العامة لشؤون القصر على مدار ثمانين عاما، أن يكون هناك الكثير من الجوائز والتكريمات المستحقة محليا ودوليا التي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- الحصول على جائزة الآيزو ISO.. لقد استطاعت الهيئة أن تواكب ثورة المعلومات كإحدى سمات العصر الحديث، إذ حرصت على الأخذ بالأساليب العلمية المتطورة في تحديث أعمالها واللحاق بركب التطور السريع، وذلك من خلال إتمام مشروعها «إعادة هندسة نظم المعلومات» وحصولها على جائزة الأيزو في هذا المضمار عام ٢٠٠٤م.
- المركز الأول لجائزة الكويت للتميز المؤسسي التي نظمتها الأمانة العامة للأوقاف على مستوى الجهات الحكومية، ومؤسسات الدولة وهيئاتها المختلفة وذلك عام ١٩٩٩م.
- الحصول على المركز الأول عن مشروعها حول الإبداع الإداري ضمن فعاليات الملتقى الأول للتطوير والتدريب بوزارة المواصلات، والذي عقد تحت رعاية وزير الكهرباء والماء آنذاك.
- حصلت الهيئة على المراكز الأولى بمسابقة درع التفوق الإداري التي نظمتها جريدة القبس لرصد وتشجيع التجارب الإدارية الناجحة على مستوى وزارات وأجهزة الدولة ومؤسساتها.
- المركز الأول في مؤشر جمعية الشفافية الكويتية لعام ٢٠٠٩م، وهي إحدى مؤسسات المجتمع المدني المعنية بتعزيز الشفافية في دولة الكويت.

هيئة شؤون القُصّر وآفاق المستقبل

وبعد مسيرة ثمانين عاما، تتطلع الهيئة العامة لشؤون القصر إلى توسيع دائرة نشاطها الخيري، فالهيئة تحرص على تعزيز سلامة ومتانة سياستها الاستثمارية تجاه المشمولين برعايتها، وتحقيق أعلى العوائد الممكنة عبر اغتنام الفرص المجيدة المتنوعة قطاعيا وجغرافيا، وعبر مختلف الأدوات والعملات وبشكل آمن ووفق الحد الأدنى من المخاطر.

المصادر

المعلومات الواردة في التحقيق مستقاة بتصرف من:

- موقع الهيئة العامة لشؤون القصر على الشبكة الدولية للمعلومات: www.pama.gov.kw
- بحث مسيرة الهيئة العامة لشؤون القصر في الكويت خلال ٧٧ عاما (١٩٣٩-٢٠١٦م) إعداد خليل عبدالرحمن العنيزي.
- كتاب الشيخ عبدالله السالم إنسانا ورجل دولة، أحمد البغدادي، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، ص: ٥ و٦.
- كتاب الشيخ عبدالله السالم وثائق وصور من حياته، علي غلوم علي الرئيس، الطبعة الأولى، من إصدار مركز البحوث والدراسات الكويتية، ص:٤٧.

عايد الجاسم
صحافي وباحث دراسات إسلامية

الوقاية خير من العلاج

عندما تصاب بعارض صحي أو تشتكي من مرض معين، فإنك تذهب إلى الطبيب لتلقي العلاج، وربما لا تكتفي بطبيب واحد ولا نوع معين من الأدوية، بل تستمر في البحث عن دواء إلى أن تتحسن حالتك ويتحقق الشفاء.

ويعد الاهتمام بالصحة من أهم الأمور، ليس للفرد وحسب إنما للمجتمعات والدول التي أولت صحة الإنسان أهمية بالغة، فأنشأت المستشفيات والمراكز الصحية واهتمت في تأهيل الكوادر البشرية للعمل في المجالات الطبية والتمريضية والتخصصات المختلفة الأخرى التي يحتاجها القطاع الطبي.

ولا تقتصر عملية الاهتمام في الصحة على إنشاء المباني وشراء الأجهزة الحديثة والمتطورة ودعم تأهيل الكوادر البشرية المتخصصة لتوفير العناصر القادرة على النهوض في أداء الخدمات الصحية، إنما تشمل أيضا حملات توعية واسعة للوقاية من الأمراض وتجنب الإصابة بها من خلال نشر الرسائل التوعوية والكتيبات التعريفية والندوات والمحاضرات في كل الوسائل الإعلامية المتاحة المقروءة والمسموعة والمرئية.

ولا تقل عملية التوعية الصحية أهمية عن غيرها من وسائل طبية أخرى في دعم صحة الإنسان والحفاظ عليها من الإصابة بالأمراض، فكلنا نعرف المثل الدارج «درهم وقاية خير من قنطار علاج»، فعندما نحرص على الوقاية بالابتعاد عن مصادر الأمراض فإننا نحمي أنفسنا وأهلينا ومجتمعنا من شرور المرض ونخفف الضغط على الخدمات الصحية والعلاجية.

وتعتبر الوقاية من الأمور التي اهتم فيها الدين الإسلامي، وشدد على ضرورة اتباعها لتجنب شرور الأمراض حماية لصحة الإنسان واتقاء لتفشي الأوبئة في المجتمعات. يقول رسول الله ﷺ: «لا يوردن ممرض على مصح» (رواه البخاري).. في هذا الحديث النبوي تأكيد على أهمية الوقاية باعتبارها إحدى وسائل الحماية من انتقال الأمراض وانتشارها في أوساط المجتمعات من خلال منع المريض من الانتقال إلى المكان الذي فيه الصحيح والسليم حتى لا ينتقل معه المرض ويعم الوباء.

ولاشك أن هذا المنهج الإسلامي في الوقاية يهدف إلى توفير أقصى درجات الحماية للناس من الإصابة بالأمراض ومنع نشرها بينهم، فالمرض لا يعرف دينا ولا مذهبا ولا يختار مجتمعا من دون آخر ليصيبه، لذلك أمرنا الإسلام باتباع سبل الوقاية من الأمراض والالتزام بتعاليم الدين في القرآن والسنة النبوية لما فيها من وسائل حماية وحفظ للناس من شرور الأمراض والأوبئة.

ومن وسائل الوقاية التي حرص الدين الإسلامي على تأكيدها وضرورة الالتزام بها هي النظافة، وخصوصا غسل اليدين التي تعتبر من أهم وسائل نقل الأمراض، بالإضافة إلى غسل البدن والملابس، وكذلك الابتعاد عن مصادر الأمراض والأوبئة وتطبيق «الحجر الصحي» كأحد سبل الحماية من انتشار الأمراض.

ويقول رسول الله ﷺ: «إذا سمعتم الطاعون بأرض، فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض، وأنتم فيها، فلا تخرجوا منها» (متفق عليه).

والتطور في علوم الطب وعلاج الأمراض والصناعات الدوائية وابتكار الأجهزة الطبية المتقدمة والحديثة، لا يعفي من ضرورة الالتزام بالتوعية الصحية واتباع منهج أن «الوقاية خير من العلاج».

ضوابط النشر

الوعي الإسلامي

حرصًا من إدارة مجلة «الوعي الإسلامي» على نشر الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة، فقد رأت المجلة أن تذكّر بضوابط النشر على صفحاتها وفقًا لما يأتي:

أولًا: ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصًا في مجال كتابته.
- أن يرسل الكاتب صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة إلى سيرته الذاتية.
- أن تُرسل المشاركات باسم رئيس التحرير، على البريد الإلكتروني الموضَّح أدناه.
- أن يُذكر العنوان كاملاً، مع رقم الهاتف، والفاكس، والبريد الإلكتروني.
- أن يُذكر مسمى الكاتب المهني ليقترن بمشاركته عند النشر.

ثانيًا: ما يتعلق بالمادة العلمية:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة أو ملمحًا فريدًا يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي، والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- يُكتب المقال بلغة قوية رصينة، ويكون مطبوعًا إلكترونيًا ومدققًا لغويًا.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرجة.
- أن تذكر المراجع في هوامش المقال مشارًا إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- أن يتم الالتزام التام بالأمانة العلمية عند الاقتباس أو الاستعانة بمصادر ومراجع.
- يجب ألا تقل المقالة عن ٥٠٠ كلمة ولا تزيد على ٢٠٠٠ كلمة.
- أن تقرن الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- ألا يكون المقال قد سبق نشره في الصحف والمجلات المطبوعة و الإلكترونية.
- في حال تأخر النشر، يفيدنا الكاتب برغبته في نشر مقالته بمكان آخر حتى يتم استبعادها من خطة النشر مستقبلًا.
- يمكن نشر مادة مختصرة تصلح لباب بريد القراء.
- يحق للمجلة حذف أو تعديل أو إضافة أي فقرة من المقال تماشيا مع سياسة المجلة في النشر.
- الخرائط التي تنشر بالمجلة مجرد خرائط توضيحية ولا تعتبر مرجعا للحدود الدولية.

ملاحظة :

- المجلة غير ملزمة بإعادة المواد المرسلة في حال عدم نشرها.
- المجلة لن تستقبل أي مادة ورقية ترسل عبر العنوان البريدي.
- المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة ويتحمل الكاتب جميع الحقوق الفكرية المترتبة للغير.

نادر أبو الفتوح
صحفي مصري

للنوازل أحكامها.. ولأزمنة الجوائح في شريعة الإسلام تفقه يناسبها

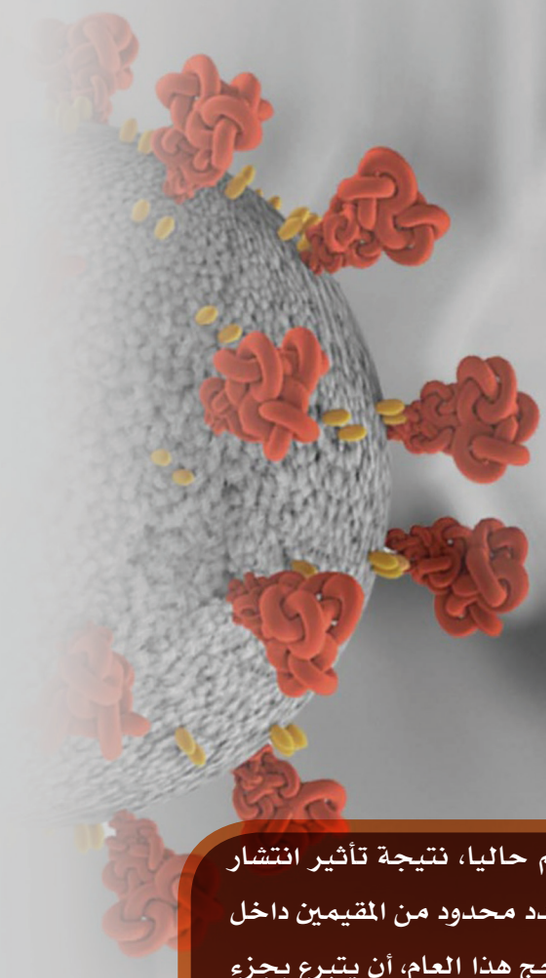

أكد علماء فقه وشريعة إسلامية أنه في ظل الظروف التي يشهدها العالم حاليا، نتيجة تأثير انتشار فيروس كورونا على الاقتصاد العالمي، ونظرا لاقتصار الحج هذا العام على عدد محدود من المقيمين داخل المملكة العربية السعودية، فإنه ينبغي على كل من كان ينوي أداء فريضة الحج هذا العام، أن يتبرع بجزء من الأموال التي خصصها لأداء الفريضة، وعليه أن ينتظر الأجر والثواب من الله عزوجل، وينوي أداء الحج في الأعوام المقبلة، لأن قضاء حوائج الفقراء ورعاية المرضى والأيتام، والتبرع للمستشفيات من أوجه البر التي حثت عليها الشريعة الإسلامية.

وقال الشيخ عبدالحميد الأطرش رئيس لجنة الفتوى الأسبق بالأزهر في حديثه مع «الوعي الإسلامي» إن قرار اقتصار الحج هذا العام على عدد محدود من المقيمين من مختلف الجنسيات بالمملكة العربية السعودية، جاء بهدف حماية النفس البشرية من الهلاك، في ظل المخاطر التي حذر منها الخبراء وعلماء الطب المتخصصون، وبالتالي فإن كل من كان ينتوي الحج هذا العام، عليه أن يتاجر مع الله عزوجل، وينفق جزءًا من مخصصات الحج لرعاية الأسر الفقيرة التي تضررت نتيجة انتشار فيروس كورونا، فهناك الكثير من الأسر التي كانت تعيش في ظروف معقولة ماديا، لكنها تأثرت وأصبحت في حاجة للمساعدة، وخصوصا من العمالة اليومية وغير المنتظمة، ويجب البحث عن المحتاجين والوصول إليهم، لأن هناك أشخاصا فقدوا وظائفهم وتأثر دخلهم نتيجة هذا الوباء العالمي.

تجارة مع الله

وأوضح الشيخ الأطرش أن الأحداث الحالية تتطلب بالفعل البحث عن المحتاجين، وأن الصدقة ليست فقط مالا، بل ربما تكون مساعدة في شراء أجهزة للمستشفيات، أو

تقديم المعونات الغذائية وتوصيلها للأسر التي تتعفف ويمنعها الحياء من سؤال الناس، كما أن التبرع للجمعيات والنقابات التي تتعامل مع المستشفيات وتعالج الفقراء بالمجان، تحتاج هذه الجمعيات لمن يقدم لها يد العون والمساعدة، لأن نشاطها توسع خلال هذه الفترة، وكل ذلك من أوجه البر التي حثت عليها الشريعة الإسلامية، ونوع من ألوان التكافل الاجتماعي التي تحقق السعادة للمسلم، كما أن هذا التكافل يمحو الحسد والحقد ويزيد من الترابط داخل المجتمع.

للبر وجوه عديدة

ومن جانبه رأى الدكتور نبيل السمالوطي أستاذ علم الاجتماع جامعة الأزهر بالقاهرة في حديثه مع «الوعي الإسلامي» أن أوجه البر عديدة في الوقت الحالي، مؤكدا أن مساعدة الأسر الفقيرة والعمالة اليومية غير المنتظمة، وفك كرب المكروبين والغارمين، وعلاج غير القادرين والمساعدة في زواج أبناء الفقراء ورعايتهم، قد تكون أكثر ثوابا من حج النافلة، وهذا ما يطلق عليه فقه الأولويات، وإذا كانت السنوات الماضية تشهد فتاوى ودعوات للتبرع بأموال حج النافلة، فإن الضرورة هذا العام أوجبت ذلك، لأن الحج اقتصر على عدد محدود من المقيمين، بجانب وجود وباء عالمي أدى لزيادة عدد الفقراء والمحتاجين، كما زاد عدد المرضى غير القادرين، وكل ذلك يؤكد على ضرورة المساهمة

علماء فقه: التبرع بأموال الحج لرعاية الفقراء والمرضى ضرورة في زمن الوباء

في هذا العمل الإنساني والوطني، وهو الرعاية الشاملة للأسر الفقيرة بتوفير الدواء والمأكل والمشرب والكساء، والتبرع للمستشفيات التي تعالج الفقراء بالمجان، والعمل على سداد ديون الغارمين.

وقد أكد مركز الأزهر للفتوى الإلكترونية أنه ومع هذا الفضل العظيم للحج والعمرة فإن إكساب المعدوم، وإنقاذ المرضى، وإطعام الجوعى في زمان الوباء والفاقة أولى وأفضل من حج النافلة وعمرتها، فللنوازل أحكامها، ولأزمنة الجوائح في شريعة الإسلام تفقه يناسبها؛ لاسيما إذا تعطلت التحركات من بلد لآخر بسبب خوف انتشار الوباء، كما هو الحال الآن في ظل خوف انتشار فيروس كورونا، ليس في بلاد الحرمين فحسب، بل في مختلف بلاد العالم.

وقد فهم العلماء هذا الفقه وطبقوه، ودعوا الناس إليه، فهذا عبدالله بن المبارك رحمه الله، تقول له فتاة وقد خرج للحج سنة: أنا وأخي هنا ليس لنا شيء إلا هذا الإزار، وليس لنا قوت إلا ما يلقى على هذه المزبلة، وقد حلت لنا الميتة منذ أيام؛ فدفع إليها نفقة الحج، وقال: «هذا أفضل من حجنا في هذا العام»، ثم رجع. (البداية والنهاية لابن كثير (١٠/ ١٩١)).

بل قد جاء عن الفقهاء ما يفيد أولوية الصدقة على حج الفريضة إذا عمت البلوى، وازدادت الحاجة، وتعينت المواساة، إذ إن المواساة في أزمان الجوائح واجبة باتفاق الفقهاء، وحج الفريضة مختلف في وجوبه: هل هو على الفور أم على التراخي؟ يقول الإمام الحطاب المالكي رحمه الله: «وأما في سنة المجاعة فتقدم الصدقة على حج التطوع، ويفهم منه أنها لا تقدم على الحج الفرض وهو كذلك على القول بالفور، وعلى القول بالتراخي فتقدم عليه، وهذا ما لم تتعين المواساة بأن يجد محتاجا يجب عليه مواساته بالقدر الذي يصرفه في حجه فيقدم ذلك على الحج لوجوبه فورا من غير خلاف والحج مختلف فيه» (مواهب الجليل للحطاب (٣/ ٥٣٧)).

ويقول الإمام ابن رشد رحمه الله: «إن الحج أحب إليه من الصدقة، إلا أن تكون سنة مجاعة؛ لأنه إذا كانت سنة مجاعة، كانت عليه المواساة، فالصدقة واجبة، فإذا لم يواس الرجل في سنة المجاعة من ماله بالقدر الذي يجب عليه المواساة في الجملة، فقد أثم، وقدر ذلك لا يعلمه حقيقة، فالتوقي من الإثم بالإكثار من الصدقة أولى من التطوع بالحج، الذي لا يأثم بتركه» (البيان والتحصيل لابن رشد (١٣/ ٤٣٤)).

د. أمان قحيف
أستاذ جامعي

الأمن الصحي للحجاج.. ضرورة

إن من المسلم به والمتفق عليه بين علماء الأمة على تنوع مذاهبهم أن الإسلام الحنيف جاء ومن ضمن أهدافه وأغراضه المحافظة على الأمن الصحي للإنسان. ومعلوم أن الأصوليين والفقهاء يتفقون على كون أحكام الشريعة تدور حول حماية خمسة محاور أساسية تعرف بالمقاصد الكلية أو الضروريات الخمس وهي: حفظ الدين والنفس والمال والعرض والعقل، وهذه المقاصد الخمسة تعد بمثابة الأمهات لمختلف الأحكام الفرعية.. بالتالي فإن المحافظة على النفس هو أحد المقاصد الكبرى أو الكلية للشريعة الإسلامية الغراء؛ لذا حرم الله تعالى قتل النفس إلا بالحق، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ (الأنعام:١٥١)، فالمحافظة على النفس الإنسانية من كل مكروه واجب شرعي وغاية أساسية من غايات الشرع الحنيف. ومن يتأمل أركان الإسلام الخمسة يتبين له أن كل ركن حمل بين طياته رخصا هدفها التيسير والتسهيل على أصحاب الأعذار بما يفيد حرص الدين الحنيف على سلامة النفس الإنسانية والأبدان البشرية.

وإذا كان الركن الأول في الإسلام يتمثل في الشهادتين، وإذا كان التخلي عن إحداهما يخرج الإنسان من عداد المسلمين فإن الإسلام الحنيف قد أجاز للمسلم النطق بكلمة الكفر نفسها -على بغضها- عند الخوف على النفس من القتل أو الضرر؛ إذ يجوز له النطق بها طلبا للمحافظة على حياته ونفسه شريطة أن يبقى القلب مطمئنا بالإيمان، قال تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ (النحل:١٠٦).. ولاشك أن هذا الأمر يؤكد لنا أن الإسلام يسعى إلى المحافظة على النفس الإنسانية بكل الصور وبمختلف الأشكال.

وإذا انتقلنا إلى الركن الثاني من أركان الإسلام وهو «الصلاة» التي هي عماد الدين ومن أقامها فقد أقام الدين، وهي الفارق الذي يفرق بين المؤمن وغير المؤمن. نقول رغم أهميتها ومكانتها هذه فإننا نجد أن الإسلام الحنيف قد أعطى فيها رخصا لأصحاب الأعذار،

فالحائض والنفساء لا تصليان ولا تقضيان الصلاة عن فترة الحيض والنفاس، والمسافر سفرا معينا يجوز له الجمع بين بعض الأوقات والقصر فيها إلى أن يستقر في مكانه.

ولقد رخص الإسلام لغير القادر على أداء الصلاة واقفا أن يؤديها جالسا أو على جنبه، فعن عمران بن حصين قال: قال لي النبي ﷺ: «صل قائما، فإن لم تستطع فقاعدا، فإن لم تستطع فعلى جنب»[1].. من هنا ذهب فقهاء المالكية مع غيرهم إلى أنه «إذا لم يقدر المصلي على القيام استقلالا لعجز به، أو لمشقة فادحة لا يستطيع معها القيام كدوخة في صلاة الفرض الواجب فيه القيام استقلالا، بخلاف النفل، فيجوز فيه الجلوس... إلخ»[2].

الشاهد هنا أن الإسلام أكد ضرورة عدم إرهاق المصلي بإجباره على القيام أو الوقوف أثناء الصلاة إذا كان غير قادر على ذلك، ورخص له أيضا التيمم بدلا من الوضوء بالماء إذا كان في الوضوء بعض الضرر له.. ومعلوم موقف الفقهاء من مسألة إجازتهم للصلاة بالبيت إذا خاف المصلي من وقوع ضرر عليه حال خروجه من بيته، وضربوا المثل في ذلك بالخوف من المطر الشديد أو الكلب العقور.

أما إذا انتقلنا إلى الزكاة التي هي الركن الثالث، فنجد أن الإسلام قد حرص على بيان أنه لا زكاة في مال إلا إذا بلغ النصاب وحال عليه الحول، وجعل الإسلام نسبة زكاة المال والزروع وعروض التجارة مقدرة بمقدار معين غير مبالغ فيه.

من تجهيزات الحج لهذا العام ٢٠٢٠م

ولاشك أن الإسلام يفعل ذلك ويقرره بنسبة محدودة -إلا من تطوع خيرا- كي يحافظ لكل من صاحب المال والزارع والتاجر على ممتلكاتهم التي يقتاتون منها ويعيشون على دخلهم من تحريكها وتنميتها، وهو يراعي في نفس الوقت مصلحة الفقير المحتاج الذي لا يملك مالا وليس له مصدر دخل يكفيه.. فالتشريع يهدف هنا إلى مراعاة ظروف صاحب المال والفقير على السواء.. وهكذا يتحقق الأمن النفسي والاجتماعي والغذائي والصحي للطرفين.

وإذا أردنا الوقوف على حرص الشارع الحكيم على مراعاة الوضع الصحي للصائم فإننا نلتمس ذلك في تنوع الحالات التي منحها الإسلام الرخص لتأجيل الصيام أو الإعفاء منه محافظة على الحالة الصحية والبدنية لأولي الظروف والأعذار، فالحائض والنفساء لهما رخصة الإفطار على أن تقضياه بعد الطهر والمعافاة من أمرهما الذي أتاح لكل منهما الأخذ بالرخصة.

وكذلك فإن من حق المسافر سفرا معينا أن يفطر ومعه رخصة في ذلك على أن يقضي بعد أن يعود إلى

داره أو يستقر في موضعه، وأيضا للمريض أن يفطر ويقضي بعد شفائه من علته، أما المريض بمرض لا يرجى الشفاء منه فله أن يفدي عن صومه وليس عليه قضاء، كذلك الحال بالنسبة لمن يمرضه الصوم أو لا تتحمله طاقته ويجهد منه إجهادا شديدا، قال تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ (البقرة: ١٨٤- ١٨٥).

وإذا انتقلنا إلى فريضة الحج فسنرى أن حرص الإسلام على الأمن الصحي للحجاج يأتي واضحا جليا وفي أعلى صوره وأسمى أشكاله؛ وذلك عندما نتناول ما ورد في الحج من ضوابط وتشريعات؛ إذ يتبين المرء حرص الإسلام على تحقيق أكبر قدر ممكن من الأمن الصحي للحجاج، ويتمثل ذلك في مراعاة المشرع ما يلي:

أولا: الاستطاعة

لقد ربط الله تبارك وتعالى فريضة الحج بالاستطاعة المتمثلة في القدرة على تأديتها والاضطلاع بمتطلباتها المتنوعة، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (آل عمران: ٩٧).. ويجب أن ندرك أن «الاستطاعة إمكان الوصول بلا مشقة فادحة مع الأمن على النفس والمال»[٣].

وهكذا تتنوع وجوه الاستطاعة وتتعدد، حيث إنها لا ترتبط بالاستطاعة المادية أو المالية فحسب، بل هي بجانب ذلك استطاعة الوصول من دون تعرض إلى كبير مشقة وعناء أو احتمال الإصابة بأمراض أو أوبئة يصعب العلاج منها والتخلص من آثارها.

ويذهب بعض الفقهاء في إطار الحديث عن الاستطاعة إلى أن «العاجز يسقط عنه الحج إلا أن يوصي بأن يحج عنه غيره... قال الشافعي وأحمد وإسحاق بن راهويه: إذا كان له عذر مانع من الحج وكان له من يطيعه لو أمره بأن يحج عنه، أو كان له مال يستأجر به من يحج عنه، صار قادرا في الجملة فيلزمه الحج»[٤]. من هنا «فلا خلاف عندهم أن من شروطها الاستطاعة بالبدن والمال والأمن»[٥].

والمعلوم أن الاستطاعة بالبدن والأمن يصبان في النهاية في المحافظة على الأمن الصحي للحاج؛ لأن غياب أحدهما يعرض الحاج لمشاكل صحية وبدنية؛ لذا فإنه لا جناح على الناس إذا أجلوا الحج إلى قابل في حالة غياب شرط الأمن البدني والصحي، شريطة أن تكون الظروف قد تحسنت والأحوال قد تبدلت وتوافر الأمن الصحي للحجاج وتحقق واقعيا.

ثانيا: الاغتسال

من القواعد التي أرساها علم الطب على مدى تاريخه الطويل أن النظافة هي أول أبواب الوقاية من الأوبئة والأمراض، فالنظافة الشخصية مسألة مهمة في المحافظة على صحة الإنسان عموما، وخاصة الإنسان الذي يتعرض للتفاعل والتواصل مع أعداد كبيرة من الناس.. وهاهو الإسلام يؤكد أن الاغتسال هو الفعل الأول الذي يفعله الحاج عند شروعه في البدء بأعمال الحج والعمرة، فلقد «اتفق جمهور العلماء على أن الغسل للإهلال سنة، وأنه من أفعال المحرم، حتى قال ابن نوار: إن الغسل للإهلال عند مالك أوكد من غسل الجمعة، وقال أهل الظاهر: هو واجب»[٦].. فالحرص على نظافة وصحة المسلم في أدائه للعبادات هو أمر من الأمور الشرعية التي لا يصح التخلي عنها بأي حال من الأحوال.. وغني عن البيان التأكيد على أن نظافة الإنسان وثيقة الصلة بأمنه الصحي.

ثالثا: الطهارة شرط الطواف

لقد حافظ الإسلام على السلامة الصحية للحجاج، بل حافظ على نظافة وطهر المكان الذي هو محل الطواف حول الكعبة المشرفة.. من هنا فقد اشترطوا الطهارة للطواف «قال مالك والشافعي: لا يجزئ

طواف بغير طهارة لا عمدا ولا سهوا»[٧]. واتكأ الفقهاء في ذلك على ما ورد في رواية أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال لها وهي حائض: «اصنعي ما يصنع الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت»[٨]. فالطهارة الشخصية شرط الطواف وكذلك طهارة ثوب من يطوف.

ويفيد هذا التوجيه من الرسول ﷺ لعائشة أنه يجب المحافظة على نظافة المكان وحرمته ليظل مصدرا للثراء الروحي والارتقاء النفسي والمعنوي للحجاج، الأمر الذي يؤدي إلى المحافظة على الصحة العامة لكل من طاف بالبيت أو سعى بين الصفا والمروة.

رابعا: الفدية على من به مرض أو أذى

جاء في كتاب الله عزوجل: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ (البقرة: ١٩٦).

وورد في حديث كعب بن عجرة «أنه كان مع رسول الله ﷺ محرما فأصابه أذى في رأسه، فأمره رسول الله أن يحلق رأسه، وقال: صم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين مُدَّين لكل إنسان، أو انْسُكْ بشاة، أيَّ ذلك فعلت أجزأ عنك»[٩].

فالمريض الذي برأسه جروح أو صداع أو أي شكل من أشكال الأذى له أن يحلق رأسه في مقابل الفدية المقررة، وواضح أن كل ذلك يصب في النهاية في تحقيق الأمن الصحي للحجاج.

خامسا: إعفاء المعضوب عن مباشرة الحج

المعضوب هو من لا يستطيع الثبات على الراحلة، ويأخذ حكمه في عصرنا هذا كل من لا يتحمل السفر من داره إلى أماكن الحج حتى لو توافرت سهولة السفر فالعبرة بالقدرة على التحمل لا بسهولة السفر.. ويتفق العلماء على إعفاء المعضوب من مباشرة الحج بنفسه لعجزه عن ذلك. محافظة على صحته وجسده وسلامته، «قال ابن العربي: إن كان مريضا أو معضوبا لم يتوجب عليه السير إلى الحج بإجماع من الأمة، فإن الحج إنما فرضه الله على المستطيع إجماعا والمريض والمعضوب لا استطاعة لهما»[١٠]. وننوه هنا إلى أن بعضهم -ومنهم الشافعي- أجاز للمعضوب الذي يمتلك مالا أن يؤجر من يحج عنه.

سادسا: جواز القضاء عن كبير السن

من رحمة الإسلام بكبار السن أنه أكد ضرورة المحافظة عليهم وعلى صحتهم، فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما «أن امرأة من خثعم قالت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، فريضة الله في الحج على عباده أدركت أبي شيخا كبيرا لا يستطيع أن يثبت على الراحلة أفأحج عنه؟ قال: نعم»[١١].

وهكذا نخلص إلى أن الحرص على الأمن الصحي شريعة ومنهاج عند كافة المسلمين وكافة علمائهم، وتأسيسا على ذلك فلا بأس من تأجيل إقامة شعيرة ما من الشعائر الإسلامية إذا لم تتوافر شروط الأمن الصحي للعباد.

الهوامش

١- رواه البخاري.

٢- الدردير، الشرح الصغير على مذهب الإمام مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، الجزء الأول، ص: ١٤٥.

٣- الدردير، أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك، شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م. ص: ٤٦. بتصرف يسير.

٤- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، المجلد الثاني، الجزء الرابع، ص: ٢٣.

٥- ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩م، الجزء الأول، ص: ٢٦٥.

٦- المصدر نفسه، ص: ٢٦٦.

٧- المصدر نفسه، ص: ٢٨٤.

٨- البخاري: ٣٩٤، ومسلم: ١٢٠٩.

٩- البخاري: ١٨١٤.

١٠- د. كمال جودة أبوالمعاطي، مظاهر التيسير في الشريعة الإسلامية، دار الفاروق للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، ص: ٥٥٨.

١١- البخاري: ١٥١٣، مسلم: ١٣٣٤.

د. خالد راتب
باحث بمجمع البحوث الإسلامية

التدين بين الواقع والفضاء الإلكتروني

أصبحت المواقع الإلكترونية منابر وعظ وإرشاد، ورأينا رواد التواصل الاجتماعي عاكفين ليل نهار على كتابة المنشورات ونشر الفيديوهات الدينية، وكل ما يتعلق بأمور الدين، حتى لا تكاد تمر دقيقة إلا ونحن نقرأ أو نسمع أو نشاهد موعظة أو تذكيرا أو دعاء أو غير ذلك، حتى تظن وأنت تقرأ أو تسمع تلك المواعظ أنك في زمن الصحابة والتابعين، والأئمة الأعلام، وتتمنى أن تعيش في هذا الفضاء الإلكتروني، ولكن سرعان ما تفاجأ عند الاختلاف في مسألة أو رأي -مما يجوز الخلاف فيه- إلا وتحولت منابر الوعظ والإرشاد إلى ساحة سب وشتم وتراشق بألفاظ الفسق والكفر، ونرى تجاوزا أدبيا وأخلاقيا وعلميا بل وعقديا!

أو تتفاجأ -على أرض الواقع عند معاملة كثير من رواد التواصل الاجتماعي- بسلوك وأقوال وأفعال مغايرة تماما لما يكتب وينشر، نرى منشورات وملصقات دينية تنم عن محبة أصحابها للدين والخير وأصحابها ليل نهار يبارزون الله بالمعاصي والذنوب على هذه المواقع! إنك لا تستطيع أن تعرف تدين إنسان إلا من واقع التعامل معه في الواقع الطبيعي لا في الفضاء الإلكتروني، وقد جاء رجل ليزكي شاهدا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويشهد له بالصلاح. فقال عمر: أنت جاره الأدنى الذي يعرف مدخله ومخرجه، قال: لا، فقال: كنت رفيقه في السفر الذي يستدل به على مكارم الأخلاق، فقال: لا، قال: فعاملته بالدينار والدرهم الذي يستبين به ورع الرجل، قال: لا، قال: أظنك رأيته قائما في المسجد يهمهم بالقرآن يخفض رأسه طورا ويرفعه أخرى، قال: نعم، فقال: اذهب فلست تعرفه، وقال للرجل: اذهب فائتني بمن يعرفك[1].

أقول لكل إنسان: ينبغي أن يكون تدينك على مواقع التواصل الاجتماعي-وفي كل زمان ومكان- مطابقا لحالك على الواقع الطبيعي، فلا تكن عبدا ناسكا صاحب خلق رفيع في كتاباتك ومنشوراتك تدعو إلى الدين الحنيف، دين التسامح والتعاون والوحدة وائتلاف القلوب... وأفعالك غير ذلك، فلا تكن ملاكا في الفضاء الإلكتروني وعلى أرض الواقع أنت شيطان رجيم، تكذب وتغش، وتنشر الشائعات، وتخوض في أعراض الناس!

إن التدين والالتزام لدى فئة واسعة من الناس محصور في المظهر والهيئة الخارجية للإنسان، ومن هنا ينبغي أن نفهم حقيقة التدين، ونفرق بينه وبين التدين المزيف، فالتدين الحقيقي هو: الالتزام بالدين والتسليم التام لله، وجعل الدين مرجعا في العبادات والمعاملات والسلوك والسمت العام وفي حياتك كلها، وقد أجمل القرآن الكريم حقيقية التدين في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام:١٦٢-١٦٣)، وهذا التدين لا بد له من مرجعية تبينه وتوضحه وتبين قواعده للناس، وهذا ما فعله النبي ﷺ في حديث جبريل عليه السلام، حيث وضح ﷺ حقائق الدين الثلاث (الإسلام، الإيمان، الإحسان)، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الإسلام.

فقال رسول الله ﷺ: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا، قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» (متفق عليه).

ومن هنا يجب علينا أن نبين للناس مفهوم التدين الحقيقي الذي يجمع بين أعمال الظاهر والباطن، بين القول والعمل، بين العبادات والمعاملات والسلوك والأخلاق، وننشر هذا الفهم بين الناس، ونسعى لتطبيقه، كما يجب علينا حماية هذا التدين، حتى لا تقع المجتمعات في دائرة التدين المغشوش، هذا التدين الذي ينقل صورة سيئة عن الإسلام والمسلمين.

الهوامش

١- إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي ٢/٣٨٩.

محمود طراد
باحث دكتوراه
جامعة الأزهر الشريف

تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان

لا تخفى أهمية الفتوى في الإسلام على كل مسلم؛ ذلك أنها بلاغ عن الله تعالى ورسوله ﷺ بما أحل أو حرم أو فرض، وهي كما يصفها الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى توقيع بالنيابة عن الله تعالى، والمفتي وارث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقائم بفرض الكفاية، وقد جاء عن ابن المنكدر قوله: «العالم بين الله تعالى وخلقه فلينظر كيف يدخل بينهم». ولعظمها كان السلف يتوقفون عن الفتيا في أشياء كثيرة. وما منهم من يحدث بحديث إلا ود أن أخاه كفاه إياه، ولا يستفتى عن شيء إلا ود أن أخاه كفاه الفتيا[1].

الفتوى بين الثبات والتغير

فارق بيّن بين الحكم الشرعي الثابت الذي لا يتغير بتغير الزمان والمكان كفرضية الصلاة مثلا وبين الإفتاء الذي هو «إخبار عن حكم الواقع المسؤول عنه»، ولذا يغلب استخدام مصطلح «الحكم الشرعي» فيما لا يتغير بتغير الزمان والمكان والأحوال، وبين الإفتاء الذي هو عمل المفتي بناء على واقع وحال المستفتي، وهذا الذي يتغير، بخلاف الحكم الشرعي الذي لا يتبدل ولا يتغير، وهو المقصود من قول الله تعالى ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (يونس:١٥).

وعن هذين النوعين يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «الأحكام نوعان: نوع لا يتغير عن حالة واحدة، كوجوب الواجبات وتحريم المحرمات والنوع الثاني: ما يتغير فيها بحسب المصلحة، فقد شرع التعزير بالقتل لمدمن الخمر في المرة الرابعة، وعزم ﷺ على حرق البيوت على المتخلف عن حضور الجماعة، لولا ما منعه من تعدي العقوبة إلى غير من يستحقها من النساء والذرية، وعزر بالعقوبات المالية في عدة مواضع وعدة مسائل، وكذلك أصحابه -رضوان الله عليهم- تنوعوا في التعزيرات بعده: فكان عمر يحلق الرأس وينفي ويضرب ويحرق حوانيت الخمارين والقرى التي تباع فيها الخمر.. إلخ»[2].

ويقصد بتغير الفتوى أنها تختلف في بيان حكم المسألة الواحدة

من حال لحال أو شخص لآخر، أو زمان عن زمان أو عرف عن عرف، فتكون المسألة واحدة لكن تختلف إجابتها باختلاف الأزمنة والأمكنة والعادات، إذ في كل حالة توجد شروط وموانع تكون عاملا لاتحاد الفتوى أو لاختلافها، ولاشك أن هذا التغير مما درجت عليه الشريعة لأنها جاءت لتلبي مصالح إيجابية للناس، فهناك من المحظورات ما أبيح في حالة الاضطرار كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ (البقرة:١٧٣)، فاستثنى في حالة الاضطرار مجموعة من المحظورات وهذا بلا شك تغير في الفتوى. وقد قرر الإمام العز بن عبدالسلام أن: «مبنى الشريعة كلها على جلب المصالح ودرء المفاسد»[٣]. لكن يبقى السؤال: إذا كانت الفتوى تتغير فما السبب في تغيرها وما الدليل عليه؟

أولا: تغير الفتوى بتغير الزمان

لقد ثبت في القواعد الفقهية أنه: «لا ينكر تغير الفتوى بتغير الزمان» نص عليها الإمام ابن القيم والعز بن عبدالسلام والقرافي وغيرهم[٤]، والمقصود بالزمان: الاحتياجات المتغيرة التي تختلف من زمن لزمن، فالزمن لا يتغير وإنما المتغير هو احتياجات الناس وعاداتهم التي تقتضي أحكاما متجددة بما لا يخالف الأحكام الشرعية الثابتة التي أشرنا إليها آنفا. فإذا تغيرت احتياجات الناس وأحوالهم وأعرافهم تغيرت الفتوى، وفي ذلك يقول الإمام ابن تيمية: «إن الفتوى تتغير بتغير أهل الزمان، وهذا صحيح على مذهب العلماء من السلف والخلف»[٥]. وقد نسب التغيير للزمان لأنه الوعاء الذي تجري فيه الأحداث والأفعال والأحوال، وهو الذي تتغير فيه العوائد والأعراف، فنسبة تغير الفتوى لتغير الزمان من هذا الباب. وقد أخذت هذه القاعدة من فعل الصحابة رضوان الله عليهم في حكم ضالة الإبل فقد كان حكمها على عهد رسول الله ﷺ أن تترك، وكذلك في عهد عمر رضي الله عنه، إلا أن حكمها قد تغير في زمن عثمان رضي الله عنه، فقد ثبت عن زيد بن خالد الجهني، أنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فسأله عما يلتقطه فقال: «احفظ عفاصها ووكاءها ثم عرفها سنة، فإن جاء أحد يخبرك بها وإلا فاستنفقها»، قال: يا رسول الله، فضالة الغنم؟ قال: «لك أو لأخيك أو للذئب»، قال: ضالة الإبل، فتمعر وجه النبي ﷺ فقال: «ما لك وما لها؟، معها حذاؤها وسقاؤها ترد الماء وتأكل الشجر»، وفي رواية أخرى عنه: «دعها فإن معها غذاءها وسقاءها ترد الماء وتأكل الشجر حتى يجدها ربها»[٦]. فكان حكم ضوال الإبل في زمن عمر رضي الله عنه إبلا مرسلة لا يمسها أحد، فلما كان زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه أمر بمعرفتها وتعريفها ثم تباع، فإذا جاء صاحبها أعطي ثمنها، وهذا على خلاف ما بينه رسول الله ﷺ؛ وذلك لفساد الزمان وجرأة الناس على تناول ضوال الإبل وأخذها.

ثانيا: تغير الفتوى بتغير المكان

والمقصود بتغير المكان اختلافه، فالفتوى في دار الإسلام غير الفتوى في غيرها، لاختلاف الأوضاع والبيئة فيهما، إذ المجتمع المسلم يعين المرء على التزام أحكام الإسلام بخلاف المجتمع غير المسلم، فتغيرت الفتوى رفعا للحرج ودفعا للضرر فيما احتيج إليه من الأحكام غير الثابتة.

وقد أورد الإمام ابن القيم في إعلام الموقعين مجموعة من الأمثلة على ذلك منها أن النبي ﷺ نهى «أن تقطع الأيدي في الغزو» (رواه أبو داود)، قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «فهذا حد من حدود الله تعالى، وقد نهى عن إقامته في الغزو خشية أن يترتب عليه ما هو أبغض إلى الله من تعطيله أو تأخيره من لحوق صاحبه بالمشركين حمية وغضبا، كما قاله عمر وأبو الدرداء وحذيفة وغيرهم، وقد نص أحمد وإسحاق بن راهويه والأوزاعي وغيرهم من علماء الإسلام على أن الحدود لا تقام في أرض العدو، وذكرها أبو القاسم الخرقي في مختصره فقال: «لا يقام الحد على مسلم في أرض العدو»، وقد «أتي بسر بن أرطأة برجل من الغزاة قد سرق بختية فقال: لولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تقطع الأيدي في الغزو» لقطعت يدك»، رواه أبو داود، وقال أبو محمد المقدسي: وهو إجماع الصحابة، روى سعيد بن منصور في سننه بإسناده عن الأحوص بن حكيم عن أبيه أن عمر كتب إلى الناس

ألا يجلدن أمير جيش ولا سرية ولا رجل من المسلمين حدا وهو غاز حتى يقطع الدرب قافلا لئلا تلحقه حمية الشيطان فيلحق بالكفار. وعن أبي الدرداء مثل ذلك[٧].

فالحاصل من ذلك أن أرض العدو أو أرض الغزو لا يقام عليها حد لمسلم مخافة أن يحدث ضرر أكبر من تأخير الحد وهو لحوق ذلك المحدود بالأعداء حمية وغضبا. فهذا مما اختلفت فيه الفتوى لاختلاف المكان.

وكذلك قد تكون البيئة عاملا على تغير الفتوى، فقد قرر العلماء أن البلاد التي تشتد حرارتها يبلغ فيها الصبي عند الرابعة عشرة، فيكون بذلك مكلفا بخلاف غيره في بلد آخر يبلغ السن لكنه لا يبلغ عندها ولا يجري عليه قلم التكليف، فسقوط التكليف عن أحدهما وقيامه بالآخر ليس لاختلاف الموجه إليهما، بل الخطاب واحد، ولكن الاختلاف في متعلقه وهو وقوع التكليف على من عاش في بلد حار فظهرت عليه أمارات البلوغ، وعدم التكليف على من عاش في بلد آخر ولم تظهر عليه الأمارات نفسها، وقد طلب أبوجعفر المنصور من الإمام مالك، أن يكتب للناس كتابا يتجنب فيه رخص ابن عباس وشدائد ابن عمر، فكتب الموطأ، وأراد المنصور أن يحمل الناس في الأقطار المختلفة على العمل بما فيه، فأبى الإمام مالك وقال: لا تفعل يا أمير المؤمنين، فقد سبقت إلى الناس أقاويل، وسمعوا أحاديث، وأخذ كل قوم بما سبق إليهم، فدع الناس وما اختار أهل كل بلد لأنفسهم، فعدل المنصور عن عزمه[٨].

ثالثا: تغير الفتوى بتغير العادات

ويطلق عليها كثير من الفقهاء (العرف) فيقول ابن عابدين مثلا: «العادة والعرف بمعنى واحد من حيث «المصدق»، أي من حيث ما يدل عليه لفظاهما اصطلاحا، ويصدقان عليه، وهو العادة المعروفة وإن اختلفا في المفهوم. وقال بعضهم: إن العادة هي العرف العملي وبينما المراد بالعرف هو العرف القولي»[٩].

وعن العادات التي تتغير الفتوى بتغيرها يقول الإمام الشاطبي رحمه الله: «العادات تنقسم إلى قسمين:

أحدهما: العادات الشرعية التي أقرها الدليل الشرعي أو نفاها، ومعنى ذلك أن يكون الشرع قد دعا إليها إيجابا أو ندبا، أو نهى عنها كراهة أو تحريما، أو أذن فيها فعلا أو تركا، فأما الضرب الأول فثابت أبدا كسائر الأمور الشرعية «مثل الأمر بغسل النجاسات» وأما الضرب الثاني: فهو ما يكون متبدلا في العادة من حسن إلى قبح وبالعكس، مثل كشف الرأس فإنه يختلف بحسب البقاع في الواقع»[١٠]. فقد قرر الإمام رحمه الله تعالى هنا أن ما يتغير من العادات بين الناس تتغير معه الفتوى. وقد أقر الفقهاء هذا المعنى في مواطن كثيرة، فهذا الإمام القرافي المالكي رحمه الله يقول: «إن إجراء الأحكام التي مدركها العوائد مع تغير تلك العوائد، خلاف الإجماع وجهالة في الدين، بل كل ما هو في الشريعة يتبع العوائد يتغير الحكم فيه عند تغير العادة إلى ما تقتضيه العادة المتجددة»[١١].

ومن الأمثلة على ذلك أيضا: تجويز فقهاء الحنفية التسعير عند الحاجة مع ورود النهي عنه، ومنع الإمام أبو حنيفة رحمه الله وأصحابه من التسعير، وورد عن فقهاء المالكية القول بجواز التسعير إذا كان فيه رفع للضرر وضبط لسير التعامل بين الناس بلا إجحاف بالبائع أو المشتري، وهذا هو المعمول به اليوم في البلدان لأجل ضبط عملية البيع والشراء بما يحقق مصالح العباد.

الهوامش

١- آداب الفتوى والمفتي والمستفتي، الإمام النووي، دار الفكر - دمشق، ١٤٠٨هـ، ص١٣.

٢- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن قيم الجوزية، مكتبة المعارف، الرياض ٣٤٦/١.

٣- قواعد الأحكام في مصالح الأنام، العز ابن عبدالسلام، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٤١١هـ، ص٤.

٤- أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، عياض السلمي، دار التدمرية، ١٤٢٦هـ، ص٤٣٧.

٥- الفتاوى الفقهية الكبرى، ابن حجر الهيتمي، المكتبة الإسلامية، ٢٧١/٢.

٦- رواه البخاري في كتاب المساقاة برقم ٢٣٧٢.

٧- إعلام الموقعين عن رب العالمين، الإمام ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١هـ، ١٤/٣.

٨- أصول التشريع الإسلامي د. علي حسب الله، دار المعارف، القاهرة، ١٣٩٦هـ ص٨٥.

٩- مجموع رسائل ابن عابدين (١٢٢/٢).

١٠- الموافقات، الإمام الشاطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٥هـ (١٩٧/٢) وما بعدها بتصرف.

١١- الإحكام في تمييز الفتوى عن الأحكام، الإمام القرافي، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٦هـ، ص١١١.

عبدالله الظفيري
كاتب وباحث

تدريب مستمر

يتنامى الاهتمام بالتدريب لما له من أهمية مباشرة في رفع كفاءة الأداء وتحسين مستوى الإنتاج. وأصبحت عملية التدريب أولوية رئيسية تحتل مكانة متقدمة في كل عمل، بعدما أدرك كثيرون أهمية هذه العملية وانعكاساتها الإيجابية على مستوى تحسين أداء العاملين وجودة الخدمات. فلم يعد التدريب ترفا أو وقتا للتسلية والخروج من العمل، إنما محطة أساسية للتزود بالخبرات والإمكانات والمهارات، والاطلاع على الجديد في مجال الأعمال. واهتمت حكومات وشركات ومؤسسات، وحتى محال تجارية، بعملية التدريب، سواء عن طريق إنشاء قطاعات للتدريب والتطوير وتنمية الموارد البشرية على صعيد الوزارات وبعض المؤسسات والشركات الكبيرة أو من خلال إشراك العاملين في دورات تدريبية تقدمها شركات التدريب الأهلي والاستثمار البشري بغرض إكساب الموظفين الخبرات والمهارات اللازمة. كذلك اهتم الأفراد أنفسهم بعملية التدريب لتطوير الذات واكتساب المهارات والخبرات التي تؤهلهم للحصول على فرص العمل وإتاحة خيارات أوسع في مجالات الأعمال المختلفة. وفي ظل تنامي التقنيات الحديثة وتنوع التطبيقات التكنولوجية وتزايد استخدام الأجهزة الذكية، تغيرت الكثير من مفاهيم ونظم العمل في قطاعات الأعمال المختلفة، فقد فرضت التحولات التي يعيشها العالم بسبب التكنولوجيا الحديثة حياة جديدة في مجالات الأعمال والتعليم والتدريب وغيرها، هي حياة عن بعد يمكن عيشها بشكل مرن بتجاوز حواجز الزمان والمكان. فلم تعد عملية التدريب مقتصرة على الشكل التقليدي بوجود المدرب والمتدربين داخل قاعة في وقت محدد ومكان معلوم، إنما بات بالإمكان إتمام عملية التدريب عن طريق التقنيات الحديثة بالكفاءة والامتيازات نفسها وبشكل مرن يتخطى قيود الزمان والمكان. واتجهت الكثير من الجهات، خصوصا الشركات العاملة في قطاع التدريب، إلى تطوير أنظمتها وأجهزتها ووضع البرامج الحديثة المواكبة لعملية التدريب الإلكتروني عن بعد بالاستفادة من تقنيات التكنولوجيا المتطورة بشكل يستقطب الراغبين في الحصول على التدريب من خلال إتاحة خيارات واسعة ومتنوعة في مجالات الأعمال. وحرصت الكثير من الشركات التي طبقت التدريب عن بعد على إبقاء الشكل التقليدي في عملية التدريب من خلال توفير كل عناصر التدريب العادية مثل البرامج والمحتوى التدريبي والمدرب والمتدربين، لكن لم يتم جمعهم في قاعة أو مكان واحد، إنما الكل في مكانه وموقعه، وهو ما يحقق هدف التدريب بسرعة عالية وفائدة كبيرة وتكلفة قليلة. ويمتاز التدريب عن بعد بالعديد من الميزات، منها أنه أصبح أكثر مرونة من دون قيود ممثلة في حواجز الزمان والمكان، وانخفاض التكلفة المالية، ومواكبة المستجدات، والتطوير المستمر في محتويات البرامج التدريبية، وتوفير الوقت والجهد، وإمكانية استقبال عدد كبير من المتدربين في وقت واحد، وإتاحة خيارات واسعة في اختيار البرنامج التدريبي المناسب، والاستفادة من مدربين مميزين من أصحاب الخبرة والإمكانات العالية.

السنوسي محمد السنوسي
باحث وصحفي

لا تـــرف

لا تكف الحياة البشرية عن الدوران والفوران، ولا عن إتحافنا بالجديد كل حين.. فمن الحياة الهادئة الأقرب للطبيعة، إلى الثورة الزراعية، ثم الصناعية، ثم ثورة الاتصالات والعوالم الرقمية الذكية.

ومع كل مرحلة من هذه المراحل تتغير معالم الحياة، وتطفو على السطح ظواهر جديدة مقابل اختفاء أخرى يطويها عالم النسيان.

كما أن هذه المراحل من حياة البشرية لم تكن مجرد انتقال في الأدوات والآليات ومظاهر العمران الاقتصادي فحسب، وإنما كانت انتقالا من مجمل حياة بكل تفصيلاتها إلى حياة أخرى بتفصيلات جديدة.. أي أن التغير يشمل جوانب الثقافة والاقتصاد والاجتماع والسياسة وغير ذلك.

تحول قسري

والمتابع للتحولات البشرية يجد أنها -في معظمها- تمت بدافع من الرغبة في استكشاف المجهول، والتطلع للآفاق البعيدة.. مما يعد أمرا مركوزا في الإنسان؛ فهو يغلب عليه الفضول والاستكشاف والتطلع.

ولهذا، نجد أنها تحولات حدثت بإرادة الإنسان، وبتشجيع منه، وكان -أي الإنسان- متوافقا معها، أو وفق أوضاعه معها بشيء من اليسر وعدم القلق..

أما التحولات التي تشهدها البشرية الآن، بفعل أزمة وباء «كورونا»، فإنها تبدو تحولات قسرية، ومفاجئة، والإنسان يتأقلم معها بدافع من الخوف، وليس بدافع من الرغبة الدفينة لديه في استكشاف المجهول والتطلع للآفاق!!

فإجراءات مثل التباعد الاجتماعي، والحجر المنزلي، والتعلم عن بعد، والعمل عن بعد.. لم يكن الإنسان -في مجمل بيئاته ومجتمعاته- مستعدا لها، ولا مرحبا بها، ولا منسجما معها؛ إلا

تحت ضغط الخوف من الوباء، والحذر من مخالطة المصابين به..

وهنا مفارقة كبرى لافتة، وهي أن الحضارة التي كان أبرز سماتها إزالة الحواجز وتقريب الفجوات؛ صار «التباعد» أحد أهم الأمور المطلوبة والإجراءات المتبعة لحماية هذه الحضارة نفسها!

لا غناء عن التواصل الإنساني

عند النظر في مسيرة التحولات البشرية، قد يخطئ البعض حين يعتقد أن كل تحول سيلغي ما سبقه تماما ويقضي عليه.. فلا شك أن تراكم المسيرة الإنسانية لا يعني بالضرورة تناسخ مراحلها، وإنما الاستفادة من إمكانات جديدة.

فالثورة الصناعية لم تلغ الحاجة للزراعة، ولكنها عظمت طرق الاستفادة منها.. وظهور التليفزيون لم يقض على متابعة الراديو، وإن قلل من جمهوره.. كذلك وسائل الاتصال الرقمية، لم تقض على وسائل الإعلام التقليدية مثل الكتب والصحف الورقية، بل ربما عادت صحف للظهور الورقي من جديد، بعد أن اتجهت للصدور الإلكتروني، وألغت نسختها الورقية.

ونستطيع أن نقول هذا في «الحياة عن بعد»، التي صارت ضرورة وخيارا ملحا، بعد التغيرات التي فرضتها أزمة «كورونا».

فمع أن «الحياة عن بعد»، بمختلف مظاهرها باتت ضرورة ولها فوائدها؛ فإن التواصل الإنساني لا غناء عنه، ولا بديل عنه بصورة تامة.

فالآلة لا يمكن أن تحل محل الإنسان، إلا في حدود.. والخبرات البشرية لا يمكن أن تنتقل تماما عبر الوسائط.. والدفء الإنساني والاجتماعي من الصعب الاستعاضة عنه بآلة صماء!

ومن المؤكد أن التحولات الإلكترونية تخصم من الرصيد الإنساني والاجتماعي.. ولهذا؛ كلما عدنا إلى مراحل الحياة الأكثر تبسيطا وطبيعية، نجد أنها أقدر على تحقيق الدفء الإنساني والاجتماعي.

نعم، «الحياة عن بعد» تبدو ضرورة لا ترفا، حتى من قبل أزمة «كورونا» -بسبب تسارع إيقاع الحياة، وانفتاحها، وتشابكها- غير أن هذه المرحلة الجديدة من مراحل الحياة لا يمكن أن تمثل بديلا عن التواصل الإنساني المباشر، وعلينا أن نبحث في كيفية الاستفادة من التراكمات دون أن نفقد المكتسبات المتحققة.

التهيئة المجتمعية

لا شك أن الانتقال إلى «الحياة عن بعد» في مختلف مظاهرها، اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا؛ يتطلب العمل على تهيئة المجتمع لهذه المرحلة الجديدة، حتى يمكن الاستفادة من إيجابياتها وتلافي سلبياتها.. وإلا أصبح هذا التحول عبئا على المجتمع، يضاعف من الأعباء الاعتيادية التي يواجهها.

فالتعليم عن بعد، مثلا، يتطلب بيئة مناسبة؛ تشمل توفير الأجهزة الإلكترونية، وتطوير المناهج، وتنمية المهارات لدى المدرسين والطلاب على السواء.. وهكذا الأمر في بقية المجالات والمظاهر المرتبطة بالدخول في تحولات «الحياة عن بعد».

وإذا أخذنا في الاعتبار ما تعانيه مجتمعات كثيرة من تحديات ومشكلات اعتيادية، من مرحلة أو مراحل «ما قبل الحياة عن بعد»؛ فسنجد أن التهيئات المطلوب إنجازها للدخول في «الحياة عن بعد»، ليست بالقليلة، وأننا محتاجون لبعض الوقت للتعامل معها.

وإذا كان الشباب هم الشريحة الأكثر مخاطبة وتماسا مع «الحياة عن بعد»، فهذا يعني ضرورة العمل على تهيئتهم، وتزويدهم بالأدوات اللازمة لهذه المرحلة، بدءا من مناهج التعليم إلى مهارات سوق العمل.

وهنا، نشير إلى أن «الحياة عن بعد» تفتح آفاقا تناسبها من سوق العمل، لكن هذا مرتبط بمدى الاستعداد الفني والمهاري للتعامل معها والاستفادة منها.

تغييرات مفاهيمية وسلوكية

ومما يتصل بالتهيئة المطلوبة لمرحلة «الحياة عن بعد»، تغيير بعض المفاهيم والسلوكيات..

- فوسائل الاتصال والتواصل، مثلا، لم تعد ترفا يمكن الاستغناء عنه، وإنما أصبحت أكثر من ضرورة، وعلينا أن ننتقل في التعامل معها من اعتبارها أدوات ترف وتسلية إلى أدوات عمل وإنتاج.

- كما أن وظيفة البيت التقليدية، وهي السكن والراحة، يبدو أنها أيضا سيصيبها شيء من التغير، ليصبح البيت محلا للسكن والعمل معا! وهذا يتطلب استعدادا نفسيا وأسريا؛ حتى لا تتفاقم المشكلات داخل البيت، ونصبح بصدد إنجاز أمر مقابل إفساد آخر.

- بجانب هذا، فمرحلة «الحياة عن بعد» لاشك أنها ستزيد من المخاطر المرتبطة بالحفاظ على الهوية والقيم واحترام الخصوصيات.. مما يلزم معه مراعاة ذلك وأخذه في الاعتبار.

«الحياة عن بعد» ضرورة لا ترف، ومرحلة جديدة تشهدها البشرية كما شهدت مراحل أخرى من قبل، وإن كانت أقل وطأة وضغطا.

وبالتوعية والتهيئة المناسبتين يمكن التعامل مع «الحياة عن بعد»، والاستفادة من الفرص التي تتيحها.

د. آندي حجازي
كاتبة تربوية أردنية

للضرورة أحكام

مع إن عالمنا اليوم يمر بجائحة كبيرة بسبب فيروس «كورونا»، مما عطل كثيرا من جوانب الحياة التي اعتدنا عليها والروتين اليومي الذي كان سائدا في الحياة في السنوات الأخيرة فغير طبيعته، وفي الوقت ذاته أفرزت الجائحة نمطا جديدا في الحياة لبني البشر في واقعنا الحالي، فغيرت كثيرا من سلوكيات وأنماط الحياة التي سادت بقوة في واقعنا، سواء إيجابية أو سلبية، فأصبح الكثير من نشاطات الحياة يدار عن بعد.

«الحياة عن بعد» قد تكون مفهوما ونمطا جديدا للعيش الذي قد لا يعرف مدى قابليته الحقيقية على الاستمرار لفترات طويلة، إلا أنه، وبرحمة الله، كان وما زال معينا لنا بني البشر على تجاوز الكثير من مشاكل وصعوبات الحياة مع التزام التعليمات الصحية والحكومية بالبقاء في البيوت خوفا من انتقال العدوى وانتشار المرض بين ملايين البشر على سطح الكرة الأرضية.

فمع كل بلاء وابتلاء تأتي الرحمة من الله تعالى، فقد يكون فيروس «كورونا» كجائحة عالمية بلاء أو غضبا أو إنذارا أو تنبيها من الله تعالى لبني البشر الذين أسرفوا على أنفسهم وتجاوزوا الحدود في المعاصي وارتكاب المحرمات بأنواعها على سطح المعمورة، إلا أن الله تعالى فتح لنا برحمته أبواب التوبة والإنابة إليه، وتفضل علينا بخيرات كثيرة، كتوافر طرق للتواصل الاجتماعي بين الناس في وقتنا الحالي، وطرق

لممارسة أشكال من الحياة عن بعد مع الحجر المنزلي الذي نعيشه لم تكن موجودة من قبل، فالإنترنت أصبحت نعمة ورحمة وجدت في زماننا؛ ساعدت الكثير من البشر والدول على حل مشاكلهم، كالعمل عن بعد، والتعليم عن بعد، والتواصل مع العالم ومع الأهل والأصدقاء عبر وسائل التواصل الاجتماعي، فتخيل لو لم يكن هناك إنترنت وتطبيقات وأجهزة إلكترونية موجودة حاليا فكيف سيكون حالنا وكم سيكون عدد الوفيات؟!

التعليم عن بعد

من أشكال الحياة عن بعد ظهر التعليم عن بعد؛ فنجد أن الكثير من الدول، خصوصا المتقدمة منها في التعليم، أو التي تحرص على مستوى تعلم طلبتها، كانت (فيما سبق الجائحة) قد أعدت منصات تعليم إلكترونية وفرت عليها جميع المواد الدراسية والتعليمية لجميع المراحل التعليمية في دولتها من أجل الرجوع إليها والاستعانة بها، فعندما أتت هذه الجائحة وأجبرت الطلبة على البقاء في منازلهم وعدم الخروج للمدارس، كانت هذه المنصات التعليمية جاهزة ومتوافرة بحيث تتضمن جميع المراحل الدراسية التي يحتاج إليها الطالب، وكانت حلا كبيرا لمشاكل التعليم عن بعد.

ولنضرب مثالا عندنا في السعودية أنشأت وزارة التعليم السعودية «منصة التعليم الموحدة»، التي تشمل جميع الدروس للمناهج الحكومية من الصف الأول الأساسي وحتى نهاية الثانوية، وقد تمت زيارة الموقع للآن أكثر من ٤١ مليون زيارة واستفاد منه أكثر من مليون طالب، وأكثر من ٢٠٠ ألف معلم ومعلمة، ووفر أكثر من ٩٠٠ ألف واجب مدرسي تفاعل معها الطلبة أثناء الحجر المنزلي، وتوافر عليها أكثر من ربع مليون اختبار مدرسي، وهذه الأرقام وفق موقع وزارة التعليم السعودية.

وكذلك أنشأت الوزارة ذاتها «قنوات عين على اليوتيوب»، وهي قنوات بث للدروس التعليمية عبر اليوتيوب، وتمت للآن مشاهدة برامجها بأكثر من ٥١ مليون مشاهدة لتلك الدروس لجميع المراحل الدراسية.

كما أنشأت الوزارة ذاتها «قنوات عين الفضائية» التي تشمل أكثر من ٢٠ قناة فضائية تعليمية تبث الدروس التعليمية لجميع المراحل الدراسية عبر التلفاز، وفق برنامج محدد على مدار أربع وعشرين ساعة، ويتم بثها وإعادتها وفق جداول محددة. كما أنشأت الوزارة «بوابة المستقبل»، وهي أيضا منصة تعليمية أخرى جديدة تمت زيارتها بأكثر من مليون زائر خلال الفترة السابقة، خصوصا في فترة التعليم عن بعد والبقاء في المنازل، واستفاد منها أكثر من ٦٥٠ ألف طالب وطالبة، وفق موقع وزارة التعليم. وبالتالي تضمنت تلك البوابات الإلكترونية محتوى كبيرا من «غرف النقاش» التي تم الدخول إليها بالآلاف والاستفادة منها من قبل الطلبة، وكذلك تضمنت هذه البوابة آلاف الواجبات والاختبارات التي تمت الاستفادة منها وتطبيقها.

كما أتاحت الوزارة، وفقا لموقعها، «بوابة التعليم الوطنية»؛ وهي تحتوي على أكثر من ٤٥ ألف محتوى تعليمي إثرائي ممتع ومفيد للطلبة، ويتضمن أكثر من ٢٠٠٠ كتاب مدرسي رقمي، أي إن الكتب الدراسية جميعها أصبحت رقمية، فقد لا يحتاج الطالب إلى استخدام كتابه الورقي إن رغب.

وكذلك من الأفكار الجميلة التي وفرتها وزارة التعليم السعودية للتعليم عن بعد «الروضة الافتراضية» لمرحلة رياض الأطفال؛ وهي نظام تعليمي متكامل لمرحلة الطفولة المبكرة متاح لجميع الأطفال الذين هم في هذا العمر من الطفولة ويحاكي الواقع الحقيقي في المدرسة قدر المستطاع.

وفي دولة الإمارات مثلا أطلقت في أكتوبر ٢٠١٨م مبادرة «مدرسة»؛ وهي منصة تعليمية إلكترونية باللغة العربية، توفر ٥٠٠٠ درس تعليمي بالفيديو في: الرياضيات، الفيزياء، الكيمياء، الأحياء.. وغيرها لكل الفصول من الأول وحتى الثاني عشر، ومتاحة مجانا لأكثر من ٥٠ مليون طالب عربي أينما كانوا. كما أطلقت وزارة التربية والتعليم الإماراتية «برنامج الديوان» الذي يتيح للمعلمين والطلاب في المدارس الحكومية عرض المناهج التعليمية إلكترونيا على أجهزة الحاسب الخاصة بهم، والتفاعل معها بطريقة سلسة، كما يتيح لهم تحميل نسخ إلكترونية من مختلف الكتب المتاحة لجميع المواد الدراسية، والوصول إليها في أي وقت ومن أي مكان. وأطلقت كذلك في ظل هذه الجائحة «بوابة التعليم الذكي» التي تشمل جميع الدروس للمناهج الحكومية الإماراتية وللمراحل المدرسية المختلفة. وهذه جميعها أمثلة وأفكار لما قدمته بعض الدول لأبنائها الطلبة للدراسة عن بعد، والمجال لا يتسع للتعمق أكثر وضرب

أمثلة من كثير من الدول.

متطلبات التعليم عن بعد

قد يشكل التعليم عن بعد حلا للمدارس ولذوي الطلبة وللطلبة أنفسهم في التعلم، خصوصا في ظل الالتزام في البيوت بسبب تلك الجائحة العالمية، ولكن لكي يتم التعليم المدرسي أو الجامعي عن بعد بالشكل المطلوب ويؤتي ثماره لابد له من إخلاص القائمين عليه في إعداد الدروس المناسبة والمتكاملة والمفيدة للطلبة وبطريقة تسهل على الطالب فهم المعلومة والتفاعل معها والاستفادة منها.

وكذلك التعلم عن بعد يتطلب من الطالب وذويه التأكد من جهوزية المكان المناسب للدراسة، وتوفير جهاز حاسوب خاص لكل طالب أو هاتف ذكي، واتصال قوي مع شبكة الإنترنت، وآلة طابعة، والتزام الطالب بالجدول الزمني المخصص للدروس عن بعد، ومتابعتها، ومتابعة ولي أمر الطالب للأطفال في المرحلة الابتدائية والروضة. ولابد أيضا لإدارات المدارس من متابعة معلميهم من أجل إعداد الدروس اللازمة وتصوير أنفسهم وهم يشرحون وإرسالها عبر اليوتيوب أو برامج الحاسوب المختلفة، ومتابعة إعداد الجداول الزمنية لخطة المواد الدراسية للتعليم عن بعد لكل مرحلة، وإيجاد الحلول البديلة بالتعاون مع أولياء أمور الطلبة لأجل تحقيق جودة التعليم عن بعد للطلبة في حال مواجهة الصعوبات والعقبات.

ميزات وسلبيات التعليم عن بعد

من ميزات التعليم عن بعد أن المعلومات والمحاضرات والمرفقات التعليمية تبقى مخزنة في برامج الحاسوب وقنوات التعليم الإلكترونية، مما يتيح للطالب الرجوع إليها في أي وقت شاء. لكن البعض يرون أن التعليم عن بعد قد يناسب طلبة الجامعات أكثر من طلبة المدارس، حيث الطالب الجامعي مطلوب منه الاعتماد على النفس والتعلم الذاتي في الوصول إلى المعلومات أكثر من طالب المدرسة.

وقد تبين من ملاحظات كثير من أولياء الأمور للطلبة في المرحلة الابتدائية ورياض الأطفال الإرهاق الكبير على الوالدين في حث أبنائهم على متابعة الدروس المرسلة والجلوس معهم من أجل مساعدتهم على فهمها، وهذا شكل جانبا سلبيا للدراسة عن بعد لدى بعض الطلبة وذويهم؛ إذ ليس كل الطلبة في المستوى ذاته والقدرة ذاتها على الفهم وحدهم باستخدام البرامج التعليمية الإلكترونية المختلفة من دون معلم يشرح لهم، خصوصا الصغار منهم، وليس جميع الأهل قادرين على أداء الشرح للدروس كما يجب.

وأيضا من سلبيات التعليم عن بعد نقص التفاعل الاجتماعي بين الطلبة بعضهم مع بعض، ومع معلميهم والآخرين، وهو جانب مهم لنمو شخصيتهم الاجتماعية، كما شكل نوعا من الملل لدى الطلبة، لكن يبقى التعليم عن بعد حلا مهما ومفيدا في ظل الالتزام في البيوت.

العمل عن بعد

اكتشف الكثير من الناس والشركات، وبعد الالتزام في البيوت نتيجة الجائحة العالمية والعمل من المنزل، أنه من الممكن العمل عن بعد وبطريقة يمكن بها إنجاز المهام كما يجب، والتي لم يكن يخطر ببال أحد أنه يمكن إنجازها من المنزل، مما عمل على توفير الوقت والجهد والمال لكلا الطرفين: الموظف وجهة العمل؛ فالموظف يحتاج إلى وقت في الصباح من أجل أن يلبس ملابسه ثم يذهب إلى عمله ويقطع المسافات راكبا سيارته أو وسائل النقل وفي المساء عائدا إلى بيته، وكذلك الشركة وجدت أن لا حاجة لها لتوفير الكثير من المكاتب للموظفين وأنه يمكنها الاستغناء عن بعضها وكذلك توفير الطاقة الكهربائية وتكاليف التشغيل للمبنى والخدمات والأوراق وغيرها نتيجة العمل الإلكتروني، ما قد ساعد على تقليل عدد العاملين في المكاتب وتوظيف أعداد أكبر للعمل عن بعد (عبر الإنترنت) لدى الشركات والدوائر الحكومية.

وتبين أنه يمكن عقد الاجتماعات بين الموظفين عبر برامج الإنترنت الخاصة بذلك، كبرامج Zoom وTeems وwhat'sapp وغيرها الكثير. وكذلك انتشر الآن التدريب عن بعد؛ فالكثير من الشركات والهيئات والأفراد أصبح التدريب لديهم «أون لاين»؛ بمعنى أنه يتم عبر البرامج والتطبيقات باستخدام الإنترنت، كدورات التنمية الشخصية ودورات اللغات ودورات التنمية الاقتصادية والبشرية والتأهيلية وغيرها.

التجارة عن بعد

الكثير من الشركات الكبيرة والصغيرة تحولت أثناء الجائحة أو قبلها إلى التجارة الإلكترونية، وأصبحت تعرض منتجاتها على مواقع إلكترونية؛ فأصبحت الأسواق الإلكترونية هي

السائدة وهي العامرة وهي الفعالة، حيث الأسواق العادية والمراكز التجارية في الشارع أصبحت مكانا لا يستحب الذهاب إليه، بل يجب تجنبه والبعد عن الازدحامات والتجمعات البشرية التي تحدث بها والتي تساعد وبسهولة على نقل العدوى.

فاليوم مثلا حققت شركة أمازون أعلى أرباح لها على مر تاريخها منذ نشأتها عام ١٩٩٤م، وباتت مع جائحة «كورونا» أكثر شركة على مستوى العالم في الأرباح التي حققتها هي و«غوغل»؛ حيث استطاعت الاستفادة هي وشركات أخرى مثلها كموقع «إي باي» من البيع عبر الإنترنت بشكل كبير، فزادت مبيعاتها أضعافا مضاعفة، حيث إنها تبيع كل شيء، فلا يوجد تقريبا سلعة إلا وتجدها على مواقعها، ومع سهولة الدفع للمال عبر الإنترنت باستخدام البطاقات البنكية تصل السلعة إلى بيتك وأنت جالس في مكانك! فزادت أعداد العاملين من منازلهم لدى هذه الشركات؛ فمثلا شركة أمازون وحدها بلغ عدد موظفيها أثناء الجائحة أكثر من نصف مليون موظف.

والكثير من المطاعم والمحال التجارية، الكبيرة أو الصغيرة، أضحت تتعامل مع قنوات البيع الإلكترونية لتروج لبضائعها وتبيعها عبر الإنترنت، حيث لا خيار آخر لديها في ظل بقاء الناس في بيوتهم، وبالتالي قد تكون غيرت في طبيعة عملها والترويج لسلعها، فأصبحت تحتاج إلى موظفين خبراء في البيع الإلكتروني وسائقين للتوصيل للبيوت مما ساهم في خلق وظائف جديدة مختلفة عن السابق.

وعلى مستوى الأفراد بات الكثير من الناس يعرضون بضائعهم أو منتجاتهم وأشغالهم اليدوية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، مما ساهم في حل مشكلة الدخل المحدود لبعض الأفراد، فهم يعملون من بيوتهم من دون الحاجة إلى استئجار محل ودفع أجرته والضرائب عليه وتكاليف تشغيله.

فسبحان الله، كم حلت لنا مواقع التواصل الاجتماعي وبعض البرامج والتطبيقات الإلكترونية مشاكل العمل والتعليم، فتخيلوا لو كتب علينا البقاء في البيوت من دون عمل فكم من الأسر سوف تتضرر جراء ذلك؟! ولكن على الرغم من كثرة الوظائف والمهن التي حل العمل عن بعد مشكلة لها، فإنه تبقى بعض المهن، كالحدادة والسباكة والنجارة وغيرها، يصعب معها العمل عن بعد، وقد تضرر أربابها أكثر من غيرهم في البقاء في البيوت، وعلينا مساعدتهم إن أمكن.

وهناك أيضا مهن كالطب والتمريض والعمل في المستشفيات، أربابها مستمرون بالعمل في مواقع عملهم الأصلية، وهم من نعول عليهم في مواجهة هذا الوباء برحمة الله تعالى.

الحياة العائلية عن قرب

بحمد الله وفضله أن جعل الله في زماننا من وسائل التواصل الاجتماعي والتطبيقات الإلكترونية والبرامج ما يعيننا على التواصل مع الآخرين، وبالأخص مع الأهل والأقارب والأصدقاء، ومتابعة أخبارهم، ومشاركتهم أفراحهم وأحزانهم عبرها، خصوصا في هذه الفترة التي قدر الله تعالى أن تكون في البيت، فأصبح التواصل بين العائلات والأسر والأبناء المغتربين للدراسة أو العمل عبر تلك الوسائل.

ومن ميزات تلك الخلوة البيتية أنها أضحت مناسبة للعبادة ولقضاء أوقات أكثر مع الأبناء ومتابعة سلوكياتهم وممارسة بعض الأنشطة والألعاب معهم من قبل الوالدين، فالكثير من الآباء صرحوا بأنهم لأول مرة تتاح لهم هذه الفرصة، وهي التعايش عن قرب مع أبنائهم، والتفاعل معهم في كل تفاصيل حياتهم التي غالبا ما كانوا بعيدين عنها أو كانت الأمهات فقط من يقمن بأمور التربية والتعليم والتوجيه والتصحيح للسلوكيات للأبناء.

فهذه فترة مناسبة للآباء للشعور بالمعنى الحقيقي للأبوة وتعلم الصبر على الأبناء ومحاولة فهم حاجاتهم ورغباتهم ونفسياتهم والمشاركة معهم في أنشطة حياتهم، ما ينعكس أثره على حياة الكثير من الأبناء بالشعور بالفرح وبالقرب والمحبة والمودة بينهم وبين آبائهم، بل قد تكون فرصة لأول مرة حصلت أن يقضي الآباء رمضان مع أبنائهم في البيت فيتعبدون معا عبادات جماعية كممارسة صلاة الجماعة في قيام الليل وصلوات النهار، وجلسات قراءة القرآن الكريم معا، أو أدعية جماعية، مما أعاد تذكير الناس بالغاية من الحياة التي خلقهم الله تعالى لها، وهي العبادة والقرب من الله تعالى وليس التكالب على الدنيا، فكأن مع كل بلاء عطاء من الله تعالى ولله الحمد، فالله قادر على أن يعيد الأمور إلى نصابها، فكثيرا ما أخذتنا الدنيا بلهوها وشغلها فأبعدتنا عن العبادة كما يجب، فكانت فرصة للارتقاء والتصحيح والخلوة للعبادة والقرب من الله تعالى.

عبدالحليم حفينة / أسماء الفولي
القاهرة - دار الإعلام العربية

أطر اجتماعية جديدة فرضها وباء كورونا

في البعد.. حياة

أنهت جائحة كورونا، التي عصفت بالعالم أجمع، العديد من الأطر التقليدية، وفرضت واقعا مغايرا على مختلف تفاصيل الحياة الاجتماعية، لاسيما التعليم والعمل والتدريب وصلة الأرحام، كما كان لها تأثير إيجابي على العلاقة بالأبناء ومتابعتهم وتربيتهم عن قرب بحكم تواجد الآباء في بيوتهم غالبية أو طوال الوقت خلافا لما قبل الجائحة.

ويتحدث خبراء ومتخصصون لـ«الوعي الإسلامي» عن المستجدات التي طرأت، وكيف يمكن تطويعها إلى ما فيه مصلحة الأسرة المسلمة والمجتمع ككل.

لم يكن التأقلم سهلا في البداية على معتز عليو، المدرس المساعد بكلية الزراعة جامعة الأزهر، عندما ذهب إلى الدراسة بجامعة «وسط الصين» الزراعية في ٢٨ أغسطس ٢٠١٧م، باحثا للدكتوراه، لكنه بدأ رحلة التحدي، لإثبات نفسه. خلال ٣ سنوات في الصين، أصبح محكما في ١٢ مجلة دولية، و٥٧ بحثا دوليا، وتمكن من إنجاز رسالته قبل موعدها بعام، وكان يخطط لمناقشتها في العام المقبل، لكن انتشار فيروس كورونا، خصوصا في الصين، قلب الحياة رأسا على عقب!

مناقشة أونلاين

عزل د. معتز نفسه ١٧ يوما داخل غرفته، ومنها إلى المطار ثم الحجر الصحي، الذي مكث به ١٤ يوما، إلى أن تلاشت مخاوفه، بعد التأكد من عدم ظهور أي أعراض إصابة.

قصة باحث دكتوراه لم يمنعه الوباء من استكمال رسالته وإنجازها أونلاين

يتابع د. معتز: «عقب انقضاء الحجر الصحي، أضحت السبل مغلقة أمامي، فلا أعلم متى تنتهي هذه الغمة، وما سيكون مصير ثلاث سنوات من البحث والاجتهاد والسهر والغربة والضغط النفسي والعصبي.. لذلك تمسكت باستكمال المناقشة رغم كل الظروف، ووافقت الجامعة الصينية على عقد المناقشة أونلاين بضوابط مشددة، منها المشاركة بـ ٣ أبحاث بدلا من واحد، والمشاركة في مؤتمر علمي دولي، وتحديد الكلية لمجالات النشر والتصنيف في ٣ مستويات، على أن يكون المستوى الأول إجباريا في التخصص، وهي النقطة الأصعب. وجاء تحديد موعد المناقشة أونلاين، صباح أول أيام عيد الفطر المبارك، وجرت على مدى ساعتين، وانتهت بحصولي على درجة الدكتوراه».

هل ينجح التعليم عن بعد؟

يجيب عن هذا التساؤل أستاذ تكنولوجيا التعليم المساعد بكلية التربية جامعة الأزهر د. حمادة محمد مسعود، قائلا: «على الرغم من انتشار استخدام الإنترنت في معظم الدول العربية، فإن العديد من هذه الدول لم تختبر استخدام التعليم عن بعد في الأنظمة التعليمية بها. تجدر الإشارة إلى أن تجربة استخدام التعليم عن بعد في بعض الدول تعد استخداما ضعيفا حتى على مستوى التعليم العالي، وذلك لضعف البنية التحتية المرتبطة بالاتصالات وتقنية المعلومات في هذه الدول، بينما الدول التي تتمتع ببنية تحتية قوية في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وجدت بها تجارب للتعليم عن بعد ولكن هذه التجارب – وإن كانت جيدة – ليست بقوة التجارب في الجامعات الغربية التي تعتمد التعليم عن بعد في الكثير من برامجها الدراسية».

يتابع د. حمادة: «في ظل جائحة كورونا وجدت الدول العربية نفسها في موقف يتطلب من الأنظمة التعليمية بها اتخاذ قرارات فورية بالانتقال من التعليم التقليدي إلى استخدام التعليم عن بعد، وهنا تتضح جهوزية الأنظمة التعليمية في الدول العربية، فبعض هذه الأنظمة لم ينجح في التحول بالشكل المطلوب، وذلك نتيجة عدم اعتماد الجامعات بها أو التعليم قبل الجامعي على أنظمة التعليم الإلكتروني التي تستخدم في التعليم عن بعد واقتصارها على بعض القنوات الحكومية التعليمية لتقديم الدروس أو اجتهادات شخصية من أعضاء هيئة التدريس والمعلمين، وذلك بنشر مقاطع فيديو للمقررات الدراسية لطلابها، وشهدنا ظهور مشكلات كثيرة في عمليات التقويم النهائي للطلاب في هذه الدول».

د. سيد مرعي: تلعب التكنولوجيا الحديثة دورا فاعلا في التدريب عن بعد

وأضاف: «في المقابل، نجحت بعض الأنظمة التعليمية في التحول إلى التعليم عن بعد في اليوم نفسه لتعليق الحضور إلى المدارس والجامعات، وذلك لأنها تعتمد على منصات وأنظمة خاصة بها لتقديم التعليم الإلكتروني، وتم تمكين الطلاب من الدخول المجاني إلى هذه المنصات وتحويل جميع محاضرات الطلاب والطالبات في الجامعات إلى تلقي الدروس من خلال أنظمة التعليم الإلكتروني المغلقة. وعلى الرغم من وجود بعض المشكلات التقنية والفنية والإدارية، فإن تجربة التعليم عن بعد نجحت في هذه الدول وأنهت العام الدراسي بنجاح، بل إن الأنظمة التعليمية في هذه الدول قامت بالتخطيط للاعتماد على التعليم عن بعد في العام المقبل حال استمرار هذه الجائحة لضمان تقديم التعليم للطلاب بشكل أفضل».

وختم قائلا: «في ضوء ما سبق، يجب أن تغير الدول العربية النظرة إلى التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد، لأنه يبقى البديل المناسب للتعليم التقليدي في حالات الضرورة، كذلك نظرا للعديد من المزايا التي تجعله يتفوق على المشكلات التي تواجه النظم

د. حمادة مسعود: التعليم عن بعد البديل المناسب إذا توافرت الإمكانات

والطرق التقليدية في التعليم والتدريب كخفض التكاليف والتجهيزات المطلوبة في التعليم التقليدي وتوفير الوقت والجهد وتخطي حواجز المكان والزمان والعزلة الجغرافية وإتاحة الحرية للمتعلم في اختيار المكان والزمان المناسبين لتلقي التعليم، وسرعة ودقة المعلومات وتحديثها أولا بأول، وتحقيق تكافؤ الفرص بين المتعلمين».

التدريب.. ضرورة حتمية

أما أستاذ المناهج وطرق التدريس المساعد بكلية التربية جامعة الأزهر د. سيد مرعي فيقول: «لقد تحولت القدرة على مواكبة مستجدات التكنولوجيا الحديثة من علامة على الرفاهية إلى ضرورة حتمية لاستمرار حياة البشر، وبهذا تحول كورونا من أصغر كائن إلى أكبر دليل على حتمية الوعي بحجم التحديات والصعوبات التي تواجهنا في جميع المجالات، لاسيما التدريب الإلكتروني الذي يعد خيارا مناسبا للمؤسسات التدريبية للوصول إلى العديد من المتدربين المتناثرين جغرافيا، أو المعزولين إجباريا عن بعد، خصوصا في الحالة الموجود عليها العالم الآن». وتابع: «في التدريب عن بعد، يمكن للمتدربين دراسة مواد الدورة التدريبية في أي وقت، وهذا يتطلب أن يكون لدى المتدربين حق الوصول إلى مجموعة من المواد التفاعلية والمكتفية ذاتيا تحت رعاية المدرب أو الميسر، ويتم التدريب هنا في وقت محدد، وعادة ما يتم الجمع بين الأنشطة التعاونية مثل المناقشات أو العمل الجماعي لتعويض التفاعل الإنساني.

ويلعب المدرب دورا حيويا في تطوير التدريب عبر الإنترنت والحفاظ على البيئة التدريبية الإلكترونية، ويجب أن يمتلك مجموعة فريدة من الأدوات

تمكنه من العمل بنجاح، ويجب عليه تطوير أدواته باستمرار للحفاظ على مستواه في هذا النطاق الافتراضي.

وتلعب التكنولوجيا الحديثة بأدواتها ووسائلها الهائلة دورا فاعلا في هذا النوع من التدريب، وكذلك أدواتها النظرية مثل التصميمات التدريبية والسيناريوهات المتخصصة التي يجب أن تساعد مخططي التدريب التقليدي على تطوير شكل المادة التدريبية وتحويلها إلى شكل إلكتروني مرن بكتابة سيناريو متقن يساعد المتدربين على الاستمتاع بالتعلم عن طريق إمداد المادة التدريبية بالصور والمواد التعليمية الناطقة والمسموعة والأفلام التعليمية ذات الهدف التدريبي الفعال وصولا إلى الاتقان».

وأضاف: «من ثم باتت الحاجة ملحة إلى وجود نظام مفتوح مرن ودقيق وذي سعة تقنية عالية، ليسمح للمتدرب بالتعلم وفقا لسرعته ومن مكانه، محققا الإجابة على التساؤلات الستة الأهم: متى؟ كيف؟ أين؟ من؟ وماذا؟ ولماذا؟ والتي تحدد الإجابة عليها كلا من المعلم والمتعلم والمحتوى والطريقة والبيئة والزمن وموقع التدريب، الأمر الذي يعجل بوجود صناعة المنصات الإلكترونية المتخصصة في خدمات التدريب عن بعد في جميع مجالات التدريب، ويغير شكل الحياة تماما، ومن الآن علينا أن نألف شاشات العالم الافتراضي، لكن كتربويين نعتقد بحتمية وجود حزم معايير للتصميم والإنشاء والتطوير والاستخدام والاستمرار، فهذا واقع غير متوقع أوجب علينا معايشته بواقعية».

تحول رقمي

بدوره، يقول خبير أمن المعلومات في الأمم المتحدة د. محمد الجندي تعليقا على تحول الحياة إلى العالم الافتراضي، وإدارتها عن بعد: «خلال الآونة الأخيرة، دفع العالم إلى مرحلة جديدة، خصوصا بعد ظهور أقطاب جديدة مثل الصين وألمانيا وغيرهما، وهو الأمر الذي دفع إلى التوقع مبكرا بأن هناك تغيرا يجرى على العولمة، وأن الأذرع المهمة لهذا التغير هي التكنولوجيا، لكن كان هناك تباطؤ في السير في هذا الاتجاه، لكن مع ظهور كورونا أصبح العالم يدفع دفعا إلى التحول الرقمي، سواء في الدول التي لديها استعدادات أو التي لا تمتلك تلك الاستعدادات، وترتب على ذلك نشوء فرص ومشاكل».

د. الجندي: الخليج لديه القدرة على التحول الرقمي إذا تقبلته ثقافة المجتمع

ويوضح: «هناك تحول كبير ظهر على الخدمات المعتمدة على التعامل المباشر بين العميل ومقدم الخدمة؛ حيث أصبح كثير من تلك الخدمات يؤدى إلكترونيا، لكن الأزمة هنا تكمن في الإرباك الذي حدث لدى الدول غير المستعدة لهذا التحول التكنولوجي السريع».

وبخصوص قدرة الدول على مواكبة التحول الرقمي، أشار الجندي إلى أنه وفقا لتقرير تصدره الأمم المتحدة عن البنية التحتية الخاصة بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في جميع دول العالم، فإن هناك دولا لديها استعدادات للتحول الرقمي في الشرق الأوسط، مثل دول الخليج، بغض النظر عن أنها لم تتحول رقميا بشكل كامل، لكن تظل مسألة التحول الرقمي هي مسألة ثقافة قبل التكنولوجيا؛ مهما امتلكت الدول بنية تحتية قوية، تظل ثقافة استخدام الإنترنت مهمة جدا في عملية التحول الرقمي التي تتكون من ثلاثة أضلاع: التكنولوجيا والإنسان والسياسات، ولابد أن يكون هناك توافق بين الأضلاع الثلاثة حتى يتحقق الغرض من عملية التحول الرقمي.

أما عن المستقبل، وكيف ستسير الحياة بعد أزمة كورونا، فيؤكد الخبير في الأمم المتحدة أن الوضع لن يعود كما كان قبل كورونا (كما نعرفه)، وأبلغ مثال على ذلك، أن الشركات عندما تجد أن أداء الموظفين عن بعد جيد، ستعيد هيكلة ميزانيتها، وتخفض من الإنفاق، وهو ما سيؤثر على أسواق مثل العقارات، فهناك تغير سيحدث في العولمة التي نعرفها، خصوصا أن التكنولوجيا تمكن المؤسسات الاقتصادية من العمل من دون الحاجة إلى التنقل إلى دول أخرى.

وهنا يشير الجندي إلى المهارات الواجب توافرها في الأشخاص حتى يتمكنوا من الالتحاق بالعصر الجديد، وعلى رأسها مهارات استخدام التكنولوجيا، ومهارات التواصل، خصوصا الأجيال الصغيرة التي تعودت على التواصل من خلال الإنترنت، وهذه الأجيال تحتاج إلى مهارات التواصل الشخصية أكثر من غيرها، مع وجود تحديات أكبر من المعتاد في إدارة العمل عن بعد، أضف إلى ذلك أيضا الثقافة التكنولوجية، التي لا تتوقف عن كيفية استخدام التكنولوجيا، لكن المقصود منها هو تحقيق مكاسب حقيقية من استخدام التكنولوجيا.

يستكمل الجندي استعراض المهارات المطلوبة في عالم التحول الرقمي، فيضيف مهارة حل المشكلات، ومهارة البحث والتحقق من المعلومات، خصوصا في عصر انفجار المعلومات الذي نعيش فيه، لاسيما أن البشرية تعيش وباء بيولوجيا، إلى جانب وباء معلوماتي أيضا في ظل تفشي الشائعات. ويختتم بالتأكيد على أهمية

دور الدول في دفع عملية التحول الرقمي في عالم ما بعد كورونا.

التربية عن قرب

على جانب آخر، يقول أستاذ الصحة النفسية بكلية التربية د. طه أبوحسين، إن الوضع الطبيعي في التكوين الاجتماعي بالنسبة إلى الأسرة هو بقاء أولياء الأمور لأطول فترة من الزمن في المنزل، ويكون ذلك في الاتجاه الإيجابي، أما تباعد الأب لدواعي العمل أو السفر أو للدواعي المعيشية عموما فله آثار سلبية.. لذلك كانت عودة الآباء إلى المنزل وبقاؤهم فيه لوقت طويل بسبب جائحة كورونا أمرا إيجابيا، وهو ما يسمى بالحضانة الاجتماعية، وربما تعتري الأسرة بعض خلافات وقد يظهر الملل، لكن هذه أمور صحية تماما وتعكس وجود صحة نفسية.

وينصح أبو حسين بتقسيم اليوم بين أنشطة متباينة، مثل الانشغال بالهوايات الخاصة، كالقراءة على سبيل المثال، إضافة إلى محاولة الخروج مع أخذ كل الاجراءات الاحترازية، وغيرها من الأنشطة اليومية الكثيرة.

ويشدد أستاذ الصحة النفسية على ضرورة تجنب إهانات الأبناء، فالطفل الذي يهدد دائما ويهان فإنه يفقد أكثر من ٣٨ في المئة من إبداعاته، فالأسرة الموبخة أسرة سلبية ولن تخرج بنتيجة جيدة في تربيتها لأولادها، فلابد من توافر الاحترام والأدب بين جميع أفراد الأسرة. ويؤكد أبو حسين أن العنف في التربية لا يخرج إلا من شخصية ضعيفة ينتج عنها شخصية ضعيفة أيضا، وهو ليس في مصلحة الأسرة والمجتمع.

غذاء روحي

عن صلة الرحم وأهميتها في الأزمة

د. طه: عودة دور الآباء إلى المنزل أمر إيجابي لمتابعة أبنائهم عن قرب

التي تمر بها الأمة الإسلامية والإنسانية بأكملها، يقول أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر وعميد كلية الشريعة والقانون الأسبق د. سيف رجب قزامل: «إن ما تمر به البلاد من أزمة وباء كورونا اقتضى اتخاذ جميع إجراءات الوقاية، وأهمها البقاء في المنزل لأكبر مدة ممكنة، والحرص على التباعد الاجتماعي، وهذا ما أمر به الشرع أن نأخذ بأسباب الوقاية، فهل هذه الإجراءات تعد مبررا لقطع الأرحام؟ أرى أنه على الرغم من هذه الإجراءات فإنه لا مانع من قطع الأرحام شكليا فقط، وأن نأخذ بالأيسر، والاتصال بالهاتف أو عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي».

ويلفت قزامل إلى أن صلة الرحم فضلها عظيم وتبارك في الأرزاق والآجال، فهي غذاء روحي، فعندما تصل أهلك وأقاربك، يجد الواصل في هذه الصلة راحة وسعادة وأنسا اجتماعيا، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾ (الرعد:٢١)، أو كما جاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره، فليصل رحمه» (أخرجه البخاري).

ويؤكد عميد كلية الشريعة والقانون الأسبق أن قطع الأرحام كبيرة، فإذا كان هناك قريب فقير اعتدت أن تعاونه بالمال، فلا مبرر للاعتذار أبدا، فإن تعذر الذهاب، فيمكن إرسال المال المعتاد بأي وسيلة عصرية، وبالطبع فإن الأب والأم هما الأولى دائما بالوصل، ومن المهم ألا تحدث قطيعة أبدا، وألا يتسرب شعور إلى الوالدين بأن هناك تقصيرا في الوصل بأي شكل من الأشكال مهما كانت الظروف، وهذا ما ينهانا عنه الشرع.

سلامة الصدر

وأخيرا، يوضح مدرس الأدب والنقد في جامعة الأزهر د. محمد عبدالناصر محمد العنتبلي أن صلة الرحم هي: الإحسان إلى الأقربين، وإيصال ما أمكن من الخير إليهم، ودفع ما أمكن من الشر عنهم، ولا خلاف في وجوبها، كما أن قطيعتها معصية من كبائر الذنوب، وهو ما نقله كثير من أهل العلم، قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:٢١٥).

لكن في ظل ما يعيشه العالم من بعد اجتماعي طارئ، فإن لصلة الرحم طرقا متنوعة، من بينها الزيارة والاستضافة، لكن إن تعذر ذلك، كما هي الحال في أيامنا هذه، وجب على المسلم أن يصل رحمه عن بعد بالسؤال عنهم وعن أحوالهم والسلام عليهم والاطمئنان على صحتهم عن طريق الهاتف، لاسيما أنه أصبح الوسيلة الوحيدة أمامنا في هذه الأيام؛ لنفوز بالأجر العظيم.

وهناك أيضا طريقة أخرى لصلة الرحم تتمثل في سلامة الصدر نحوهم فلا تحمل الحقد الدفين عليهم ولا تبغضهم؛ ليعيش الجميع في سلام، وكذلك الدعاء لهم بظهر الغيب، وهذه الطريقة يملكها الجميع ويحتاج إليها الجميع.

وفي الختام نصيحتي لكم جميعا: «لا تقطع رحمك ولو قطعوك».

أحمد عبد المقصود
باحث تربوي

صلة الأرحام في ظل التباعد الاجتماعي

لا أعلم تعبيرا أكثر شيوعا في أدبيات اليوم من تعبير «... عن بعد»، فهو يلاحقنا في الصحف والمجلات، والتقارير والدراسات، ووسائل التلفزة والإذاعات، حتى إنه ليظلل مناشط الحياة جميعها، فهناك «التعليم عن بعد»، و«التدريب عن بعد»، و«الاجتماعات عن بعد»، و«التداول عن بعد»، و«التسوق عن بعد»، حتى كادت حياتنا كلها تكون «عن بعد».

إن الدعاوى المتزايدة لهذا التباعد تعكس هول الفزع من الوباء الذي جاب الأرض وزويت له من أطرافها، واقتحم أقطارها يسلب من النفوس أرواحها، ومن القلوب هناءتها واطمئنانها، كما تظهر وعيا صحيا من شأنه أن يساعدنا على تجاوز هذه الأزمة الكونية بأقل الخسائر في الأرواح، وإن كان لا يزال يحتاج مواكبته بوعي اجتماعي ونفسي على المستوى نفسه، كي يعيننا على عبور هذه النازلة بأقل الخسائر في العلاقات.

وقد سبق الإسلام في التعامل مع مثل هذه النوازل -من مثل الطواعين والأوبئة- سبقا بعيدا، ووضع من الاحترازات ما يحفظ النفوس ويصون الأرواح، فقد قال رسول الله ﷺ: «إذا وقع الطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع وأنتم بها فلا تخرجوا منها». (رواه أحمد بإسناد صحيح)، ولكنه في المقابل لم يغفل تلك الاحتياطات الاجتماعية والنفسية التي تحمي المجتمع من التصدع تحت ضربات الحذر المتزايد والقلق.

المسلم اجتماعي النزعة

فالإسلام في تربيته لأتباعه يصنع من المسلم إنسانا اجتماعيا، ينفر من العزلة والانفراد، ويقبل على المشاركة والتعاون في أعمال الخير، وجعل من هذه «النزعة الاجتماعية» شعارا يميز عباداته وشعائره، ويطبع تفكيره وسلوكه، فهناك الصلاة في

المسجد خمس مرات في اليوم والليلة، وفريضة الصوم التي تجمع المسلمين في وقت واحد بدءا وانتهاء، ثم الاجتماع الإسلامي العظيم في فريضة الحج السنوية. بل إنه ليجعل من بعض الأعمال الاجتماعية حقوقا واجبة الأداء، وشعائر ترتقي لمنزلة «الفروض الكفائية» التي يأثم المجتمع بتركها، قال رسول الله ﷺ: «حق المسلم على المسلم ست قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده وإذا مات فاتبعه» (رواه مسلم). وإن حق المسلم على أخيه المسلم يكون أعظم إذا توثقت به صلته؛ فجمعت بينهما وشائج القربي والرحم، أو أسباب الجوار والمصاهرة، حتى تصبح هذه الحقوق فرائض واجبة الأداء، وواجبات يأثم المفرط فيها، ويقع تحت المساءلة الربانية، بل قد تصل عقوبة المضيع لهذه الحقوق إلى الحرمان من دخول الجنة في أول من يدخلها، قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة قاطع رحم» (رواه مسلم). فقطيعة الرحم لطخة سوداء تشوه وجه المجتمع، وفساد عريض يستنزل اللعنة ويصرف أصحابه عن مواطن الرشد والتوفيق، قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ (محمد: ٢٢،٢٣).

دين شامل وتشريع مرن

وإن الإسلام الذي أولى صلة الرحم هذه المنزلة ليملك من المرونة ما يجعله يستوعب النوازل والملمات دون أن يفرط في القواعد والأصول، وذلك من دلائل عظمة الإسلام وكفاية تشريعاته، وشمولها لأحوال الإنسان في عسره ويسره، وشدته ورخائه، فهو يراعي ما يطرأ على المسلم من أعذار قد تمنعه من القيام بواجباته على وجه الكمال، أو الإتيان بها في صورتها المثلى، فلا يحرمه أجرها ما دامت العوائق القاهرة تحول دون أدائها، قال رسول الله ﷺ: «إذا كان العبد يعمل عملا صالحا فشغله عنه مرض أو سفر كتب له كصالح ما كان يعمل وهو صحيح مقيم» (رواه أبوداود وصححه الألباني).

لكنه مع هذا لا يسقط عنه هذه الواجبات بالكلية ما دام قادرا على الإتيان بما يستطيعه منها، ممتثلا قول الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن:١٦)، وقد استنبط علماء الأصول من هذا النص وما يحف به من نصوص أخرى من الكتاب والسنة، قاعدة جامعة تفيد أن: «الميسور لا يسقط بالمعذور»، فقد تسقط -مثلا- بعض صور صلة الرحم ووسائلها، وتتعطل لتعارضها مع مصلحة أرجح وأعظم، وهي «الحفاظ على النفس»، إحدى كليات الإسلام الخمس التي جاء الإسلام لحراستها والقيام على صيانتها، ومع هذا تبقى الوسائل الأخرى المتاحة من وسائل صلة الرحم حقوقا واجبة الأداء، وتدفع المسلم للتفنن في أداء ما تبقى من هذه الوسائل على وجه تام مبدع يبقي جذوة الشعور بالحاجة للصلة مع الأرحام متوقدة في حسه وشعوره. فإن تعذر عليه -مثلا- زيارة أرحامه، أو تشييع جنائزهم، أو الصلاة على من مات منهم، أو عيادة مريضهم، وسوى ذلك من أعمال فلا يسقط عنه التواصل إلكترونيا بهم، وتفقد أخبارهم، والدعاء لهم، وصلة فقيرهم بالمال، ومريضهم بالسؤال.

بركات وسائل التواصل

وإن كان من شيء يدعو للسرور والاستبشار فهو ما نجده من عصرنا من معينات تيسر للمسلم القيام بصلة أرحامه، وتجعل منها أمرا ميسورا قريبا لا يكلف صاحبه كثير مال أو جهد، فمن بركات وسائل الاتصال الاجتماعي أنها قفزت في عصرنا قفزات اختصرت الزمان وطوت المكان، وجعلت من الأمنيات المستحيلة أمرا واقعا، وكم داعبت الأمنيات اللذيذة خيال الشعراء، وحملتهم على أن يخاطبوا الريح، ويناجوا العاصفات، ويودوا لو أنها تقدر أن تحمل سلامهم لمن يحبون، وتنقل لهم من أخبارهم ما يسكن خواطرهم، فيقول وضاح اليمن:

ألا ليت الرياح لنا رسول

إليكم إن شمالا أو جنوبا

فتأتيكم بما قلنا سريعا

ويبلغنا الذي قلتم قريبا

وتمنى الشاعر هدبة بن الخشرم مثل الذي تمنى صاحبه فقال:

ألا ليت الرياح مسخرات

بحاجتنا تباكر أو تؤوب

فتخبرنا الشمال إذا أتتنا

وتخبر أهلنا عنا الجنوب

وها هو الأثير ينقل إلينا أصوات من نحبهم، ويرينا صورهم وملامحهم في دقة ووضوح، على ما يفصل بيننا وبينهم من الآف الكيلومترات، فيعبر فوق السهول والنجاد، والبحار والوهاد في لمح البصر أو هو أقرب!

صلة الأرحام.. عن بعد

وقد رأيت أن أحشد طائفة من تلك الوسائل التي تعين على (صلة الرحم عن بعد) في ظل احترازات التباعد الاجتماعي، ووراء هذه الوسائل الكثير سواها مما يمكن للمسلم الحريص على الثواب والأجر أن يتفنن في ابتكارها والبحث عنها:

الدعاء لهم

وهي وسيلة لا يسقطها عذر، أو يحول

دونها عائق، إذ إنها لا تكلف شيئا سوى عاطفة صادقة تعمر قلب المسلم بحب أرحامه وإرادة الخير لهم، وإذا كان دعاء المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب فضيلة تستحق التنافس والمسارعة فهي في حق الأرحام أحق بالمسارعة، فقد قال رسول الله ﷺ: (ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب، إلا قال الملك: ولك بمثل) (رواه مسلم)، فهو بدعائه لهم يجمع بين أجرين: أجر دعاء الملك له بأن يعطيه الله مثل ما سأل لأخيه، وأجر صلته لرحمه بدعائه لهم، وليتحين المسلم بدعائه مظان الإجابة من الأوقات الفاضلة، مراعيا في ذلك آداب الدعاء من الإلحاح وعدم الاستعجال، وعدم الدعوة بإثم وغيرها من آداب مبسوطة في مواضعها.

تفقدهم بالاتصال

وقد يسرت علينا تطبيقات الاتصال الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي تفقد الأرحام والاطمئنان عليهم، وحبذا لو كان هذا الاتصال بهم عبر تطبيق يوفر خاصية الصوت والصورة، فمن شأن هذا الاتصال أن يشعر بالخصوصية والاهتمام، والقرب والدنو، ويسمح للمرء أن يقرأ في نغمة الصوت وصفحة الوجه ذلك الحب المتبادل والود الرحيم.

تخولهم بالنصح والإرشاد

فيحرص المسلم على بذل نصحه لأرحامه، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عما قد يراه من منكر، على أن يكون ذلك في لطف ولين، وصبر وأناة؛ فهم أولى الناس بنصحه وإرشاده، قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ (طه:١٣٢)، وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة:٧١)، ويساعدهم على حل مشكلاتهم وبخاصة فيما يحسنه من تخصص، مستحضرا في ذلك قول رسول الله ﷺ: «من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر في الدنيا يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر على مسلم في الدنيا ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد، ما كان العبد في عون أخيه» (رواه مسلم وأصحاب السنن). وليمزج نصحه وما يبذله من توجيه وإرشاد ببث روح الأمل والتفاؤل، واليقين بالفرج، وخاصة عند من تساوره الشكوك منهم، أو تعاوده مشاعر اليأس والإحباط، ففي ذلك إشاعة لقيمة إسلامية أصيلة، فإن رسول الله ﷺ كان إذا بعث أحدا من أصحابه في بعض أمره قال: «بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا» (صحيح الجامع). والنفوس أحوج ما تكون لهذا التبشير عندما يستبد بها القلق وتأخذها المخاوف.

عيادتهم مريضهم إلكترونيا

فقد ورد من الأحاديث في «فضل عيادة المريض» ما يغري المسلم بالمسارعة إلى هذا الأجر الموفور، والثواب الجزيل، فإن تعذرت العيادة زيارة؛ فلا أقل من أن نعود مرضانا الكترونيا راجين من الله أن يكتب لنا أجر عيادتهم زيارة إنه جواد كريم، ومما ورد في فضل عيادة المريض ما ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من عاد مريضا، أو زار أخا له في الله ناداه مناد: أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا» (رواه الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني)، وما روي عنه ﷺ أنه قال: «إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع» (رواه مسلم)، وإن المسلم ليتسمع بشرى صلوات الملائكة عليه جزاء عيادته أخيه المسلم فيمتلئ قلبه رضا بهذا العطاء الكريم، فقد فقال علي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم يعود مسلما غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن عاده عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة» (رواه أحمد والترمذي وحسنه، وصححه الألباني).

وليكن في عيادته لأخيه عبر وسائل الاتصال مراعيا آداب الزيارة، فلا يطيل في اتصاله بما يرهق المريض أو يشق عليه، وليكثر من الدعاء له، ويفتح له نوافذ الرجاء في شفاء علته، ويحثه على حسن التوكل على الله في استرداد عافيته، عملا بقول النبي ﷺ: «إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في أجله فإن ذلك لا يرد شيئا ويطيب نفسه» (أخرجه الترمذي وابن ماجه).

مواساتهم بالمال والهدايا

وتكون هذه المواساة ألزم ما تكون لأولئك الذين أضرت بهم الأزمات الاقتصادية فخفضت رواتبهم، أو عصفت بمشاريعهم؛ فتراكمت عليهم الديون والمغارم، أو الفقراء الذين زادتهم الشدائد فقرا على فقرهم فعجزوا عن مواجهة

ما يحيق بهم من غلاء، وإن تلك المواساة من أعظم الأعمال وأحبها إلى الله عزوجل، فقد سئل رسول الله ﷺ «أي الأعمال أحب إلى الله عزوجل، فقال رسول الله ﷺ: أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينا، أو تطرد عنه جوعا، ولأن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد يعني مسجد المدينة شهرا» (صحيح الجامع)، فإن لم يكن بين أرحامه فقير يستحق المعونة، فليتحبب إليهم بالهدايا، قال رسول الله ﷺ: «تهادوا تحابوا» (أخرجه البخاري في الأدب المفرد، وحسن إسناده ابن حجر).

يوم العائلة

فما أجمل الاجتماع بأفراد العائلة على أحد برامج التواصل المتاحة، وكلما اتسعت دائرة اللقاء مع الأرحام والأصهار عمت الفائدة، وحبذا لو قام أحد أفراد العائلة بإعداد برنامج يتضمن كلمة إيمانية تبعث الأمل، وتدعو لحسن التوكل والرضا بقضاء الله وقدره، مع تذكير الجميع بضرورة الأخذ بالأسباب والالتزام بالتعليمات الصحية الصادرة من الجهات المختصة بشأن جائحة الوباء الساري، ثم الانتقال إلى فقرات مسلية ومسابقات وطرائف وملح وإنشاد، وهو لقاء من شأنه أن يزيد من الألفة بين الأرحام، ويقرب بينهم قلوبا وأفئدة وإن تباعدت بينهم الأجسام.

مجموعة التواصل

ومن الوسائل أيضا إنشاء مجموعة للأرحام على أحد تطبيقات التواصل، تكون مخصوصة بهم، ويتاح للجميع أن ينشر ما يفيد الجميع من مشاركات، ويحرص أعضاؤها على نشر أخبار العائلة، وتبادل التهاني في المناسبات الطيبة، والمواساة لمن تعرض لمشكلة أو غير ذلك، والتعاون على مشاريع لكفالة المحتاجين من الأرحام، والتواصي بأعمال الخير وبخاصة في تلك الأوقات التي تحتاج تضامنا مجتمعيا ونفرة عامة لمواجهة الأزمة لحين عبورها بسلام. ويبقى التعويل في ابتكار المزيد من السبل لإحياء هذا الواجب؛ على ما يحمله المسلم في حنايا صدره من حب دافق لأرحامه، وما ينطوي عليه قلبه من نية خالصة واحتساب في صلتهم، وليوقن المسلم وهو يسعى إلى ذلك بعظيم الأجر وجزيل الثواب، وليستشعر أنه بعمله ذلك إنما يحفظ للمجتمع حيويته، ويصون له طابعه الذي يميزه عن غيره من المجتمعات التي لم تستضئ بأنوار الإسلام وتسعد بتعاليمه.

ممدوح السيد
ماجستير المناهج وطرق التدريس -
مشرف تربوي

التعلم عن بعد.. الحقيقة والوهم

أظهرت محنة كورونا إلى أي مدى وصل عالمنا العربي في مجال التعلم الإلكتروني أو ما يطلق عليه التعلم عن بعد، وفي هذا الفضاء المتسع ومع وجود منافسة شرسة بين المؤسسات التعليمية التي تدعي أنها قدمت لمنسوبيها تعليما عن بعد يوصف بأنه مميز نجد أن هناك من باع الوهم للمتعلمين الملتحقين بهذه المؤسسات التعليمية، مؤكدا وهمه بآلاف من الرسائل المتبادلة بين المعلمين والطلاب. وما هي في الحقيقة إلا وهم كبير عاشه الجميع وفرحت به المؤسسات التعليمية وفرح به الكثير من غير المختصين من أولياء الأمور الذين كانوا يتفاعلون مع المعلمين نيابة عن أبنائهم في حال كان التواصل غير مرئي وبالتالي يحصل الأبناء على نجاح وهمي غير مستحق.

وهناك شبه إجماع بين الباحثين على وجود اختلاف بين مصطلحي المتابعة عن بعد و التعلم عن بعد من حيث الخطوات المتبعة في التنفيذ، وجودة المحتوى التعليمي المقدم، وكذلك آلية تقييم المخرجات.

في الفترة الأخيرة ظهرت أصوات تشكك في عملية التعلم عن بعد لوجود بعض الخبرات السيئة في تجربة التفاعل، مما جعلهم يربطون تلك الخبرات السيئة بنتائج هذا التعلم والصعوبات التي يعانون منها أثناء عملية التعلم.

حيث أظهرت النتائج أن جل ما قدم للمتعلمين خلال فترات تعليق الدراسة في العديد من بلداننا العربية لا يعد تعليما عن بعد، بل هو متابعة عن بعد لافتقاره للشروط الأساسية لما يطلق عليه التعلم عن بعد، والذي قسم إلى ثلاثة أنواع تضع كل اهتمامها بالمتعلم ومقدار ما اكتسبه خلال عملية التعلم: تفاعل أحادي الاتجاه، تفاعل ثنائي الاتجاه، التفاعل المتعدد وهو المعقد الذي يتم من خلاله بناء شبكة التفاعل والتواصل ما بين المتعلمين مع بعضهم البعض ومع المعلم.

وإليك هذه الأنواع بالتفصيل والتي

توضح نفسها من خلال آلية تفاعل المتعلم مع كل نوع منها

أولا: التفاعل بين المتعلم - المحتوى

يقوم على مبدأ عمل شيء ما في المحتوى الدراسي مثل الاستماع، القراءة كجزء من عملية التفاعل، ولكن يتطلب من المتعلم جهدا أكبر وأنشطة أكثر من أجل أن يتم التفاعل.

الموقف السلبي من التعلم بأن تكون مستلما للمعلومات ليس كافيا للتعلم عن بعد، لابد من أخذ ذلك بعين الاعتبار عند تصميم المقرر وهو خلق بيئة للتعلم النشط؛ أي أن يقوم المتعلم بعمل ذي معنى يتعلق بالمحتوى التعليمي وبناء معرفة جديدة.

بعد الانتهاء من متابعة المحاضرة أو قراءة المحتوى، يطلب من المتعلم مثلا تلخيص الموضوع وإنشاء عرض تقديمي أو فيديو قصير عن أهم المفاهيم التي تعلمها وكيف سيستفيد منها مستقبلا، أو يطلب من المتعلم المشاركة في نشاط تفاعلي مزدوج مثل أن يطرح المعلم سؤالا، ويطلب من المتعلمين تدوين بعض الملاحظات بشكل مستقل لتكوين أفكار أولية، وتوزيع المتعلمين على مجموعات افتراضية، ثم يتم تحديد يوم للقاء افتراضيا عبر المنصات المباشرة لعرض إنتاج الطلاب ومناقشتهم فيما سيقدمونه، وهذا النوع من التفاعل يركز تركيزا كبيرا على علاقة المتعلم بالمنهج والمحتوى الدراسي وما يستطيع أن يقدمه ليوضح مدى فهمه وإدراكه لما درس من منهج.

ثانيا: تفاعل الطالب مع الطالب

عندما يتفاعل الطلاب مع بعضهم، يشعرون أنهم جزء من مجتمع المعرفة والتعلم.. يساعد التفاعل بين المتعلمين مع بعضهم في الانخراط في التفكير البناء والناقد والذي يساهم في عملية بناء المعرفة والذي يصعب على المتعلم إدراكه عندما يدرس منفردا.

وهناك العديد من الأساليب والإجراءات التي يمكن تقديم النصح للمتعلمين باللجوء إليها للاستفادة القصوى من هذا النوع من التفاعل مثل إنشاء منتديات للمناقشة على مواقع التواصل الاجتماعي، استخدام صفوف «جوجل»، و«جوجل درايف» منصات البث المباشر التعليمية مثل «زووم»، «سكايب شيرإديو كلاسيرا».. كل هذا تحت سمع وبصر وإدارة قائد عملية التعلم (المعلم).

ثالثا: تفاعل المتعلم - المعلم

التفاعل لا يكون فقط سؤال/جواب وإنما يشمل البعد الإنساني في منح وبناء الثقة والاحترام المتبادل بين المتعلم والمعلم وخاصة أنهما منفصلان مكانيا وربما زمانيا.

يتطلب هذا النوع من التفاعل أن يقدم المعلم تفاعلا منتظما وموضوعيا مستخدما الإستراتيجيات المتبعة في تعزيز التفاعل بين المتعلم والمعلم عبر التعلم عن بعد.

وتكون المشاركة والتفاعل مع المتعلمين حول محتوى المحاضرة عبر إنشاء منتدى مناقشة أو حوار على نظام إدارة التعلم مثل: (مودل وصفوف جوجل، زووم، ايمو، سكايب، ايدمودو) وفي هذه الحال يكون التفاعل كبيرا بين المعلم والمتعلمين، ويكون عدد المتفاعلين في العملية التعليمية كبيرا.

وهي التي تعرف بين أوساط التعلم عن بعد بالفصول الافتراضية لما فيها من تقارب كبير في نتائجها مع الفصول التقليدية التي يكون فيها المعلم والمتعلم متواجدين معا داخل الغرفة الصفية.

وهنا نجد أن مخرجات العملية التعليمية تكون أقرب للمستوى المرجو والذي عندها نستطيع أن نقول إننا اقتربنا من تحقيق أهدافنا التي حددناها مسبقا قبل البدء في عملية التعلم.

أخيرا يجب أن يراجع كل من يعمل في الحقل التربوي التعليمي ومن يريد أن يدعي أنه قدم تعليما عن بعد ويسأل نفسه هل قمت بتجهيز مؤسستي التعليمية جيدا لتقديم هذه الخدمة لمنسوبي مدرستي؟ هل قمت بتجهيز الكادر التعليمي لدي لتقديم خدمة التعلم عن بعد؟ وأقصد بالتجهيز هنا تجهيزا تقنيا من حيث القدرة على استخدام التقنية والمواقع المختلفة والبرامج والمنصات المتعددة في هذا الحقل وتجهيزا معنويا بأن يجلس بالساعات ثابتا في مكان واحد يقدم خدماته لطلابه، وأن يغير قناعاته الداخلية بأن ما يقدمه سيحقق أهدافه وطموحاته مع طلابه وتجهيزا أكاديميا بحيث تكون القدرة الفنية في مادة تخصصه تسعفه في المواقف المختلفة أثناء تقديم التعلم عن بعد، وكذلك تجهيزا تربويا بحيث يستطيع التصرف في المواقف الطارئة أثناء تقديم التعلم عن بعد.

إن لم تكن المؤسسة التعليمية جاهزة ومستعدة بكل هذه القدرات، فلا تدعي أنها قدمت تعليما عن بعد فهي مؤسسة تتابع عن بعد، وأكاد أجزم أن المؤسسة التي لن تستعد جيدا لدخول هذا المعترك الذي فرضته عليها الأزمة الحالية سوف تكون بذلك قد وضعت المسمار الأول في نعش بقائها في السوق التعليمي التربوي ولها أن تتأكد من ذلك عندما يعود -أو لا يعود- إليها طلابها في العام التالي، هنا ستندم وتعلم وتتيقن أنها كانت تطبق ما يقال عنه: الوهم عن بعد!

محمد ثابت توفيق
كاتب وقاص مصري

كورونا والتغلب على مضار العمل الدائم عن بعد

يفرض واقع الاحتراس من فيروس كورونا (كوفيد ١٩) على مؤسسات وشركات محلية وعالمية مختلفة اتباع نظام «العمل عن بعد»، وهو نظام مختلف عن المتبع والمعروف في العادة من حضور جميع العاملين إلى مقر العمل، وبالتالي متابعة إنتاجهم مباشرة من جانب مديرهم؛ بالإضافة إلى أجواء العمل المعنوية التي تخلق ألفة بين الزملاء تعينهم على المتاعب والمشاق والصعوبات؛ ونظام إدارة «العمل عن بعد» الذي يزداد انتشارا هنا وهناك، ليس جديدا على عالمنا، وإن كان معروفا ضمن إطار ونطاق محدودين من قبل.

منذ معرفة شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بدأ نظام «العمل عن بعد» بشكله النظامي، من مواعيد بدء وانتهاء وتخصصات ومراقبة من مسؤولين، وإن ظل محدودا لصعوبته، بخاصة مع الأجواء الإلكترونية التي تسوده، والتي تقصر دون تحقيق التواصل البشري المعتاد الذي يهون من صعوبات العمل، ويعين الموظف والمدير ومنظومة العمل بشكل عام على التواصل الإنساني؛ وبالتالي الوصول إلى حلول وسط للأزمات والمشكلات، ومن هنا استعان البعض بالاتصالات الهاتفية لتهوين تلك الصعوبات، وهو حل يبدو غير متاح

دائما، بخاصة مع بعض منظومات «العمل عن بعد» التي كانت تتجاوز الدول بل القارات أحيانا وتراعي اختلاف ساعات العمل والتوقيت الخاص بدولة أخرى عبر تنسيق محكم يسمح بدخول موظفين في وقت مناسب لبلدانهم وانصراف آخرين، دون تأثير على مسيرة العمل وجودة الإنتاجية.

عرفت مواقع إلكترونية إخبارية مثل هذه الطريقة في أداء العمل بصورة كاملة لدى عدد منها، وهو النظام الضئيل الاستمرار حتى اليوم، أو بصورة جزئية عبر التواصل مع مراسلين، مع إمكانية تغييرهم حال عدم وجود طرق تواصل متاحة دائمة مع مكاتب ببلدانهم تنقل الرؤية والإستراتيجية وسبل الأداء؛ والهدف الدائم من مثل هذا النسق من التعامل عن بعد بخاصة الكامل منه هو اختصار الأموال المنفقة على تجهيز مقر بعد استئجاره وإشهاره وما إلى ذلك في حالة «العمل الكامل عن بعد»، وبالتالي توفير ذلك بصورة جزئية في حالة العمل الجزئي بنفس الطريقة.

كما عرفت شركات مهنية عملية أخرى نفس الطريقة في الإدارة، وإن بقي الحكم عليها بالنجاح، حال اختارت «العمل الدائم عن بعد» بعيد المنال، سواء عبر معيار الاستمرارية أو الإنتاجية، ومن هنا يبقى أن تعميم التجربة في أوان انتشار كورونا تشوبه نواحي قصور يجب النظر جيدا في طرق التغلب عليها، أو حتى تقليلها إلى أقصى قدر ممكن.

تجاوز العادة والتعود

اعتدنا منذ نعومة أظافرنا أن نقوم من نومنا فنتجهز للذهاب إلى الدراسة ثم لما كبرنا للذهاب إلى العمل خارج المنزل، ومن هنا فإن الموظف الذي يقوم من نومه فيتجهز لكن للعمل من إحدى غرف المنزل يشعر بأجواء من الكآبة لا يستطيع مقاومتها، بخاصة في البداية، فهو يجلس وسط أفراد أسرته، في أجواء أقرب إلى الخاصة، فيتأثر بما يقوم الصغار به من لعب وما شابه، وما يدور في أرجاء المنزل من أحداث أو حتى حوارات، حتى إن أغلق عليه باب غرفة منفصلة، فإن الشعور بوجوده في المنزل، بخاصة من جانب الأطفال أو كبار السن الذين يصعب عليهم تقبل «الانفصال الجزئي» لفرد يرونه بالغ الأهمية بالنسبة إليهم.

من هنا يبدو وجوب وضع الكلمة المتداولة والمنسوبة للفيلسوف السويسري «جان جاك روسو» (١٧١٢-١٧٨٨م) في الحسبان بقوة: «خير عادة ألا تكون لك عادة» في الاعتبار للتغلب على الصعوبات السابقة؛ والمقولة وإن نسبها البعض لآخرين منهم قدماء العرب تشير إلى أهمية أن يعود الواحد منا نفسه على إمكانية التغيير حتى في أحب العادات إليه ألا وهي الخروج من المنزل ورؤية الآخرين والتآلف معهم والعمل في سياق من الثقة؛ ففي أجواء عالمية تقضي بإمكانية انتشار الفيروس حاليا، وبالتالي محاولة التغلب عليه، يبقى أن الآخرين الذين نحبهم يجب أن نراعي أن ابتعادنا عنهم، مع معاملتهم بقدر متاح عبر وسائل التواصل الاجتماعي الإلكترونية، أو حتى الصوتية التي تتيحها المواقع نفسها بدرجة أقل جودة من الهاتفية، فإن الحالين أفضل من التعامل المباشر مع الآخرين، وفق إمكانية إصابتهم أو إصابتنا بالفيروس لا قدر الله.

وحتى إن قال البعض بسلامته وخلوه من الفيروس وخلو العاملين معهم، فإن هذا لا يمنع وجود طرف ثالث مخالط قد يتسبب في المرض للطرفين، والأصل ما ورد في الحديث الشريف عن أبي سعيد سعد بن سنان الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا ضرر ولا ضرار» (حديث حسن رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما)، والتي قال العلماء فيها إنها دليل عام يشمل جميع أنواع الضرر.

معاملة الله وإحسان الأداء

يمل البعض من طول ساعات «العمل عن بعد» وفق الدوام الكامل، كما يرى أن في عدم وجود مراقبة دائمة من مرؤسيه سببا لإضاعة بعض الوقت في أعمال أخرى خاصة به، أو حتى البعد عن العمل، سواء بصورة جزئية، أو حتى بمفارقة العمل كلية لبعض الوقت، دون إعلام لمديره أو استئذان منه، وهو الأمر الذي تصعب مراقبته بدقة، بخاصة مع تعدد العاملين في وقت واحد وتعدد مشاغل ومسؤوليات متابعيهم.

يكمن العلاج الكامل لمثل هذا الموقف في تنمية الشعور بمراقبة الله للعاملين جميعا، المراقبة الدائمة التي لا تغيب أو تقل، وفق قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ (الانفطار:١٠-١٢)، وفي تفسير ابن كثير للآيات قال: «يعني أن عليكم ملائكة حفظة كراما، فلا تقابلوهم بالقبائح، فإنهم يكتبون عليكم جميع أعمالكم»[1]، وهكذا فإن تنمية مخافة الله لدى العاملين تساوي مراعاته في جميع ما يفعلونه، فإن غابت مراقبة البشر، فإن مراقبة رب العزة وملائكته الكرام لن تغيب، وفي هذا الشعور غناء

عن التقصير وتضييع وقت العمل.

تحديد الأهداف والوسائل

في المقابل ينبغي أن يتلمس القائمون على «العمل عن بعد» والقيادات الوسطى المطلوب من الموظفين أداؤه بدقة، عبر تحديد الأهداف وترجمتها وإنزالها عبر الوسائل المناسبة للواقع، بحيث يعرف كل موظف المطلوب منه تحقيقه، على أن يكون ذلك في إطار قدراته، دون أن ينتهز بعض القائمين على الأعمال صعوبة التواصل البشري بتكليف البعض بأمور أكثر صعوبة من البعض الآخر، أو حتى إلحاق من لا يستحقون بالعمل من الأساس، ومن ذلك أيضا عزل البعض دون أسباب قوية، أو توجيه الإنذارات الكافية، وإطلاق المعايير الجزافية في الحكم على البعض ممن هو غير محبوب لدى مدير أو مسؤول لأسباب لا تخص العمل، فمقتضى الحال يستوجب استشعار مسؤولية مراقبة الله أكثر «في العمل عن بعد» لدى الرؤساء والمرؤوسين على حد سواء، وأن محاسبته تعالى لهما على حد سواء أولى بالمراقبة، بخاصة لدى المسؤولين، فلا ينتهز أحدهم غياب سلطة المراقبة أيا من كانت؛ فيتخذ من القرارات ما يظلم به، وليراع قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ (النساء: ٥٨).

ومما خلص إليه ابن جرير الطبري في تفسير الآية الكريمة: «إن الله يأمركم، يا معشر ولاة أمور المسلمين، أن تؤدوا ما ائتمنتكم عليه رعيتكم من فيئهم وحقوقهم وأموالهم وصدقاتهم إليهم، على ما أمركم الله بأداء كل شيء من ذلك إلى من هو له، بعد أن تصير في أيديكم، لا تظلموها أهلها، ولا تستأثروا بشيء منها، ولا تضعوا شيئا منها في غير موضعه، ولا تأخذوها إلا ممن أذن الله لكم بأخذها منه قبل أن تصير في أيديكم، ويأمركم إذا حكمتم بين رعيتكم أن تحكموا بينهم بالعدل والإنصاف، وذلك حكم الله الذي أنزله في كتابه، وبينه على لسان رسوله، لا تعدوا ذلك فتجوروا عليهم» [٢].

وكان مما استشهد الطبري به في تفسيره للآية الحديث الشريف: عن الرسول ﷺ: «أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك» (رواه الترمذي ١٢٦٤، وصححه الألباني في صحيح الترمذي).

تجاوز عدم مباشرة المعاملة

وصف أحد الموظفين عمله عن بعد بأنه جحيم، إذ يعامل آلة هي الحاسب الآلي، ويبقى في بيته طوال الوقت، فيما يعاني وحدة فرضتها عليه ملابسات حياتية، وهو أمر وارد لدى البعض، ولذلك فمن أمانة العمل لدى المسؤولين عن العمل مراعاة مثل هذه الحالات الإنسانية التي تضار بعدم مباشرة التواصل، وذلك بالسماح لهم بالإدلاء بآرائهم، عبر الاتصال التلفوني أو الدائرة التلفزيونية المغلقة، سواء في كيفية إدارة العمل أو الأجواء المصاحبة له، وفي ذلك تخفيف عن الموظفين وتوترهم من التعامل مع الآلة طوال الوقت، فإن الحاسب الآلي مهما بلغ ذكاؤه الاصطناعي لا يعوض ذكاء البشر ممن خلق الله أحسن الخالقين.

الخلاصة

إن تجربة فيروس كورونا مع ما يفرضه على البشرية من محاذير التواصل الاجتماعي المباشر في العمل؛ ولمقاومة تلك المحاذير رغبة في عدم انتشاره تستعيض دول بنظام العمل عن بعد؛ بدوامه المفترض، وبالتالي تقبل المضار المترتبة عليه عبر التوسع في استخدام شبكات التعامل عبر الحاسبات الآلية واختيار برامج التواصل الاجتماعي المناسبة لكل عمل، وهو ما يتطلب دقة وحذرا من جانب الموظفين في إحسان أداء العمل على النحو المتبع في الدوام والعمل العاديين من وجود رقباء من المديرين والمسؤولين عليهم، وذلك بالمزيد من مراعاة وجود الله تعالى وملائكته الحافظين الكاتبين، وفي المقابل فإن على مديري العمل والمسؤولين عنه مراعاة الله في الموظفين والمرؤوسين بتحديد المطلوب منهم بأمانة، وعدم انتهاز فرصة ضعف الرقباء عليهم لاستبعاد بعضهم، أو تولية من لا يستحقون.. فإنهم مسؤولون أيضا أمامه تعالى، وفي النهاية يبقى اختيار وسائل تواصل صوتية أو مشاهدة بين الحين والآخر ترحم بعض الموظفين والمديرين من الضيق أو الاكتئاب لا قدر الله الملازمين لاستخدام الآلة مهما بلغ ذكاؤها، إذ إنها لا تقارب ذكاء البشر عبر التعامل المباشر معهم.

الهوامش

١- تفسير القرآن الكريم للإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير حواشي وتعليق محمد حسين شمس الدين دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨م، ص٣٤١.

٢- تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، وعصام فارس الحرستاني مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ، ١٩٩٤م، ج٢، ص٤٩١.

د. العربي إد ناصر
باحث أكاديمي

التطبيقات الذكية.. كيف أصبحت خير جليس في الزمان؟

التطبيقات الذكية على الهواتف النقالة أو على أجهزة الحاسوب، هي كثيرة ومتنوعة وتختلف وظائفها وما تصلح له، فمنها المرئية ومنها السمعية ومنها الكتابية، ومنها ما يجمع بين كل ذلك، كاليوتيوب والتويتر والفيسبوك والإنستغرام والسكايب كلها خدمات تُشغل بالإنترنت وتعمل كتطبيقات فورية، تعتمد التراسل الفوري والتواصل الآني، والسرعة في تقديم الخدمات عن بعد.

وفي زمن «كورونا كوفيد ١٩» أصبحت هذه التطبيقات وسيلة التواصل حول العالم، وتبوأت منزلة كبيرة في حياة الناس، فقد غدت شريكا حيويا لمختلف الفاعلين في الحياة اليومية، في الاقتصاد والسياسة والإدارة والتربية والقضاء، بل إنها أضحت قضية فقهية في أمور العبادة والتدين.

فبفضل هذه الطفرة التكنولوجية والتقنية أصبح بالإمكان عقد مفاوضات ولقاءات واجتماعات، ومن ثم ضمان استمرار المرفق العمومي أو الخصوصي بدون تعطيل المصالح الحيوية للمواطنين، وكل هذا من غير حاجة إلى اجتماع الأبدان والتقاء الأيدي، بل يكفي الدخول في العالم الافتراضي والنقر على التطبيقات التي توفر خدمات التواصل عن بعد، بالصورة والصوت والكتابة حسب نوعية التطبيق المستخدم.

فقد هيأت هذه التطبيقات مجالس

افتراضية وغرفا مغلقة ومفتوحة للشركاء الاقتصاديين والزملاء الإعلاميين، وأفراد العائلة والأسرة والمنتخبين فيما بينهم، وغيرهم من خلق الله في أرجاء المعمورة، فيندمجون في أجهزتهم اليدوية مختارين ومفعمين بروح العمل والمداومة، أو لأجل صلة الرحم والتزاور دون استخدام وسائل النقل، بل في إطار الوجود الذهني المجرد الذي تتيحه تقنيات الصورة والصوت والكتابة في الألواح الذكية، التي أصبحت شرعة المتواصلين، وآلة السفر عبر الزمان والمكان، كما تتخيلها أفلام الخيال العلمي.

فقد حلت هذه التطبيقات مشكلة الالتقاءات والمعانقات المباشرة، وأفضت إلى ما يمكن تسميته بالعناق الإلكتروني الافتراضي، وخصوصا في أيام العيد الذي تحصل فيه مبادلة التحايا والتهاني، فتستعيض عن اللقاء الجسماني بالالتقاء الافتراضي عبر ملاقاة الصور والوجوه وتبادل النظرات والمشاعر والكلمات، وكأنه جزء من اتحاد المكان والزمان في صيغة ما في إطار الوجود بالقوة.

والاجتماعات الإدارية بدورها في زمن العزل الصحي وجدت طريقة فريدة لتعويض هذا الحصار، وانقلبت إلى اجتماعات افتراضية عبر الإنترنت داخل الهواتف والحواسب، حيث تنعقد هذه الاجتماعات وتناقش جدول الأعمال وتستمر في العمل المهني، وكأن المرفق العمومي أو الخصوصي مفتوح ومستمر في وظيفته الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية، وهذه التقنية لجأت إليها المؤسسات الاقتصادية والتعليمية والحكومية والخاصة والبرلمانات والحكومات وغيرها من المؤسسات.

أما المدارس والجامعات التي تم إغلاقها في زمن الحجر، فقد شكل التعليم عن بعد إنجازا لمختلف الحكومات والوزارات المشرفة على قطاع التربية والتعليم، وأصبح بالإمكان استمرار العملية التعلمية عن بعد، عبر تسجيل الدروس والمقررات في شكل فيديوهات مصورة يلقن فيها الأساتذة دروسهم بشكل يومي، أو عبر تسجيل هذه الدروس صوتيا، أو حتى عبر إنشاء نوافذ تسمح بدخول أفراد الفصل أو القسم والمشاركة الفورية في الدرس نقاشا وتحليلا، بحضور الأستاذ ومع التلاميذ أو الطلبة، فهي نوع من الدروس التفاعلية غير التلقينية.

فأصبح بالإمكان توفير مدارس متنقلة وفصول دراسية متنقلة، لإعطاء الدروس وضمان سنة دراسية مستمرة، ولتفادي سنة بيضاء بغير تحصيل، في انتظار انتهاء زمن الحجر واتخاذ القرارات المناسبة لكل دولة على حدة في فتح المؤسسات التعلمية كليا أو جزئيا وحسب إجراءات خاصة، لأجل الاستمرار في العام الدراسي أو فقط لأجل إنجاز الامتحانات خصوصا للمرحلة الثانوية، حتى لا يمضي هذا العام بدون نتائج، وبعض الدول أعلنت بالفعل نجاح التلاميذ، وفي غياب الامتحانات اعتمدت نقاط الدروس الحضورية والمراقبة المستمرة.

وبفضل هذه التطبيقات أيضا، انتشر التسوق الإلكتروني وأصبح بديلا عن التسوق في المتاجر بعد إغلاقها وفرض الحجر، وأصبحت المنتجات المختلفة أجهزة كانت أو خدمات أو غيرها متوافرة في الإنترنت تباع بأثمنة السوق، كما أصبحت الأغذية والمأكولات أيضا متاحة عبر طلبيات توجه إلى المطاعم المفتوحة ويتم التسليم في البيت عبر العنوان الموضوع في الطلبية.

والجسم الصحفي والإعلامي باعتباره ممن تعرض لهذه الجائحة، ومن ضحايا غياب المشترين من القراء، وخصوصا الصحف الورقية اليومية، وكذلك بعض المجلات الشهرية أصبح لزاما عليها أن توقف النشر الورقي وتحوله إلى النشر الإلكتروني بصيغة «البي دي إف» (pdf)، لكي تضمن الاستمرار في العمل، ومواكبة الجائحة ومختلف الأحداث المتصلة بها، إضافة إلى تغطية مختلف الأخبار العامة المحلية والدولية وما أكثرها، وهذا طبعا لا يدر عليها المال ولا يسمح بتقوية موارد الصحف، بل يزيد من معاناتها المالية ويفرض عليها مجهودا جديدا.

ومادام وقت الحجر في أغلبه وقت فراغ قاتل أحيانا، فكرت بعض المتاحف والمكتبات في فتح أرشيفها ومنتوجاتها في وجه العموم للقراءة والمشاهدة دون تحميل المحتويات، لمواكبة الإقبال على مواد هذه الأرشيفات وضمان فعل القراءة والمشاهدة والاستمتاع بمحتوياتها، دون التنقل إلى مقرات المتاحف والمكتبات التي قد يؤدي فتحها إلى الاختلاط بين المصابين والمتعافين، فينتشر الوباء على أكثر من صعيد من جراء الاختلاط، وهذه الخدمة تفيد الطلاب في الحصول على المصادر والمراجع التي يحتاجونها في بحوثهم، وبعضها مخطوط غير متوافر في الأسواق، مما يشجع على فعل القراءة والمطالعة الحرة.

وما ينطبق على المتاحف والمكتبات يجري على المساجد ودور العبادة في زمن الخوف والجائحة، إذ حتى الصلاة والشأن العبادي أصبح قريبا إلى العالم الافتراضي، وثار نقاش فقهي حول إمكانية الصلاة خلف المذياع أو التلفاز أو غيرهما، وشكل موضوع «اتحاد المحل» موضوعا للاجتهاد في غياب المساجد وغلقها، بسبب خشية تفشي «كورونا» مع الازدحام الحاصل فيها، ففي رمضان أثير مشكل صلاة التراويح خلف الأجهزة الإلكترونية

والصلاة خلف إمام حقيقي، ولكنه ليس قريبا من المأمومين ولا يشترك معهم في الصلاة بالمسجد، وهذا الموضوع يعتبر نازلة فقهية جديدة موضوعة للاجتهاد.

كما شكلت هذه التطبيقات نوافذ جديدة وسريعة الخدمة، لمتابعة كل ما يتعلق بالوباء، إما مع المؤسسات الرسمية الأمنية أو الطبية أو الإعلامية، ولكن بعضها صار ينشر الأكاذيب والإشاعات اليومية التي تزيد من هموم الناس وترعب الجهات الرسمية والأهلية، لأن نقل الأخبار دون تمحيصها يفضي إلى نقل الأكاذيب وترويجها على أوسع نطاق، وقد يؤدي نشرها إلى تصرفات غير محسوبة وإلى نشر أخبار من شأنها عرقلة العمل الحكومي، أو إلى اتخاذ إجراءات صحية مكذوبة تضر بالصحة وتزيد من انتشار المرض.

ومن التطبيقات الذكية التي رأت النور ما يتعلق بمراقبة تطبيق الحجر الصحي، حيث تم استخدام تقنيات تراقب التطبيق الحرفي لهذا النظام الوقائي، عبر استخدام طائرات بدون طيار تسمح بالدخول إلى الأحياء والأزقة وتغطي أسطح المنازل، كي تعطي صورا حية ومشاهد فورية عن مدى استجابة المواطنين للحجر، وهناك تطبيقات تثبت في هواتف المصابين لمتابعتهم وأخرى تثبت في أجهزة كل مواطن، تراقب حرارة جسمه لتؤشر عند الضرورة على وجود الفيروس في الجسم في حالة ارتفاع درجة الحرارة.

وإجمالا فعلى عكس الحالات الوبائية التي شهدها العالم قديما وحديثا، بشأن ظهور المرض الهائل أو الجائح أو القاتل أو الأسود كما تعنون كتب التاريخ عن الطاعون وغيره من الأوبئة المعدية، فقد تطور الوعي الصحي للناس بفضل تطور التكنولوجيا وتطبيقاتها الفورية وسعة انتشارها، وكثرة وتنوع الأجهزة المستقبلة التي تثبت فيها، مع القدرة على اقتنائها لعموم الناس، بما يسمح بتبادل المعلومات ونشر الأخبار وتحقيق إجماع فيما يتعلق بالإجراءات الصحية.

لكن يعاب على هذه التكنولوجيا المتطورة أنها وسائل غير آمنة بشكل قاطع، وأنها سلاح ذو حدين حين تغدو وسائل للنيل والابتزاز والتجسس، فمن العيوب التي تسجل هذه التقنيات أن الاجتماعات التي تعقد من خلالها توجد إمكانية تسريب وقائعها وتسجيل هذه الجلسات والتجسس على ما يدور فيها، إذا لم تكن التطبيقات المستعملة محمية ومؤكدة الخصوصية، لأن بعضها سهلة الاختراق ورخيصة التكلفة، وتتولاها شركات صغيرة أو ليس لها إمكانيات هائلة في الحماية، مع العلم بأن نسبة الاختراقات والتجسسات والبرامج التي تعمل على ذلك كثيرة في زمن «كورونا»، لأن أغلب المعاملات تمر عبر الإنترنت، مما يغري الجواسيس ومحترفي السرقات بالاستيلاء على المحتويات الخاصة، وربما تعرضوا إلى سرقة شيفرات وحسابات بنكية، أو تحويل أموال الغير إلى حساباتهم وأرصدتهم، أو ربما تتيح هذه التطبيقات إمكانية انتحال صفة شخص ما والتحدث وإجراء العقود باسمه.

وهذه الثغرات موضوع سياسي وأمني وتكنولوجي، ربما يغدو حديث المستقبل الرقمي في ظل الخوف من عودة أزمة أخرى من الأزمات، والحاجة إلى استخدام العالم الرقمي في مواكبة العمل العادي للمؤسسات، حين الاضطرار إلى غلق المقرات والمباني التي تجرى فيها الأنشطة الرسمية لهذه المؤسسات، وفي ظل ازدياد المخاوف من عودة هذه الأمراض الفتاكة والمعدية مع ما تحدثه التكنولوجيا من مخاوف تتعلق بالثقة والأمن، فإن القادم من الأعوام ستكون هذه التحديات بالفعل العناصر المؤسسة للعنوان الحصري للمستقبل الذي هو «زمن الخوف» بامتياز، وهو ساحة مفتوحة للصراع على القوة والنفوذ بوسائل مجهرية ودقيقة، إما فيروسات تصيب الأبدان وتفتك بالأرواح، وإما فيروسات تصيب الأجهزة وتفتك بالألواح، وفي المحصلة فإن المناعة الذاتية والمناعة الإلكترونية هي الكفيلة بضمان العيش في الواقع الملموس والافتراضي، وتحصين الأنظمة الصحية والرقمية معا من تسرب العناصر الغريبة والدخيلة عليها.

د. محمد وجيه زكي
صيدلي وباحث

الجراثيم و تشكيل العالم المعاصر

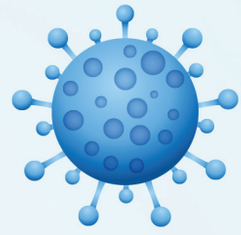

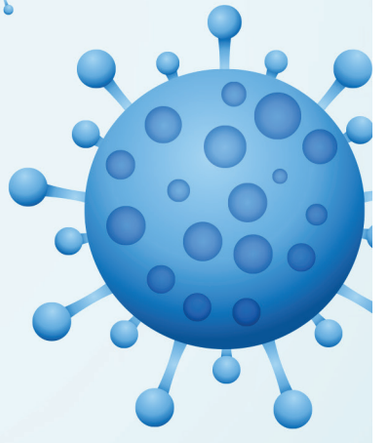

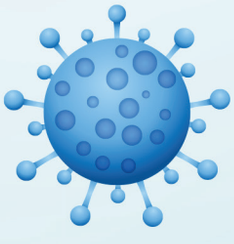

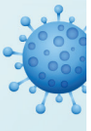

عند تذكر كلمة ميكروبات أو جراثيم أو بكتيريا يتبادر للذهن الأمراض والعلل التي تسببها هذه الكائنات ولكن على عكس الاعتقاد الشائع فمعظم الجراثيم مسالمة، بالذات البكتيريا، وبعضها ذو نفع عظيم في تاريخ البشرية، وبعضها كان سببا في تغييرات كبيرة في تاريخ الإنسانية وهو ما ساهم في ظهور الأرض والحضارة البشرية كما نعرفها اليوم، وفيما يلي نوجز لكم بعضا من تأثيرات الجراثيم الكبيرة في تاريخنا البشري سواء النافع منها أو الضار التي تظل تعطي تأثيراتها الكبرى في واقعنا المعاصر.

حقبة ما قبل التاريخ

سادت البكتيريا والطحالب الأرض لملايين السنين قبل ظهور الجنس البشري أو أي شكل آخر من أشكال الحياة على الأرض، بل إنها في الحقيقة مهدت الأرض لظهور الحضارة البشرية بشكلها الحالي، فالأرض منذ ٢٥٠٠ مليون سنة لم يكن بها هواء صالح للتنفس لأن الأوكسجين لم يكن أحد مكونات الغلاف الجوي لكوكب الأرض، ولكن ظهر على الأرض نوع من البكتيريا يسمى بالبكتيريا الزرقاء

(cyanobacteria) هذه البكتيريا لديها القدرة على البناء الضوئي وهذه العملية الحيوية تنتج الأوكسجين وهو ما أدى لوجود الأوكسجين في غلافنا الجوي، ومهد الطريق لظهور الأشكال الأكثر تعقيدا من الحياة والكائنات متعددة الخلايا، وصولا للحيوانات العليا والإنسان.[١]

وباء الإنفلونزا[٢]

الإنفلونزا مرض تنفسي تسببه مجموعة كبيرة من الفيروسات والبكتيريا وهو من أقدم الأمراض الفيروسية المعروفة على الأرض.

تم تصنيف سلالات من الإنفلونزا على أنها تسببت في انتشار الأوبئة مما أسفر عن مقتل الملايين من البشر عبر التاريخ المسجل. يعتقد أن أول وباء مسجل كان في عام ٤١٢ قبل الميلاد، ولكن الجائحات سميت بالإنفلونزا ابتداء من عام ١٣٥٧م.

من المحتمل أن تكون آسيا قد شهدت أول جائحة عام ١٥٨٠م، ثم انتشرت الإنفلونزا إلى إفريقية وأوروبا والأميركتين. جميع حالات تفشي الإنفلونزا مأساوية، لكن جائحة ١٩١٨-١٩١٩م كان حدثا ذا حصيلة وفاة غير مسبوقة، حيث أصاب حوالي ثلث سكان العالم وتسبب في حوالي ٥٠ مليون حالة وفاة (بعض التقديرات تصل إلى ١٠٠ مليون حالة وفاة).

وقد تجمع على البشرية في هذه الجائحة مجهود اثنين من أعتى الكائنات الدقيقة؛ فيروس الإنفلونزا، وبكتيريا الالتهاب الرئوي.. حيث كانت جائحة إنفلونزا عام ١٩١٨م سببها فيروس الإنفلونزا، لكن المجتمعات الطبية والعلمية حددت أن الوفيات كانت في الغالب بسبب الالتهاب الرئوي البكتيري. تسبب فيروس الإنفلونزا في عدوى أتلفت أنسجة الرئة والشعب الهوائية، مما سمح للبكتيريا الطبيعية المتواجدة داخل الجسم بغزو أنسجة الرئة مسببة المرض، وفي النهاية الوفاة.[٣]

بكتيريا اليرسينيا (الطاعون الدبلي)، والنهضة الصناعية الحديثة

الطاعون الدبلي هو مرض تسببه نوع من البكتيريا، تدعى يرسينيا بيستيس (yersinia pestis) تاريخيا فإن الطاعون الدبلي عرف بأسماء أخرى عنيفة أشهرها الطاعون النزفي والموت الأحمر والموت الأسود، على مدار التاريخ المسجل كانت هناك ثلاث جائحات رئيسية مرتبطة بالطاعون. بدأت أول جائحة مسجلة عام ٥٤١م. سميت (طاعون جستنيان) نسبة لاسم الإمبراطور البيزنطي، جستنيان الأول، وشمل الوباء تفشي المرض الذي امتد قرابة مائتي عام مخلفا وراءه ٢٥ مليون ضحية.[٤]

الوباء الثاني والأكثر شهرة هو الجائحة التي حملت اسم الموت الأسود. يعتقد أن الوباء قد نشأ في الصين عام ١٣٣٤م. وانتشر الطاعون إلى أوروبا على متن سفينة تجارية تابعة لمدينة البندقية الرومانية عام ١٣٤٧م. عندما رست السفينة في ميناء ميسينا، صقلية، كان جميع البحارة على متنها قد ماتوا أو شارفوا على الموت بسبب الطاعون. انتشر الموت الأسود بسرعة إلى فرنسا وشمال إفريقية وإيطاليا. لم يكن الطاعون مرضا يصيب البشر فقط، بل تأثرت به أيضا المواشي مثل الأغنام والماعز والخنازير والدجاج والأبقار. وفي نهاية المطاف طال الوباء أكثر من ٦٠ في المئة من سكان أوروبا. تسبب الانخفاض الهائل في عدد السكان في نقص العمالة في جميع أنحاء أوروبا مما أدى إلى تحديث اقتصادي وتقني سريع، وربما المساعدة في ظهور فترة عصر النهضة من وجهة نظر الكثيرين من المؤرخين بداية عصر النهضة كانت مرتبطة بهذه الجائحة.[٥]

طاعون عمواس

طاعون عمواس الشهير في التاريخ الإسلامي أحد موجات طاعون جستنيان سمي بطاعون عمواس نسبة إلى بلدة صغيرة في فلسطين بين الرملة وبيت المقدس، وذلك لأن الطاعون بدأ منها قبل أن ينتشر في بلاد الشام. ومن أبرز من قضوا فيه من الصحابة أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل ويزيد بن أبي سفيان وسهيل بن عمرو وغيرهم من أشراف الصحابة، وقدر بعض المؤرخين أن هذا الطاعون حصد أرواح نحو ٢٥ ألف إنسان.[٦]

أما رسولنا الكريم محمد صلوات ربي وسلامه عليه، فقد قال «إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها». ومن أجمل المعاني في هذا الحديث تفسير كلمة إذا سمعتم، وهي كلمة تستخدم للتعبير عن عدم رؤية الحدث معاينة، أي إذا أخبرتم أو وصل إلى مسامعكم بأي شكل من الأشكال بأن الطاعون قد نزل بأرض فلا تذهبوا إليها تقليلا من الخسائر ومنعا لانتشار المرض، ولعل هذا الحديث يعد أول قواعد الحجر الصحي الذاتي في العالم.

الطاعون جند من جند الله (نابليون وغزو الشام)

هزم الطاعون نابليون بونابرت، قائد الحملة الفرنسية على مصر والشرق فى القرن الـ ١٨، بعدما أصيب جيشه بالجرثومة الفتاكة لاسيما أثناء حصار

يافا، بعد غدره بأهلها بعد الأمان قام بنقض عهده مع حاكمها عبدالله بك العثماني وقتله مع ٤ آلاف من سكان المدينة كما قام جنوده بأعمال نهب واغتصابات وتوجه لحصار عكا أملا في التوسع حتى غزو القسطنطينية بعد السيطرة عليها، لكن الطاعون كان له بالمرصاد فتساقط الآلاف من جنوده صرعى المرض، وقفل في هلع راجعا إلى مصر ومنها إلى فرنسا منهيا حلمه بإمبراطورية في الشرق وبهذا ذاق نابليون أول هزيمة كبرى في حياته.[٧]

بعد ذلك سيواجه نابليون هزيمة أخرى من جرثومة أخرى أثناء غزوه لروسيا تمثل في بكتيريا التيفوس (TYPHUS) التي ستهلك نصف جيشه المقدر بستمئة ألف جندي، والذي كان يدعوه متفاخرا بالجيش العظيم لكثرة عدده وتكتب بداية نهاية أسطورته التاريخية وما يعلم جنود ربك إلا هو.[٨]

رافق الطاعون أيضا سقوط بعض الدول الإسلامية في العصور الوسطى، لذلك كتب «ابن خلدون» عن الطاعون فى كتاباته قائلا: «انتقص عمران الأرض بانتقاص البشر، فخربت الأمصار والمصانع.. وخلت الديار والمنازل.. وضعفت الدول والقبائل.. وتبدل الساكن وكأن بالمشرق قد نزل به مثل ما نزل بالمغرب لكن على نسبته ومقدار عمرانه».[٩]

وذكر المؤرخ ويل ديورانت فى كتابه «قصة الحضارة»: إن «وباء الطاعون حدث مألوف فى تاريخ العصور الوسطى، فقد هاجم أوروبا ٣٢ سنة من القرن الـ ١٤، و٤١ سنة من القرن الـ ١٥، و٣٠ سنة من القرن الـ ١٦»،[١٠]

وللطاعون مع البشرية قصص كثيرة لا يكفي المقـال هنا لحصرها حتى إن الإمـام ابن حجر العسقـلاني كتب كتابـا أسماه (بذل الماعون في فضل الطاعون).

بكتيريا الكوليرا وانتهاء الحملات الصليبية على العالم الإسلامي

بعد خسارته في الحملة الصليبية السابعة على مصر عام ١٢٥٠ م وعودته إلى فرنسا مهزوما ظل يخطط للعودة لاسترداد كرامته الجريحة حتى عام ١٢٧٠م قاد الملك الفرنسي لويس التاسع بنفسه الحملة الصليبية الثامنة والتي كانت تهدف لاحتلال تونس ثم الانطلاق منها نحو الشرق لغزو مصر وأخيرا استرجاع بيت المقدس. ولكن جحافل الجيوش الصليبية تبددت لحظة وصولها بسبب تفشي مرض الدوسنتاريا والكوليرا بين صفوف الجنود، ولم يسلم من ذلك حتى الملك لويس التاسع نفسه الذي قضى نحبه في تونس وانتهت مع هلاكه الحروب الصليبية في القرون الوسطى والحمد لله رب العالمين.[١١]

الجدري واستعمار الأميركتين

الجـدري أو الجـدري (بالإنجليزية: Smallpox) هـو مـرض معدي ينتج عن الإصابة بفيروس الجدري الكبير (وهو الأكثر شيوعا والأكثر شدة) أو الجدري الصغير وهو الاقل شدة وانتشارا، يعد الجدري هو أول مرض ينتصر عليه البشر، حيث تم الإبلاغ عن الحالة الأخيرة للجدري في عام ١٩٧٧م، في عام ١٩٨٠م أعلنت منظمة الصحة العالمية أنه تم القضاء على المرض تماما.[١٢]

تم العثور على أدلة على المرض القديم في ثلاث مومياوات من القرن الثالث قبل الميلاد وفي الكتابات الصينية في وقت مبكر من القرن الرابع قبل الميـلاد انتشر الجدري في جميع أنحاء العالم بين القرن السادس إلى القرن الثامن عشر الميلادي من خلال طرق الاستكشاف والتجارة.

في أعجوبة من أعاجيب التاريخ استطاع الجيش الإسباني المكون من ٦٠٠ جندي من غزو إمبراطورية الأزتيك المكسيكية التي يبلغ عدد سكانها عشرات الملايين والسيطرة عليها توقف المؤرخون كثيرا أمام السبب الذي يجعل الحضارة التي صنعت أهرامات تضاهي أهرامات الفراعنة تسقط بسهولة أمام حفنة قليلة من الغزاة الأوروبيين، ولكن إذا عرف السبب بطل العجب.. لقد توافق الغزو الإسباني مع غزو ميكروبات وباء الجـدري الذي وصل المكسيك عام ١٥٢٠م وأهلك حوالي نصف شعب الأزتيك بمن فيهم الإمبراطور المسمى كيتلاهوك. وبحكم أن الغزاة الأوروبيين لديهم مناعة نسبية ضد مرض الجدري فلم يتأثر الجنود كثيرا بهذا الوباء، مما جعل الأزتيك يخشونهم وكأنهم آلهة لا يقهرون، نفس الأمر تكرر مرة أخرى عندما هبط (الكونكيستدور) الإسباني فرانشيسكو بيزارو على ساحل البيرو عام ١٥٣١م وبحوزته كتيبة عسكرية تافهة لا تتجاوز ١٨٠ جنديا و٢٧ حصانا ومع ذلك استطاع أن يسقط إمبراطورية الإنكا التي أنهكها قبل قتال الإسبان انتشار وباء الجدري والذي قضى على الملايين من شعب الإنكا بما فيهم الإمبراطور أيضا.[١٣]

سيتكرر الأمر بعد ذلك عام ١٧٦٣م حينما يقوم البريطانيون في أميركا الشمالية بإهداء الهنود الحمر بطاطين ومناديل ملوثة بالجدري ليقوم الوباء بدلا منهم بحصد أرواح الملايين من السكان الأصليين لأميركا وإخلاء الأرض للمستعمر الأوروبي بأقل التكاليف.[١٤]

فطر اللفحة المتأخرة وهجرة الأيرلنديين إلى أميركا

من عـام ١٨٤٥م إلى عام ١٨٥٢م، قضى الفطر المسمى باللفحة المتأخرة (بالـلاتينية: Phytophthora infestans) على ما يقرب من ثلاثة

أرباع محصول البطاطا في أيرلندا. أدى استنزاف مصدر غذائي رئيسي إلى حوالي مليون حالة وفاة وتسبب في فرار مليون شخص آخر من البلاد لتجنب الموت بسبب المجاعة كانت الوجهة الأولى للمهاجرين هي أميركا والعالم الجديد، مما ساهم في زيادة القوة البشرية للولايات المتحدة وعزز الأيدي العاملة فيها وظهورها فيما بعد كقوة عظمى.[١٥]

اكتشاف البنيسيللين وعصر جديد للبشرية

عن طريق المصادفة السعيدة في سبتمبر ١٩٢٨م، اكتشف السير ألكسندر فليمنج أن إفرازات العفن التي تلوث أطباق بتري في معمله والناتجة عن فطر من نوع البينيسلليوم اسمه العلمي (Penicillium notatum)، أعاقت نمو بكتيريا المكورات العنقودية التي كان يدرسها.

بعد فحص إضافي للإفراز، وجد أنه يمكن أن يقتل العديد من البكتيريا موجبة الجرام، وهو ما أظهر أنه من الممكن الاستعانة ببعض الجراثيم الصغيرة لقتل البعض الآخر، ما أطلق علم المضادات الحيوية، وأول متلقي للبنيسللين كان ضابط شرطة يبلغ من العمر ٤٣ عاما في عام ١٩٤١م بعدها استخدم البنيسللين خلال الحرب العالمية الثانية. في علاج غرغرينا الجروح عند الجنود والتي كانت تسبب الوفاة قبل ذلك بدأ هذا عصر المضادات الحيوية - أحد أعظم التطورات في الطب هو من أسس الطب والاقتصاد والصناعات الطبية في العصر الحديث.[١٦]

فيروس كورونا ٢٠٢٠ وتغيير الاقتصاد العالمي

في نهاية عام ٢٠١٩ م انطلق فيروس جديد من الصين ليغزو العالم ويسبب موجة كبيرة من الإصابات والوفيات في معظم دول العالم للحد الذي دعا منظمة الصحة العالمية لإطلاق توصيف جائحة على المرض الجديد الذي حمل اسم «كوفيد-١٩» أو فيروس كورونا المستجد، وقد أدت تأثيرات الإغلاق التي تزامنت مع الفيروس حتى الآن لإغلاق عدد كبير من كبرى الشركات العالمية وانهيار غير مسبوق في سوق اسهم العالمية وأسعار النفط ومبيعات السلع الاستهلاكية وفقدان الملايين من البشر لوظائفهم وتراجع مبيعات الهواتف الذكية وحجوزات الطيران وتغيير الخريطة الشرائية للمواطنين حول العالم للحد الذي دعا خبراء للقول: إن العالم بعد كورونا لن يعود العالم الذي كان قبله.[١٧]

هوامش

١- Blankenship, R. E. (٢٠١٠). Early evolution of photosynthesis. Plant Physiology. ١٥٤: ٤٣٤-٤٣٨.

٢- ميكروبات صنعت لها مكانا في التاريخ د. عبدالرؤوف المناعمة، ص٥.

٣- ميكروبات صنعت لها مكانا في التاريخ د. عبدالرؤوف المناعمة، ص٧.

٤- «The Plague of Justinian». History Magazine. ١١ (١): ٩-١٢. ٢٠٠٩.

٥- Byrne, J. P. (٢٠٠٤). The Black Death. London: ١٥٦-٣٥. Greenwood Publishing Group.

٦- الكامل في التاريخ لابن الأثير جزء ١٨، ص٣٧٤.

٧- عجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي جزء ٢، ص٢٨٨، دار الجيل بيروت.

٨- ميكروبات صنعت لها مكانا في التاريخ د. عبدالرؤوف المناعمة، ص٣٩.

٩- مقدمة ابن خلدون جزء ٣، ص٣٣.

١٠- قصة الحضارة - ويل ديورانت - مجلد ٢٢ - ترجمة عبدالحميد يونس، ص١٢٤.

١١- The Crusades: A History: Riley-Smith, Jonathan صفحات ٢٣٩-٢٤١.

١٢- https://www.cdc.gov/smallpox/index.html

١٣- أسلحة وجراثيم وفولاذ.. مصائر المجتمعات البشرية جارد دايموند ترجمة مازن حماد، ص٩١-١٠٥.

١٤- الأوبئة في ساحة الحرب.. بقلم د. أحمد خالد توفيق مجلة العربي ص٤٣، عدد شهر مارس ٢٠١١م.

١٥- Kinealy, Christine (١٩٩٤), This Great Calamity, Gill & Macmillan,page ٣٥

١٧- فيروس كورونا: دليل تداعيات الوباء على الاقتصاد العالمي لورا جونز- ديفيد برون - دانيال بالمبو بي بي سي نيوز مقال.

عبدالناصر عبدالمولى
شاعر وكاتب

مفتتح الشوق في مدح سيد الخلق ﷺ

نـــور تجـــلـــى؛ فـــدكـــت كـــل أشـــعـــاري
قـــلـــبـــي تـــخـــلـــى؛ فـــحـــلـــت شـــمـــس أنـــوار
وضـــــأت حـــرفـــي لـــه قـــربـــا وتـــكـــرمـــة
وجـــئـــت أمـــــدح -حبا- صـــفـــوة الـــبـــاري
يـــا نـــفـــحـــة الحـــــب، فـــي كـــفـــيـــك مـعـجـزة
سـقـيـا الـعـطـاش ومـــا مـــسـت بـأمـطـار
والجـــــذع حـــن إلـــى قـــرب بـنـهـنـهـة
كـالـطـفـل يـبـكـي لـتـحـنـان بـإصـرار
مـنـحـت هـــدهـــدة، أعـطـيـتـه هـبـة:
أنـــت الـــرفـــيـــق لـــدى الجـــنـــات كـالجـار
وانـــشـــق بـــدر لـــدى رؤيـــاك فـــي وضـح
واشـــتـــاق قـــدس إلـــى لـقـيـاك يـا سـار
عـــرجـــت أم عـــرج المـــعـــراج فـــي شـغـف
يـصـبـو إلـيـك لـكـي يـدنـيـك لـلـبـاري؟
فـــسـدرة المـنـتـهـى عـنـهـا انـتـهـى خـبـر
وأفـصـح الـعـرش فـي الـعـلـيـا بـأخـبـار
هـنـا المـقـامـات يـا مـــولاي قـد وقـفـت
وجـــزت فـــي ســـبـــح حـــفـــت بـــأنـــوار

قال الأمين: هنا يا خل منزلتي
فادخل لعزك ما هذا بمقداري
قالت (خديجة) والأوصاف صادقة
أنت المعين على هم وأكدار
يا أمنا، زملي المختار مرتعدا
هذي الملائك قد نادته بالغار
واليوم ترجع أملاك لمنزلة
والحب يعلو على سمع وإبصار
فما طغى بصر أو زاغ عن خبر
هو البشير أتى يدعو بإنذار
صلى عليك إله العرش ما صدحت
كل الطيور وما رفت بأشجار
ما صاح مبتهل: - لبيك في حرم-
شوقا، وما رقصت أنوار أقمار
ثم السلام خيوطا راح ينسجها
نول الصباح على الدنيا بأنوار
كذا السلام على الأصحاب كلهم
وكل من عاش في ساحات أخيار

إسراء منير
طبيبة وكاتبة

عابر سبيل

أحب الحكايات، اعتادت أمي أن تقص علي إحداها قبل نومي، كبرت لكن الطفلة التي تحب الحكايا داخلي لم تكبر!

انتقلت إلى القاهرة، حيث صرت أدرس، أقطع طريقا يستغرق ثلاث ساعات ذهابا وإيابا كل أسبوع لقضاء العطلة مع عائلتي، وفي كل رحلة كانت تمر بي حكايات المسافرين والمارين في الطرقات، يرحلون وتبقى آثار حكاياتهم بي ناشبة.

إنه الخميس، اليوم الذي أحب وأخاف، فالعائدون من القاهرة يعلمون حقا كيف تضيق بهم مخارجها في يوم كهذا.

حضرت حقيبتي على عجل أملا في وصول مبكر إلى المنزل، لا سيما أن الغيوم قد غطت السماء منذرة بأمطار قريبة.

عرجت في طريقي على صيدلية معروفة لأبتاع دواء مستوردا يصعب الحصول عليه، إذ تعاني قريبة لي من حمى البحر المتوسط، وتقع على عاتقي مهمة إيجاد الدواء كوني أعيش في العاصمة، القاهرة التي تستأثر بكل عزيز.

أربع علب من الدواء خبأتها في حقيبتي ككنز ثمين، سيكفي الفتاة المريضة لأشهر عديدة قبل البدء في رحلة بحث جديدة.

ساعة مرت قبل أن أتمكن من استقلال «ميكروباص»، لم يكن متجها إلى حيث أسكن، بل إلى قرية قريبة، وكثيرا ما أضطر للرضا بأي مواصلة ستقطع بي أكبر مسافة ممكنة نحو المنزل، ألجأ بعدها إلى الاستعانة بعائلتي ليرسلوا لي سيارة تقلني ما بقي من الطريق.

أوفت الغيوم بوعدها فبدأت الأمطار في الهطول، وصارت قطرات الماء تعانق زجاج نافذة أسندت إليها رأسي المثقل، تتشبث به هنيهة ثم يغلبها ضعفها فتسقط وتختفي.

أفقت على صوت السائق يناديني:

- آنسة! أما كنت تودين النزول هنا؟

- آه! نعم سيدي، شكرا لك.

كان المطر قد توقف من دون أن ألحظ، حملت حقيبتي واستقبلتني برودة الطقس في الخارج، وعلى الطريق، حيث حلت قدماي، لم أجد سوى بائعتي فاكهة على الطرف الآخر حيث مدخل القرية القريبة.

تناولت هاتفي لأتصل بأمي وأجابت بأنها سترسل السائق ليلحق بي سريعا.

باتت الدقائق تمر أبطأ مما تمر الساعات، أتلفت يمنة ويسرة، وأراقب هاتفي بين الحين والآخر، كم أكره الانتظار! تمنيت لو أمكنني استكمال طريقي سيرا على الأقدام عوضا عن الوقوع أسيرة الدقائق والساعات.

نادتني إحدى السيدتين على الطرف الآخر في إصرار، فعبرت إليها في توجس قابلته هي بابتسامة دافئة:

- أتائهة أنت يا ابنتي، أم تنتظرين أحدا؟

- أنتظر سيارة ستقلني إلى منزلي.

- اجلسي بالقرب إذن، نؤنسك حتى توافيك السيارة.

- شكرا يا خالة، لابد أنها شارفت على الوصول، أفضل الانتظار حيث كنت.

تجاهلت السيدة حديثي وسحبت قفص فاكهة مقلوبا باتجاهي:

- يبدو عليك أثر السفر، والطرق وعرة أفسدتها الأمطار، ربما تتأخر سيارتك، ومن ذا يفضل الانتظار وحيدا يا ابنتي؟

لم تكن السيدة تعرفني، لم أحدثها عن قلقي، ولم أطلعها على ضيقي ووحدتي، لكن يبدو أن قلوب الفقراء أوسع من ديارهم.

قدمت إلي كعكة صغيرة، وواجهت ترددي في أخذها بأن أقسمت أنها نظيفة، ووالله ما كان هذا مانعي، هي فقط الريبة تجاه الغرباء التي يزرعها فينا آباؤنا منذ أن نخطو خارج المنزل، وتلاحقنا تحذيراتهم مهما كبرنا.

سألتها صاحبتها عن موعد عودتها إلى المنزل، فأجابت أنها لن تعود قبل اطمئنانها إلى ذهابي، ثم بدأت تسألني في ود عن نفسي ووجهتي، وسرعان ما تهللت أساريرها حين سمعت باسم قريتي، فاستفهمت عن عائلتي وكانت المفاجأة:

- إننا أقرباء إذن يا فتاتي، يا إلهي! لا تدور بنا دوائر الحياة عبثا، تزوجت في هذه القرية منذ أعوام وبقيت فيها حتى بعد وفاة زوجي، ولم يترك لي سوى ولد في الحادية عشرة.

في الواقع، أعلم أني من عائلة كبيرة، لكني لم أدرك إلى أي مدى تمتد جذورها قبل هذه اللحظة..

قاطعنا اتصال من أمي تخبرني أن الطريق إلي حيث أنتظر مقطوعة، كعادة ريف مصر، تغرقه قطرة ماء ويتحول إلى منطقة محظورة التجوال.

تخبطت في ذهني كل الحلول المستحيلة والممكنة، ودارت في رأسي أسماء صديقاتي وأقربائي لعلي آوي إلى منزل قريب لليلة، ويبدو أن صوت أمي عبر الهاتف قد وصل إلى مسامع السيدة فبادرت مسرعة تعرض علي المبيت في منزلها، واختطفت هاتفي تعرف عن نفسها وسرعان ما أكدت أمي معرفتها ووافقتها على اقتراحها، ولم أجد عندها من سبيل سوى أن أتبع السيدة إلى منزلها الصغير.

بالمنزل غرفة دافئة صغيرة، هي للنوم والمعيشة والطعام، وحمام ومطبخ أقل مساحة من الغرفة بكثير.

وضعت أثقالي في وهن وجلست إلى حيث أشارت مضيفتي، وسرعان ما نام الفتى وانتصف الليل وهدأ المطر، وأمامي كانت السيدة تصلي فيسليني همس سجودها، حتى إذا سلمت وولت وجهها الهادئ نحوي قالت:

- لي مع الله موعد لم أخلفه منذ أعوام، فإذا نام الصبي قمت إلى الصلاة، ركعتا الليل تذهبان عني مشقة النهار، أحدث الله فيهما: رب إني لا أملك إلا نفسي وولدي، لا أقدم الصدقات فاليد قصيرة، ولا أقوى على صوم النهار فالعمل شاق وجسدي هزيل، آتيك بفقري وضعفي وقلة حيلتي وقلبي الذي يحبك، لا أسألك الغنى فغناي في قلبي، أسألك فقط يا حبيبي قوت يومي ودواء ولدي.

- ما مرض الفتى يا خالة؟

تناولت وصفة طبية من الجوار ضاحكة:

- لعن الله الجهل! لم أفلح حتى اليوم في حفظ اسم داء فتاي ولا دوائه.

كان هو الدواء ذاته الذي أحمله في حقيبتي! وأعلم يقينا كم هو باهظ الثمن وقليل الوجود في السوق.

أخرجت علبتين من حقيبتي وقلت:

- يبدو أن دوائر الحياة لا تدور بنا عبثا بالفعل يا خالة! هاك وأقسمت عليك ألا ترديني.

تساقطت دمعات السيدة وخرت ساجدة، مرت الليلة بعدها بخفة، وفي الصباح وافتني السيارة لتعلن أخيرا انتهاء الرحلة.

يا الله!

لم تسد في وجهي طرق العودة عبثا، ولم تذهب حديثها الخافت المنكسر إلى جلالك سدى!

يا للبسطاء الذين لم تثقلهم الدنيا ولم يلههم الفقر.. تركت خلفي علبتي دواء، بينما تركت لي السيدة حكاية ذات أثر لا يزول.

د. عاصم عبد ربه محمد
دكتوراة في الأدب والنقد

قراءة نقدية لإبداعات عدد شوال ١٤٤١هـ

للنقد دور كاشف في بيان النصوص الإبداعية فهو يلقي الضوء على ماتفرد به الكاتب/الكاتبة من أسلوب فضلا عن تطوره، كذلك يشير النقد إلى الهنات التي يتعثر فيها النص، منبها إلى ضرورة تجاوزها في المرات المقبلة.

ومن هنا استحدثت «الوعي الإسلامي» زاوية نقدية في بابها «لغة وأدب» لعل بعض المتلقين والمبدعين على السواء يستفيدون منها سواء، في فك رموز الكتابة الإبداعية أو تطور النصوص ذاتها.

نقد قصيدة «شمسها لا تغرب» للشاعر طلعت المغربي

إن الحديث عن شرف موضوع القصيدة يأبى إلا أن يذكر أولا قبل الحديث عن مضمونها، فالحديث عن اللغة العربية التي هي لغة القرآن ولغة أهل الجنة كلام شريف له مساس بالدين قبل أن يكون متعلقا بالشعر، والعجب أن الشاعر لم يصرح، ولو مرة واحدة، بوصف «العربية» وهو يتحدث عن اللغة التي يمدحها، فرغم ذكره لكلمة «لغة» ست مرات صراحة، ومرات لا تحصى إشارة وكناية، فإنه لم يصرح بوصف «العربية» أبدا، وكأن الشاعر يريد من المتلقي أن يعمل ذهنه في الأوصاف، وأن يستخرج مقصوده من الأوصاف، وكأنها أحجية يريد الشاعر أن يختبر بها المتلقي، فيقول: أحدثكم عن لغة نزل بها القرآن، ونطق بها النبي ﷺ، وسميت لغة الضاد، وظلت وستظل باقية خالدة، حتى يصل بالمتلقي إلى اليقين الجازم بوصف «العربية» فهو تصريح صريح بغير تصريح، مما زاد المعنى حسنا.

ثم نلاحظ أن الشاعر قد اعتمد صفتين أساسيتين، وأحاطهما بصفات فرعية كثيرة، أولاهما صفة «الأبدية»، واستعان لترسيخ هذه الصفة بعدة تعبيرات ظل يلح بها حتى ترسخت هذه الصفة في أذهاننا، فتراه يذكر «ملكها لا يسلب تبقى المليكة شمسها لا تغرب ولها الخلود». وثانيتهما الرفعة والسمو، وفي سبيل تأكيد هذه الصفة استعان بتشبيهات لم تترك للمتلقي فرصة يلتقط أنفاسه إلا أن يقر بما يريد الشاعر، فهي ملكة وهي دنيا لها شمس تشرق وهي مدينة لها سور لا يطمع في نقبه وهي بحر يخاض لإيجاد لآلئه وهي أميرة لها باب لا يلجه إلا الحذاق.

ثم ترى الشاعر يخلع على العربية بعض الصفات التي يراها العشاق المحبون فيمن يحبون، فرأينا ألفاظا تشعر المتلقي بأن الشاعر يتكلم عن محبوبته وليس عن اللغة العربية، وفي ذلك ما فيه من ميل القلوب وانتباه الأذهان، وكأنه يستدعي طريقة القدماء في ذلك، فيقول: «في هوى محبوبتي من فاز منها بالوصال من ثغر فاتنتي أنا عاشق»، ثم يبلغ الشاعر غاية الإبداع حين يشير إلى أن مدح العربية إنما لا يكون إلا بألفاظ من جنسها، ووصفها لا يتم إلا ببعض منها، وإبراز قدرها لا يكمل إلا بمعونتها، فهو يستعين بها عليها، ويستشفع بها إليها، فهي السؤال والجواب، وهي السبب والمسبب.

ثم ينبه الشاعر الغافلين، ويوقظ المستكينين الظانين أن خوض غمار معترك العربية ميسر لكل أحد، فيذكر لهم أنه ما وصل أحد إلى مراده منها إلا بخوض الأهوال

وليد عبد الماجد كساب
عضو اتحاد كتاب مصر

ومقاساة الصعاب وهي حقيقة بذلك، فيقول: «أمشي على جمر كل الحروب أخوض أغوص»، فمن فعل ذلك نال مبتغاه، وكانت جائزته «فإذا المعاني والجواهر توهب».

وقد أحسن الشاعر حين ذكر فخر العرب بكون لغتهم قد نزل بها القرآن، ولربما ازداد الحسن لو أن الشاعر أخر الفخر إلى البيت الذي يليه ليكون الفخر بكونها لغة نزل بها القرآن ولغة نطق بها النبي ﷺ، فيكون الفخر بالأمرين معا.

وبالجملة فالعاطفة الإسلامية تسيطر على الشاعر بداية من اختيار الغرض ومرورا بالألفاظ والمعاني.

قراءة في قصة: (حتى لا يتكرر الخطأ) بقلم السيد شليل

في قصة السيد شليل «حتى لا يتكرر الخطأ» يأتي العنوان مباشرا جدا وبلا تورية ومعبرا عن محتوى القصة التي تعالج بعض صور القصور الاجتماعي في حياتنا، وإذا كان لنا أن نصنف هذه القصة لقلنا إنها تعليمية تربوية في المقام الأول، وهي قصص نحتاج إلى مثلها في مجتمعنا الإسلامي بغرض الإصلاح والعلاج.

اعتمد شليل في قصته على تقنية السارد العليم على لسان البطل، فاستهلها بمشهد من داخل أحد المتاجر حيث يشتري بطل القصة بعض حاجياته مع والده، ثم ينتقل بنا في لقطات أخرى سريعة تنتهي بالرجوع إلى المنزل وتعلم الدرس الكبير حتى لا يتكرر الخطأ.

اقتصر الكاتب على الوصف دون الحوار، وجاءت لغته بسيطة لا صعوبة فيها إلا أنها تحتاج إلى أن يتسع المعجم اللغوي للقاص بعيدا عن المباشرة التي تضعف القصة، ولذلك فهو في حاجة إلى أن يصقل عباراته بأساليب بلاغية تمتع القارئ بالإضافة إلى هدفها التربوي النبيل.

إن شليل في قصته التربوية يؤكد على أمرين مهمين:

أولهما: ضرورة إعانة ذوي الحاجات ومساعدتهم ونجدتهم، ففي ذلك طاعة لله، وجبر لخواطر المنكسرة قلوبهم، وتزكية للنفس وترقيقها في زمن المادية.

وثانيهما: عدم السخرية من أحد مهما كان، لأنه لا يدري؛ فربما كان هذا الذي سخر منه أفضل منه عند الله وذلك مصداق قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ﴾ (الحجرات:١١).

د. محمد جمعة الدربي
عضو الاتحاد الدولي للغة العربية

ضوابط الاستدراك المعجمي

الشمول -بجانب الترتيب- هو العلامة المميزة للمعجم، ونحن ندرك أن الشمول نسبي، ونعترف أيضا بأن القدماء قاموا بحصر غير تام، وإن كان هذا القدر الذي قاموا به هو في ذاته عمل جليل يثير الإعجاب.

ولم يدع القدماء الكمال؛ ولذلك كان التكميل والتصحيح من فلسفاتهم العقلية في نظم المدارس المعجمية؛ حيث ظهرت بعض المعاجم في التوهيم والدفاع والتذييل والتعليق[1]، وقد قام المحدثون -اقتداء بالقدماء- ببعض الاستدراكات على المعاجم العربية.

ولكن نسي معظم المحدثين أن بعض التراث المعجمي العربي لا يزال مخطوطا أو في حكم المفقود مثل تراث ابن التياني صاحب الموعب ومختصر الجمهرة، وظن بعضهم أن المعاجم العربية تنحصر في معجم لسان العرب لابن منظور، وأن عدم وجود الكلمة بين دفتيه مسوغ لادعاء الاستدراك! أضف إلى ذلك أن بعض المستدركين يبحثون عن الكلمة في المكان الذي يتوقعونه فقط، بل ربما لا يعرفون الإحالات references.

ومن هنا يجب أن يعاد النظر في استعمالات كثيرة يظن أنها مستدركة على كتب اللغة والمعجمات، ويمكن التمثيل - ويكفي من القلادة ما أحاط بالجيد- ببعض النماذج مما توهمه اثنان من حراس العربية ومحققيها!

أولا: أتى بمعنى عاد

في تفسير الطبري (ت:٣١٠هـ) : «وقوله: ﴿يَأْتِ بَصِيرًا﴾ (يوسف:٩٣) يقول: يعد بصيرا»، وعلق الشيخ محمود محمد شاكر فقال في الهامش: «هذا معنى يقيد في معاجم اللغة في باب أتى بمعنى عاد، وهو معنى عزيز لم يشر إليه أحد من أصحاب المعاجم التي بين أيدينا»[2]، وقد نقل الدكتور محمود الطناحي كلام شيخه، وعده من باب التقاط اللغة من كتب العربية مما لم تقيده المعاجم المتداولة[3]!

ولا ألتقى مع المحققين الكبيرين؛ ففي الغريبين لأبي عبيد الهروي (ت:٤٠١هـ): «وقوله تعالى: ﴿يَأْتِ بَصِيرًا﴾ (يوسف:٩٣) أي: يعد بصيرا كقوله: ﴿فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا﴾ (يوسف:٩٦)»[4]، وفي التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح المشهور بحواشي ابن بري (ت:٥٨٢هـ): «واعلم أنه يلحق بباب كان وأخواتها كل فعل سلب الدلالة على الحدث، وجرد للزمان، وجاز في الخبر عنه أن يكون معرفة ونكرة، ولا يتم الكلام دونه، وذلك مثل: عاد ورجع وآض وأتى وجاء وأشباهها كقول الله عزوجل: ﴿يأت

بصيرا﴾؛ وكقول الخوارج لابن عباس: ما جاءت حاجتك أي ما صارت؛ يقال لكل طالب أمر يجوز أن يبلغه وأن لا يبلغه. وتقول: جاء زيد الشريف؛ أي: صار زيد الشريف؛ ومنها: طفق يفعل، وأخذ يكتب، وأنشأ يقول، وجعل يقول»[٥]. فهل يصح بعد ذلك ادعاء أن المعنى لم تقيده المعاجم المتداولة؟!

ثانيا: آية بمعنى رسالة

في تفسير الطبري: «كعب بن زهير بن أبي سلمى:

ألا أبلغا هذا المعرض آية

أيقظان قال القول إذ قال أم حلم

يعني بقوله آية: رسالة مني وخبرا عني»، وعلق الشيخ محمود شاكر على كلمة آية؛ فقال: «ديوانه: ٦٤، وروايته: أنه أيقظان. وقد استظهرت في شرح كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام: ٨٩، أن الصواب «آية»، كما جاء في مخطوطة الطبقات، وشرح الطبري دال على صواب ما استظهرت. وأهملت كتب اللغة تفسير هذا الحرف على وجهه، مع مجيئه في شعر كعب وغيره، كقول حجل بن نضلة: أبلغ معاوية الممزق آية

عني فلست كبعض من يتقول[٦].

وليست هذه هي المرة الأولى لهذا الادعاء؛ فقد سبق قول شاكر في الطبقات: «والآية بمعنى الرسالة لم تذكره كتب اللغة، ولكن شواهده لا تعد كثرة؛ من ذلك... »[٧]!

وقد أعجب الدكتور الطناحي بكلام شيخه شاكر وإصراره عليه، ورأى أنه «إضافة على مواد المعجم العربي»[٨]! وتابعهما الأستاذ منذر محمد سعيد أبو شعر[٩]! وأقول: إن كتب اللغة والمعاجم لم تهمل استعمال آية بمعنى رسالة؛ فقد ذكر الزبيدي (ت:١٢٠٥هـ) في تاج العروس أن «الآية الرسالة»[١٠]؛ فأين الإضافة على مواد المعجم العربي؟ وكيف وقع الطناحي في ذلك وقد شارك في تحقيق الجزأين السادس عشر والثامن والعشرين من التاج؟!

ثالثا: صناعة

جاء في طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (ت:٢٣١هـ): «وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات»، وعلق الشيخ محمود شاكر فقال: «كتب في المخطوطة (صناعة) بكسر الصاد، ثم ضرب على الكسرة، ووضع على الصاد فتحة، وكذلك فعل بعد في لفظ (الصناعات). وقد خلت كتب اللغة من النص على صناعة -بفتح الصاد- إلا أني وجدت في كتاب الكليات لأبي البقاء ما نصه: والصناعة -بالفتح- تستعمل في المحسوسات، وبالكسر في المعاني. ولكن إجماع كتب اللغة على ذكر الصناعة -بالكسر- وأنها حرفة الصانع وعمله بيديه دال على أن الصناعة -بالفتح- في المعاني دون المحسوسات، وأنها الحذق والدربة على الشيء»[١١]!

ومن العجيب حقا تسرع الشيخ شاكر في قراءة نص الكليات، والأعجب من ذلك إعجاب تلميذه الطناحي؛ حيث قال: «وتأمل صنيع أبي فهر؛ لقد أفاد من صاحب الكليات ضبط الصناعة -بفتح الصاد- لكنه خالفه في توجيه معناه»[١٢]! وأقول: قال أبو البقاء الكفوي (ت:١٠٩٤هـ): «والصناعة -بالفتح- تستعمل في المحسوسات، وبالكسر في المعاني، وقيل: بالكسر حرفة الصانع، وقيل: هي أخص من الحرفة؛ لأنها تحتاج في حصولها إلى المزاولة»[١٣]، وقد سبقه أبو الحسن الهروي (ت:١٠١٤هـ)؛ فقال: «والصناعة -بالفتح- أخص من الحرفة؛ لأن الصناعة لابد من المباشرة فيها بخلاف الحرفة، كذا قيل، وأما بالكسر فهو بمعنى الاصطلاح الناشئ عن الصنعة المعنوية من العلوم»[١٤]، كما وردت كلمة صناعة -بفتح الصاد- في معجم ألكالا بمعنى مصنع ومعمل ومهنة وحرفة، ووردت كذلك عند البستاني[١٥]؛ فكيف يقال إنها لم ترد في كتب اللغة؟ وأرى أن الفتح والكسر من باب الإبدال الحر، وأمثلة فعالة وفعالة مستفيضة.

وختاما فليس الغرض من هذه النماذج هو التقليل من مكانة العالمين الجليلين محمود شاكر ومحمود الطناحي؛ ولكن الغرض هو التحفيز على التأني في التعامل مع التراث المعجمي مخافة الزلل أو التجني، والالتزام بضوابط الاستدراك على المعجم العربي.

الهوامش

١- بحثي: الفلسفات العقلية في نظم المدارس المعجمية -ضمن مؤتمر العقل وعلوم العربية- جامعة الأزهر ط/٢٠١٧م. ص١٢٨٢: ١٢٨٤.

٢- تفسير الطبري -حققه وعلق حواشيه محمود شاكر، وراجعه وخرج أحاديثه أحمد شاكر، دار المعارف، القاهرة ط/٥٤- ١٩٦٩م. جـ١٦/٢٤٨.

٣- مقالات العلامة الدكتور محمود محمد الطناحي، دار البشائر الإسلامية، بيروت ط/٢٠٠٢م، ص٤٥٨.

٤- الغريبين في القرآن والحديث للهروي، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية ط١/١٩٩٩م، جـ١/٤٢.

٥- حواشي ابن بري (ت:٥٨٢هـ)، مطبوعات مجمع اللغة العربية، القاهرة ط١/١٩٨٠م-٢٠١٠م، جـ٥/٣١٢.

٦- تفسير الطبري، جـ١/١٠٦.

٧- طبقات فحول الشعراء، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة ط/١٩٨٠م، جـ١/١٠٦.

٨- مقالات العلامة الدكتور محمود محمد الطناحي، ص٤٨٥.

٩- معجم محمود محمد شاكر، إعداد منذر محمد سعيد أبو شعر، المكتب الإسلامي، بيروت ط٢/٢٠٠٧م، ص٢٧.

١٠- تاج العروس، وزارة الإرشاد والأنباء، مطبعة حكومة الكويت، ط/١٩٦٥-٢٠٠١م، (أ ي ي)، جـ٣٧/١٢٧.

١١- طبقات فحول الشعراء، جـ١/٥.

١٢- مقالات العلامة الدكتور محمود محمد الطناحي، ص٤٨٦.

١٣- الكليات للكفوي، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت ط/١٩٩٨م، ص٥٤٤.

١٤- شرح نخبة الفكر للهروي، حققه وعلق عليه محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، دار الأرقم، لبنان(د.ت)، ص٧٧٢.

١٥- تكملة المعاجم العربية لدوزي، نقله إلى العربية د. محمد سليم النعيمي وجمال الخياط، مطبوعات وزارة الثقافة، بغداد ط/٧٨- ٢٠٠١م. (ص ن ع)، جـ٦/٤٧٤، ومحيط المحيط للبستاني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ط/١٩٩٨م، (ص ن ع)، ص٥٢٠.

أحمد المنزلاوي
عضو اتحاد كتاب مصر

الصالون الأدبي.. إحياء إلكتروني بعد أفول

الحركة الأدبية والثقافية دائما بحاجة إلى وسائل دعم كثيرة للنهوض بها وجعلها حركة منتجة للإبداع، قادرة على معايشة الواقع واستشراف المستقبل برؤى فنية صائبة ورؤية فكرية ثاقبة وهذا يتطلب حراكا دءوبا وتواصلا خصبا بين رواد الأدب والثقافة، وكان متربعا على عرش ذلك الصالون الأدبي خصوصا في عشرينيات القرن المنصرم.

عرف الصالون الأدبي مقرا يلتقي فيه مجموعة من المثقفين لتبادل المعارف والفنون والحوارات الثقافية والأفكار التنموية والأحاديث المجتمعية والأحداث السياسية، وعادة يتم ذلك باستضافة من أحد المثقفين أو إحدى المثقفات، وكان ذوو الوجاهة والأثرياء يهتمون بإدارة تلك الصالونات لرعاية الأدب والفن.

لمحة من تاريخ الصالون الأدبي وأثره

الصالونات الأدبية ظاهرة قديمة، يرجع الظهور الحقيقي لها بشكله الحديث، في إيطاليا، ثم انتقاله إلى فرنسا في القرن السادس عشر.

أما في التراث العربي فالظاهرة فيه متأصلة، فالملوك العرب في العصر الجاهلي كانوا يجمعون الشعراء وأهل البلاغة لسماع منتجاتهم الأدبية والمفاضلة بينهم. ويعتبر سوق عكاظ إحدى العلامات التاريخية البارزة في هذا المجال، وقبل الإسلام عرف مجلس قيس بن عاصم.

واستمرت هذه المجالس في صدر الإسلام خلال الدولة الأموية لكنها تطورت بشكل أوضح في العصر العباسي وكانت ذات مكانة رفيعة وشكل باذخ ودقة في التنظيم والترتيب والزخرفة؛ اهتم بوصفها الكثير من الأدباء مثل وصف الأصمعي مجلس الفضل بن يحيى، والخطيب البغدادي لمجلس المقتدر، وابن المعتز لمجلس الأمين، وكان صاحب المجلس أحد الخلفاء أو الوزراء أو الأمراء وهو السيد فيه؛ يديره حسبما يرى، وكيفما يشتهي من أدب وغناء وشراب ومجادلة ومناظرة.. إلخ. ولعل من أشهر هذه المجالس التي كان يقيمها الخليفة المأمون العباسي، وقد تناول طه حسين هذه المجالس في العصر العباسي بالتفصيل في (حديث الأربعاء) وقال: إن مثل هذه المجالس قد أثرت في حركة الأدب والشعر والفكر تأثيرا كبيرا.

وفي الأندلس، اشتهرت ولادة بنت المستكفي بصالونها الأدبي في قرطبة الذي كان يضم نخبة من كبار

الشعراء والمبدعين مثل ابن زيدون، والـذي كـان مـصـدرا لخـلـود شعره، ومنبرا جمع المبدعين في ذلك الوقت للحديث حول إبداعاتهم. يصفه مؤرخ الأندلس ابن بسام بأنه كان مفتوح الأبواب دائما لعلية القوم مع صفوة الأدبـاء. ويضيف المؤرخ ابن بشكوال أنها دخلت في مباريات أدبية، وكانت النساء أيضا يفدن على صالونها كي يتعلمن فنون الـقـراءة والكتابة والموسيقى، وممن ربطتها بهم أواصر الصداقة الإمام ابن حزم الظاهري، وكان معجبا بأدبها.

ثم انتقلت تلك المجالس إلـى الشام ومصر، وسميت بالصالونات، وكان أول صالون حديث في قصر الأميرة «نازلي فاضل»، وكان يتردد على صالونها كبار المثقفين مثل الإمـام محمد عبده، وسعد زغلول، وقاسم أمين ومحمد المويلحي، بعد ذلك عرف صالون «مي زيادة» وكان ملتقى لشخصيات شهيرة متميزة امتد نشاطه لمدة عشرين عاما يتبادلون فيه الآراء من دون عائق أو تمييز، ومـن أبـرز هـذه الشخصيات الدكتور مصطفى عبدالرازق وشبلي شميل وكانت بينهما خصومة فكرية، والـرافـعـي، والـعـقـاد الـذي كـان من ألـد نـقـاد الـرافـعـي، لـذا وصـفـه طه حسين بـأنـه صـالـون «ديموقـراطـي» على العكس من صالون نازلي فاضل «الأرستقراطي»، وتميز صالون «مي» بـخـلـوه مـن الـسـيـاسـة الـتـي عـج بها صالون «نازلي».

وفي سورية أسست «ماريانا مراش» صالونها في حلب، واحتل صالون «العقاد» المشهد الثقافي في مصر في الخمسينيات، ومنتصف الستينيات، وكان يناقش الكثير من الموضوعات المتـنـوعـة مـا بـين الـفـكـر والأدب والفلسفة والنقد، وكتب عنه أنيس منصور كتاب: (في صالون العقاد كانت لنا أيام).

وأسـس الـشـاعـر المـصـري الـدكـتـور أحمد تيمور صالونا ثقافيا شهريا وكـان هـنـاك مـجـالـس لـطـه حسين والرافعي ومحمود شاكر، وغيرهم.

وتـبـرز أهمية تلك الـصـالـونـات في أنها تقوم على الحـوار، والتجريب، والـتـنـوع الـفـكـري، والـبـحـث عن الظواهر الثقافية، والاجتماعية، ومن ثم بلورة النقد الفكري، والإبداعي لها، والخـروج من عباءة البروتوكول الحـكـومـي، والـتـنـمـيـط فـي طـرح الـقـضـايـا فـي المؤسـسـات الثقافية الـبـيـروقـراطـيـة، مـمـا أثـرى الحـيـاة الثقافية منذ نشأتها وحتى منتصف القرن الماضي.

أفول نجم الصالون الأدبي

فـي الـوقـت الـراهـن افـتـقـر البيت الـثـقـافـي إلـى هـذا الـدور الـبـارز للصالونات الأدبية وأخذ نجمها في الخـفـوت، وتـقـلـص عـددهـا فـي كل دولة عربية إلى حد لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة، حتى هذا القليل تحول -فـي غالبيته- إلـى صيغة نمطية، بغياب الابتكار، والتجديد في أسلوب الإدارة، والمحتوى، والأفكار؛ ما يعني بقاء إطارها الشكلي، مع فراغ هائل فـي المـضـمـون، هـذا بـالإضـافـة إلى ما تقدمه لروادها من الإطراء غير المنهج، الذي يحسون من خلاله أنهم تربعوا على عرش الأدب في غمضة عين، كما لا يخفى هيمنة الكاتب الذي أنشأ الصالون على الأمور كلها، إذ هو من يحدد الضيوف للحوار، وهو من يختص نفسه باختيار القضايا، وهو من يسيطر على إدارة النقاش، أو يكون الحوار حسب توجهاته ورؤيته. ما ينتج ثقافة في اتجاه واحد، ضحلة المنبع، لا تجديد ولا إثارة ولا تجريب فيها، كل هذا أدى إلى تجفيف منابع هذه الصالونات والحد من دورها.

ومـن أهـم ما يعوق استمرارية تلك الصالونات، غياب الممول، فهي غالبا ما تقوم بجهد فردي من أديب يهيئ مكانا لزملائه وما يتلزمه من معدات الاستضافة، وما أن تمر فترة قصيرة حتى يتوقف الصالون لقلة ذات اليد وغياب الداعم والممول.

بالإضافة إلى ذلك فإن كثرة مطالب الحياة وتكاليفها، وارتفاع مستوى

المعيشة، ومعاناة العمل، جعل الاجتماع في صالون أدبي من الترف الذي يهون تحصيله من أجل كفاية حاجيات المعاش التي ينشغل بها -ضرورة- الأدباء.

ثم نأتي إلى سبب مهم جدا في الحد من انتشار هذه الصالونات، وهي استعاضة الأديب عنها بالإنترنت، واستطاعت «وسائل التواصل الاجتماعي» أن تهيمن على المشهد الثقافي، ولأن التواصل فيها مع الآخرين مستمر، والانتشار أسرع وأقل جهدا وتكلفة، نشط عليها الكتاب والمثقفون ينشرون إبداعاتهم ويتناقشون في القضايا الثقافية والأدبية والفكرية، دون الحاجة إلى معاناة في التنقل والترحال وتفريغ الوقت لتلك الاجتماعات الصالونية.

إحياء الصالونات الأدبية إلكترونيا

وكما أن مواقع التواصل الاجتماعي كانت سببا في الحد من الصالونات الأدبية، فهناك بادرة أمل في أن تكون هي مبعث الإحياء من جديد، فنتيجة لقرارات الإغلاق المؤقت في بلاد العالم بهدف منع انتشار فيروس كورونا المستجد، ومع متسع الوقت الذي أتيح لنا جميعا، عقدت مئات الفعاليات الأدبية على الإنترنت باستخدام مجموعة متنوعة من المنصات الإلكترونية مثل: زووم وإنستغرام ويوتيوب وفيسبوك وغيرها. ما يشير إلى إمكانية توظيف هذه المنصات في إدارة الصالونات الأدبية.

ففي معظم السنوات السابقة كان الإعلان عن الفائز بجائزة الرواية العربية (البوكر) يتم في حدث يعقد في قاعة فندقية باهرة، يليه مؤتمر صحفي مع لجنة التحكيم والفائز، لكن هذا العام تم الإعلان عن الفائز عن طريق بث مسجل، أعقب ذلك بيومين فقط عقد حفل جائزة الشيخ زايد للكتاب افتراضيا واستطاع مئات من المشاركين مشاهدة الحدث والمشاركة في الدردشة مع بعضهم البعض بجانب البث المباشر.

وقام كثير من الأدباء في مصر والعالم العربي بالخروج في لقاءات وحوارات إلكترونية عن طريق الإنترنت، وقدمت وزارة الثقافة المصرية الكثير من اللقاءات والعروض الافتراضية كما جذبت مجموعة أدب السعودية عشرات الآلاف من المشاهدين في فعاليات أبريل ومايو على الإنترنت.

كل ذلك يدفعنا بقوة إلى نقل ظاهرة الصالونات الأدبية إلى ساحة الإنترنت وأن نجعل هذه العوالم الافتراضية رديفا ومؤازرا قويا لهذه الظاهرة الراقية في المجتمع، والتي تشكل تجاربها على اختلافها وندرتها وتزايدها في الوقت ذاته، بقع ضوء تخفف من وطأة ظلام الجهل الثقافي الذي يحياه مجتمعنا العربي، في ظل هذا العزوف عن القراءة والانشغال بآخر المستجدات في عالم الثورة الإلكترونية والإعلامية ومواقع التواصل الاجتماعي المختلفة التي تميل إلى المعلومة القصيرة الموجزة والصورة المعبرة.

وفي ظني ستكون التجربة الجديدة للصالون الأدبي الإلكتروني أبعد عن المشكلات التي حاصرت الفعلي منه، من القدرة على الارتجال، والتخفيف من العبء المادي على المستضيف والضيف معا، وستكون متسعة للاختلاف والتعددية الثقافية، فإتاحتها على الإنترنت ستمكن المثقفين من البلاد المختلفة والأفكار المتنوعة من التشارك والتحاور والتفاعل الحضاري.

شروق الشيخ
باحثة تربوية في شؤون الطفل

فن الحكاية لوحة تربوية

فن الحكاية قديم متوارث، له أثر رائع في نفس الطفل، وهذا ما تربينا عليه منذ الصغر، تنام الأم بجوار ولدها أو ابنتها، تهدهده وتحكي له القصص حتى ينام، والحكاية أو القصة تساق لأغراض نجتني من ورائها المنافع، ومن هذه الأغراض: غرس مبدأ، أو تثبيت عمل صالح، أو نشر فضيلة، أو دعوة إلى حق وهدى[1] ومن أروع الحكايات والقصص قصص القرآن، والحكاية أو القصة لا تدخل ذاكرة الإنسان -عامة- والطفل خاصة إلا من خلال باب من أبواب ثلاثة: المشاهدة أو السماع أو القراءة، وذلك ليعيش ظروفها، ويعاين أحداثها، فكأنه يراها رأي العين.

خطوات قبل الحكاية:

لا بد من التركيز على عدة عناصر، تؤثر في طريقة العرض، وتضمن نجاح الحكاية، منها على سبيل الإجمال:

- اختيار القصة المناسبة لعمر الطفل، بحيث تكون ملبية لحاجاته ورغباته.
- إعداد وسائل سرد الحكاية، مثل مسرح الدمى، الصور الملونة الجاذبة لانتباه الطفل، الوسائل الإلكترونية، والمجلات المتخصصة، مثل مجلة براعم الإيمان هدية مجلة الوعي الإسلامي، فتلك الوسائل لها النصيب الأكبر، في نجاح فن الحكاية لأطفالنا.
- الاستعداد النفسي لمن يحكي للطفل، وذلك بأن يكون محبا لذلك، لديه الرغبة في القيام بهذا الدور التربوي[2].
- التعايش مع الحكاية ومعرفتها تمام المعرفة، فالتردد والنسيان أمر غير محبب للطفل.
- تجهيز مكان مناسب كالحديقة، أو مكتبة المنزل، أو أي ركن يختاره الطفل.
- حسن اختيار عنوان الحكاية أو القصة أو الحدوته، إذ إنه يحمل في طياته ملخصا للقصة، وأهم دروسها وعبرها.
- أن يربط الراوي الطفل بالحكاية من خلال تسمية بعض أبطال الحكاية باسم الطفل وبيئته والأشخاص المحيطين به، مما يجعلها أكثر تشويقا وأعمق أثرا.

المادة الخام للحكاية

- قصص القرآن: نستطيع أن نبسط قصص القرآن الكريم بطريقة مشوقة للطفل.
- قصص السنة النبوية: فالسنة النبوية فيها قصص لكل الأعمار.
- قصص مؤلفة مطبوعة، أو من الراوي نفسه: يختار منها قصصا مناسبة تؤكد على الفضائل والمشاعر النظيفة، والمواقف الطيبة التي نريد تثبيتها وتوجيه الطفل لها[3].

مرحلة بدء الحكاية

لا بد من مراعاة أمور من أهمها:

- الوضوح والبساطة، واختيار اللغة المناسبة لمستوى فهم الطفل واستيعابه.
- تغيير نبرة الصوت أثناء الحكاية، لتلائم أحداث القصة، وتجسد الانفعالات في القصة كالخوف والفرح والحزن... وغير ذلك.
- الوقوف على ما فيها من التشويق والإثارة، وما يترتب على ذلك من وقفات، وتعبيرات ملامح وجه الراوي.
- وضع الطفل في حالة تفاعل مع الحكاية، ولا يتوقف عند كونه مستمعا متلقيا فقط، وذلك من خلال عرض الحكاية بأسلوب الحوار والسؤال والإجابة، واطلاق العنان لخياله، كأن يقول الراوي: «ما رأيك في هذا الفعل، أو ماذا تتوقع أن يحدث؟

مرحلة ما بعد الحكاية

- تعد هذه بمنزلة حفظ الحكاية وحمايتها من الفقد، وإتمام العمل، فيطلب من الطفل اختيار عنوان آخر يناسب الحكاية.
- يطلب منه إعادة سرد القصة بأسلوبه وحسب فهمه، ومن الممكن أن يؤدي بعض المواقف بنفسه محاكاة لبعض الأشخاص.
- طرح بعض الأسئلة التي تبين مدى استيعابه للحكاية.
- قد يعبر بالرسم عن أحداث القصة.

وبعد

فالتربية بالحكاية منهج تربوي، تستخدم الأحداث الخارجية، لترسخ في نفس الطفل خبرات وأخلاق وفضائل، فترسخ القيم الإيمانية، وتعمقها في نفوس أطفالنا، أولادنا أكبادنا تمشي على الأرض

اللهم بارك لنا في أولادنا واجعلهم قرة عين لنا، ولا ترينا فيهم يوما يحزننا، اللهم آمين.

الهوامش

١- من أساليب التربية، د.عثمان مكانسي، ط دار ابن حزم، ص٣٦٣.

٢- أطفالنا، برنامج عملي لطفل الروضة، للأمهات والمعلمات، د.عبدالله محمد عبدالمعطي، ط مركز إبصار للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٦م، ١٤٣٧هـ، ص٢٥.

٣- التربية ودورها في تشكيل السلوك، مصطفى محمد الطحان، ط دار المعرفة، ط١، ٢٠٠٦م، ١٤٢٧م، ص٢٧١.

د. محمد إبراهيم
أستاذ الحديث الشريف وعلومه
بجامعة الأزهر

الزوجة الثانية..

بين مخاوف المرأة وقيود المجتمع وأحكام الشريعة الغراء!

الزواج بأخرى مطلب مشروع للرجل عند احتياجه إليه، لسبب مشروع، كمرض الزوجة مرضا يمنعها من أداء الحقوق الزوجية، أو تقصيرها فيها، أو لأنها عاقر لا تلد، أو لا تكفي الزوج حاجته منها، بشرط القدرة والعدل، ولا يجوز لأحد منعه منه، أو قهره نفسيا، أو تخويفه، أو تهديده، أو وضع العوائق في طريقه حتى يضطره إلى العدول عنه، وإلا فالبدائل مرة؛ طلاق الأولى وخراب البيت، أو الزواج في السر واتخاذ الأخدان!

وليس للزوجة ولا لوليها أن يشترط عليه مقابل الإذن له؛ إلا ما اشترطه الشرع الشريف من القدرة والعدل في القسمة بين الزوجات، دون العدل في الميل والمحبة؛ فإنهما بيد الله لا بيد البشر، والشرع قد أذن له بهذا الشرط - أعني القدرة والعدل في القسمة - فلا نحوجه إلى غيره، وللزوجة الأولى أو الثانية أن تتنازل عن بعض حقها للأخرى، استمرارا للحياة الزوجية!

ولا ينبغي أن ينظر إلى الزوج الذي ألجأته الضرورة أو الحاجة إلى الزواج الثاني؛ على أنه رجل فاجر، أو شهواني، أو شاذ عن الفطرة، أو خارج على القانون، أو متمرد على العرف، أو ضارب بتقاليد المجتمع عرض الحائط، كما لا ينبغي أن ننظر إلى قضية الزواج بأخرى على أنها تجرح كرامة المرأة، أو تنال من كبريائها، أو تنقص من قدرها، أو تزري بمكانتها، أو تسيء إلى سمعتها؛ لأن الشرع لا يأذن إلا بكل جميل، وإنما يشوهه الناس بتصرفاتهم!

وكل هذه المعاني التي ذكرتها عليها

شواهد ناطقة من الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح، لا نطيل بذكرها!

وزواج الرجل بأخرى - بإذن الشرع - إذا أحب؛ يقابله طلب المرأة للخلع منه - بإذن الشرع - إذا كرهت، وزواجها بغيره إذا أحبت، فكل حق يقابله واجب، وهذه قاعدة الشرع المستقرة، ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ (البقرة:٢٢٨).

ولا ينبغي للمجتمع المسلم أن يساير هذه الدعوات المشبوهة والهدامة التي تتاجر بقضايا المرأة، وتحرضها على المطالبة بحقها الموهوم في منع الرجل من الزواج بأخرى حتى يطلق الأولى أو تأذن له؛ لأن هذا التحريض دعوة صريحة إلى خراب البيوت، وتشتيت الأسر، وإشاعة الفاحشة، وصدق الله تعالى إذ يقول في شأن هؤلاء وأمثالهم، في الماضي والحاضر وإلى يوم القيامة: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾ (البقرة:٢١٧)!

فقد بينت الآية الكريمة الغاية الكبرى من هذه المقاتلة، وهي رد المسلمين عن دينهم، سواء أكانت المقاتلة حسية (وهي حرب السلاح) أم معنوية (وهي الحرب النفسية، والفكرية، والغزو الثقافي لتغيير الهوية)!

وإذا أيقنت المرأة المسلمة حكمة الله تعالى في كل حكم شرعه؛ علمت يقينا أن ما يعرض لها اعتراضا على هذا الحكم؛ إنما هو أهواء وأوهام ووساوس!

وذلك كقولها مثلا: لماذا لا يجوز للزوجة أن تتزوج برجل آخر على زوجها؛ إذا قام به عذر من مرض يمنعه من أداء الحقوق الزوجية، أو تقصيره فيها، أو كونه عقيما لا يلد، أو لا يكفي الزوجة حاجتها منه؛ كما جاز ذلك للزوج؟!

ولماذا لا يتسامى الرجل بنفسه عن شهواته، ويصبر، كما تتسامى المرأة، وتصبر؛ حتى تنقضي الدنيا، ويزوجه الله من الحور العين ما شاء؟!

وأمثال هذه التهويمات والتهويلات، التي تعرض للمرأة؛ إنما هي من أهواء النفس، ونزغات الشياطين!

وهي من باب الاعتراض على الشرع بالعقل، بل بالوهم؛ لأن خالق النفس الإنسانية، الخبير بها؛ هو الذي شرع ذلك، وأنى للمخلوق أن يدرك حكمة الخالق، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ (الملك:١٤).

ومن باب الرد العقلي؛ فإن زواج المرأة بأكثر من رجل في عصمة واحدة؛ فيه إهانة للمرأة؛ لأنه ينحط بها عن رتبة الإنسانية إلى حضيض الحيوانية؛ إذ يجعلها محلا لنزو الرجال عليها، كما تنزو الحيوانات بعضها على بعض، فضلا عن اختلاط الأنساب، وضياعها، وما يترتب عليه من اختلال ميزان الحقوق!

وقياسها على الرجل في ذلك؛ قياس فاسد الاعتبار؛ لأن حال الرجل يختلف عن حال المرأة؛ لأنه ماء واحد، تسقى به أرضان أو أكثر، والكل منسوب إليه، وأما المرأة فأرض واحدة، تسقى بماء مختلف، فإلى أي ماء منها ينسب الزرع؟! وملعون من سقى ماؤه زرع غيره، ولهذا شرعت العدة لاستبراء الرحم، فافترقا!

فالوضع المثالي للمرأة الذي تشعر فيه بالتكريم؛ أن تكون لرجل واحد، على فراش واحد!

وأما مسألة التسامي والصبر؛ فلا يستطيعها كل أحد، وقد أناط الشرع التكليف بالاستطاعة، فمن استطاع فليفعل، ومن لم يستطع لم نمنعه حقه!

إننا نعلم يقينا رجالا ونساء لهم رغبة في الزواج الثاني، ولا يمنعهم منه سوى مثل هذه الأوهام والوساوس التي استحكمت في المجتمع، فتكون النتيجة أنهم يعيشون في كبت وحرمان وشقاء، أو يرتكبون الحرام في الخفاء، يريد الناس إشقاءهم، والله يريد إسعادهم، ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ (طه:٢)، والله يعلم وأنتم لا تعلمون!

بقي أن نقول: إن الإحصائيات تؤكد أن عدد النساء في العالم أكثر من عدد الرجال بكثير، لا سيما مع كثرة الحروب التي راح ضحيتها كثير من الرجال، فمن العدل والمروءة والإنسانية التي تحض عليها جميع الأديان السماوية والأرضية، وتنادي بها جميع المنظمات الحقوقية، المحلية والدولية، التي تهتم بحقوق الإنسان، والمرأة على وجه الخصوص؛ أن يعول الرجال النساء بالزواج، وأن تقتسم النساء النعمة، ويتشاركن فيها، ويتواسين، وإلا بقي بعضهن يرفل في النعيم، وبعضهن يشقى في عذاب أليم، وهذا مناف لمبدأ الأخوة الإنسانية، فضلا عن التعاليم الدينية!

د. شاذلي إسماعيل
دكتوراه في اللغة العربية

رعاية الموهوبين.. والتقدم الحضاري

يحكي لنا التاريخ أن أول من نشر مذهب أبي حنيفة وأتاح له أن يصبح مذهب الدولة العباسية المعتمد هو يعقوب بن إبراهيم الملقب بأبي يوسف، يقول ابن عبدالبر: «كان أبو يوسف قاضي القضاة، قضى لثلاثة من الخلفاء، ولي القضاء في بعض أيام المهدي ثم للهادي ثم للرشيد. وكان الرشيد يكرمه ويجله، وكان عنده حظيا مكينا. لذلك كانت له اليد الطولى في نشر ذكر أبي حنيفة وإعلاء شأنه، لما أوتي من قوة السلطان، وسلطان القوة»[1]، يقول عمار بن أبي مالك: «ما كان في أصحاب أبي حنيفة مثل أبي يوسف، لولا أبو يوسف ما ذكر أبو حنيفة ولا محمد ابن أبي ليلى، ولكنه هو الذي نشر قولهما وبث علمهما»[2].

والحقيقة أيضا أنه يمكننا أن نقول إنه لولا أبو حنيفة ما ذكر أبو يوسف، فأبو حنيفة أدرك ما يتمتع به تلميذه من موهبة علمية تؤهله لمستقبل واعد؛ ومن ثم عمل على أن تبقى هذه الموهبة في طريقها للصعود، وأزال من أمامها العراقيل التي كان يمكن أن تعيقها أو تحيد بها بعيدا عن مسارها الصحيح، وفتح لها آفاق التقدم في المجال الذي برزت فيه.. يحكي أبو يوسف عن مساندة أبي حنيفة له فيقول: «كنت أطلب الحديث والفقه وأنا مقل رث الحال، فجاء أبي يوما وأنا عند أبي حنيفة فانصرفت معه. فقال: يا بني، لا تمدن رجلك مع أبي حنيفة، فإن أبا حنيفة خبزه مشوي، وأنت تحتاج إلى المعاش، فقصرت عن كثير من الطلب، وآثرت طاعة أبي، فتفقدني أبو حنيفة وسأل عني، فجعلت أتعاهد مجلسه. فلما كان أول يوم أتيته بعد تأخري عنه قال لي: ما شغلك عنا؟ قلت: الشغل بالمعاش وطاعة والدي، فجلست فلما انصرف الناس دفع إلي صرة، وقال: استمتع بهذه، فنظرت فإذا فيها مئة درهم. فقال لي: الزم الحلقة وإذا نفدت هذه فأعلمني، فلزمت الحلقة فلما مضت مدة يسيرة دفع إلي مئة أخرى، ثم كان يتعاهدني وما أعلمته بخلة قط ولا أخبرته بنفاد شيء، وكان كأنه يخبر بنفادها حتى استغنيت وتمولت»[3].

إن قصة أبي حنيفة وتلميذه أبي يوسف قصة قوية الدلالة على النتائج الرائعة التي تترتب على رعاية الأستاذ لتلميذه الموهوب، وتاريخنا الإسلامي به كثيرون من العلماء والمربين الذين أدوا دورا رائعا في رعاية الموهوبين من طلابهم، كما أن الدولة الإسلامية في العديد من مراحلها وضعت هؤلاء الموهوبين في المكانة التي يستحقونها، ومن هنا تأسس للأمة بناؤها الحضاري الذي امتلأ بنماذج مبهرة

تركت بصماتها في شتى مجالات الحياة.

ولأن الاهتمام بالموهوبين هو واحد من أهم أسرار تطور الأمم وبناء نهضتها، نجد الحرص البالغ من الأمم المتقدمة أو التي تسعى إلى التقدم على اكتشافهم ورعايتهم وتوجيههم، وتنمية ما يمتلكونه من مواهب، وتوفير الأجواء والإمكانات التي تحفزهم على الاستمرار في بذل الجهد وتطوير أنفسهم، ثم وضعهم في المكانة التي تستثمر من خلالها تلك الموهبة لتطرح ثمارها تنمية وتطورا وإبداعا وقوة تحظى بها تلك الأمم، كما هو مشاهد، بل إننا نرى الدول المتقدمة لا تكتفي بالمبدعين من أبنائها، وإنما تتلقف أصحاب المواهب من البيئات التي عجزت عن توفير المناخ الذي تنمو في أجوائه أفكار المبدعين، ولم توفر لهم الرعاية التي تنطلق فيها إبداعاتهم وأفكارهم التي كان بإمكانها أن تحدث طفرة في واقع تلك الأمم، وأن تكون قاطرة للتغيير والتطور الحضاري، فقررت الأمم التي أدركت دور الموهبة في صناعة التقدم أن تتلقفها قبل أن تموت في مهدها.

نماذج معاصرة

إن المواهب مثل البذور التي مهما كانت جودتها فإنها لن تثمر إلا إذا توافرت لها التربة الصالحة والمناخ الملائم، ومن هنا رأينا الدول المهتمة بموهوبيها تسعى إلى إيجاد هذه البيئة، ففي اليابان تكاد تتعدى برامج تعليم الموهوبين «أربعة آلاف برنامج لتناسب المراحل العمرية المختلفة من سن الثانية إلى سن الثانية عشرة، ناهيك عن البرامج التربوية الأخرى في المدارس الثانوية والجامعات، وتهدف هذه البرامج جميعها إلى تنمية أكبر عدد ممكن من القدرات العقلية التي توصل لها علماء الغرب.. وتخضع هذه البرامج للتطوير المستمر والمراجعة والتعديل بما يتفق مع سرعة التغيير وتجديد أهداف المجتمع»[٤]، وبالإضافة إلى المؤسسات التعليمية الرسمية فإن هناك العديد من البرامج الأهلية تتنافس فيما بينها لاكتشاف الموهوبين ورعايتهم في اليابان، وقد كانت ألمانيا من الدول التي أظهرت اهتماما كبيرا برعاية الموهوبين من أبنائها، ومن ثم تم إنشاء المعاهد التي تتولى مسؤولية هذه المهمة، «واهتمت وزارة التربية والثقافة المركزية الألمانية بإصدار دليل مرشد تربوي للآباء والمعلمين يهدف إلى مساعدتهم على اكتشاف الأطفال الموهوبين منذ الطفولة المبكرة والعمل على تقديم الرعاية اللازمة لهم»[٥]، لقد أدركوا أن رعاية الموهوبين تبدأ من الأسرة، ومن هنا فإنه يجب أن تتحلى بالوعي الكافي الذي تنمو في ظلاله تلك المواهب، فسعوا إلى تثقيفها وتوعيتها بتلك المهمة التي يترتب عليها بناء المستقبل وقوة الأوطان، كما أن المهمة الأكبر تأتي على كاهل المعلم ومن ثم سعت ألمانيا، مثل كل الدول المتقدمة، إلى الاهتمام بتدريبه ورفع كفاءته وشحذ قدراته ومده بالوسائل التي تعينه على اكتشاف تلك المواهب ورعايتها.

وفي الكتابات التي تتحدث عن رعاية الموهوبين في الدول المتقدمة، سترى حرصا بارزا من هذه الدول على متابعة الرعاية لأبنائها من الموهوبين ودعمهم ماديا ومعنويا حتى لا تذبل هذه المواهب أو تفقد الأمل أو يصيبها الملل أو تضيع في زحمة الحياة.

الهوامش

١- ابن عبدالبر: الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم، بيروت: دار الكتب العلمية، ص:١٧٣.

٢- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، تحقيق د. بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي،١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ج١٦، ص:٣٥٩.

٣- السابق، ج١٦، ص:٣٥٩.

٤- علي سليمان: تجارب عالمية حديثة في رعاية الموهوبين، الرياض: مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين ومكتب التربية العربي لدول الخليج،٢٠٠١م، ص:٦.

٥- السابق، ص:١٢.

د. رياض العيسى
دكتوراه في الحديث

سلسلة الأعلام المتشابهة (٤٥)

المتفق والمفترق في الأسماء والأنساب والكنى

الحمد لله رب العالمين.
وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:
فهذه بعض الأعلام المتشابهة التي تلتبس على الناس، وخاصة طلاب العلم، وترجمت لهم ترجمة وجزة حتى يزول اللبس والاشتباه.

المتفق والمفترق في اسم (الفاكهي):

١- أبو عبدالله الفاكهي (ت:٢٧٢هـ):

هو أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي المكي، مؤرخ.

من مصنفاته: (تاريخ مكة).

توفي بمكة[١].

٢- أبو الفضل الفاكهي (ت:٤٤٧هـ):

هو أبو الفضل علي بن الحسن الفاكهي المعروف بابن الفاكهي، محدث، نسابة.

من مصنفاته: (كتاب الألقاب)[٢].

٣- جمال الدين الفاكهي (ت:٩٧٢هـ):

هو جمال الدين عبدالله بن أحمد بن علي الفاكهي المكي الشافعي، عالم بالعربية.

ولد بمكة سنة: (٨٩٩هـ)، وأقام بمصر مدة.

من مصنفاته: (الفواكه الجنية على متممة الآجرومية)، و(مجيب الندا إلى

شرح قطر الندى)، و(حسن التوسل في آداب زيارة أفضل الرسل)، و(كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب)، و(الحدود النحوية).

توفي بمكة[٣].

٤- عبدالقادر الفاكهي (ت:٩٨٢هـ):

هو عبدالقادر بن أحمد بن علي الفاكهي المكي.

ولد بمكة سنة: (٩٢٠هـ).

من مصنفاته: (عقود اللطائف في محاسن الطائف)، و(شرح منهج الطلاب للقاضي زكريا الأنصاري)، و(القول النقي في مناقب المتقي)، و(الكفاية شرح البداية للغزالي)، و(نفحات العناية بشرح بداية الهداية)، و(شرح قصيدة الصفي الحلي)، و(مناهج الأخلاق السنية في مباهج الأخلاق السنية).

توفي بمكة[٤].

٥- أبو السعادات الفاكهي (ت:٩٩٢هـ):

هو أبو السعادات محمد بن أحمد بن علي الفاكهي المكي الحنبلي، عارف بالأدب، لغوي، ناظم، ناثر.

ولد بمكة سنة: (٩٢٣هـ)، وتفقه بالمذاهب الأربعة، وسافر عدة مرات إلى الهند.

من مصنفاته: (نور الأبصار شرح مختصر الأنوار)، و(رسالة في اللغة).

توفي بالهند[٥].

من العجائب أن المشايخ الثلاثة: صاحب الترجمة، وأخويه عبدالله، وعبدالقادر، كانوا كلهم أهل فضل وعلم، ومات كل واحد من الثلاثة قبل الآخر بعشر سنين، فكان أولهم موتا عبدالله وآخرهم محمد.

المتفق والمفترق في اسم (الكرمي):

١- مرعي الكرمي (ت:١٠٣٣هـ):

هو مرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي المقدسي الحنبلي، مؤرخ أديب، من كبار الفقهاء.

ولد في طور كرم (بفلسطين)، وانتقل إلى القدس ثم إلى القاهرة.

من مصنفاته: (بديع الإنشاء والصفات في المكاتبات والمراسلات)، و(غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى)، و(دليل الطالب لنيل المطالب)، و(أرواح الأشباح في الكلام على الأرواح)، و(دليل الطالبين لكلام النحويين)، و(قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن)، و(أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات)، و(نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين)، و(تنوير بصائر المقلدين في مناقب الأئمة المجتهدين)، و(قلائد العقيان في فضائل آل عثمان).

توفي بالقاهرة[٦].

٢- سعيد الكرمي (الأب) (ت:١٣٥٣هـ):

هو سعيد بن علي بن منصور الكرمي، فقيه، من علماء الأدباء.

ولد في طول كرم (بفلسطين) سنة: (١٢٦٧هـ)، وتفقه في الأزهر وتولى الإفتاء في بلده، وأقام بدمشق وصار عضوا في المجمع العلمي العربي، ثم قاضي القضاة في عمان.

من مصنفاته: (واضح البرهان في الرد أهل البهتان) رسالة في التصوف، و(الإعلام بمعاني الأعلام)، و(بماذا يكون انتظام المجتمع الإنساني؟).

توفي في طولكرم[٧].

٣- أحمد شاكر الكرمي (الابن) (ت:١٣٤٦هـ):

هو أحمد شاكر بن سعيد بن علي بن منصور الكرمي، أديب، صحافي.

ولد بطولكرم بفلسطين سنة: (١٣١٢هـ)، وتعلم بالجامع الأزهر، واشتغل بالصحافة، وأنشأ مجلة (الميزان).

من مصنفاته: (الكرميات) وهي مجموع مقالاته، جمعها محيي الدين رضا، و(كتاب في الخريف والربيع)، وتوفي بدمشق[٨].

الهوامش

١- انظر: الأعلام للزركلي (٢٨/٦) ومعجم المؤلفين (٤٠/٩).

٢- انظر: هدية العارفين (٦٨٨/١) ومعجم المؤلفين (٧١/٧).

٣- انظر: هدية العارفين (٤٧٢/١) والأعلام للزركلي (٦٩/٤) ومعجم المؤلفين (٢٨/٦).

٤- انظر: هدية العارفين (٥٩٨/١) والأعلام للزركلي (٣٦/٤) ومعجم المؤلفين (٢٨٣/٥).

٥- انظر: شذرات الذهب (٤٢٧/٨) والأعلام للزركلي (٧/٦) ومعجم المؤلفين (٢٩٨/٨).

٦- انظر: هدية العارفين (٤٢٦/٢) والأعلام للزركلي (٢٠٣/٧) ومعجم المؤلفين (٢١٨/١٢).

٧- انظر: الأعلام للزركلي (٩٨/٣) ومعجم المؤلفين (٢٢٨/٤).

٨- انظر: الأعلام للزركلي (١٣٤/١) ومعجم المؤلفين (٢٤١/١).

ياسين محمد كتاني
باحث شرعي

مجلة الغنية

تعد مكتبة «الوعي الإسلامي» من أهم أركان المجلة، وترجع بداية تكوينها إلى زمن تأسيس المطبوعة عام ١٩٦٥م، ثم تعمق الاهتمام بها لترتقي إلى مرحلة جديدة من التوجه، وذلك بجمع واقتناء النادر من الكتب التراثية العربية والأجنبية، والدوريات العربية والعالمية، ثم تبلور ذلك التوجه بإنشاء مكتبة تعنى بنتاج الفكر الإنساني المتصل بالتراث العربي والإسلامي والاجتماعي؛ فهي تحتوي الآن على مجموعات نادرة من كتب ومصنفات وخرائط ومجلات قديمة ودوريات نفيسة، تشكل كنزا من كنوز المعرفة الإنسانية، وتقدم للباحث في شتى المجالات -خصوصا في مجال التراث العربي والإسلامي- فكرة عن عمق الحضارة العربية والإسلامية وتراثها، لاسيما الكتب القديمة في مجال العلوم الطبيعية والطب، والتراث الإنساني.

وتأتي «مجلة الغنية» لتشكل لبنة من مقتنياتها النفيسة.

التعريف بمجلة الغنية

مجلة علمية محكمة، تعنى بقضايا المذهب المالكي والعقيدة والسلوك، تصدر عن مركز دراس بن إسماعيل لتقريب المذهب التابع للرابطة المحمدية للعلماء بالمغرب، وقد صدر أول عدد منها في شهر ربيع الثاني، سنة: ١٤٣٢هـ، الموافق لشهر أبريل، سنة: ٢٠١١م.

التعريف بالرابطة المحمدية للعلماء: مؤسسة دينية مغربية مقرها الرباط، وأمينها العام الحالي هو الدكتور أحمد عبادي، ومن أهداف هذه الرابطة التعريف بأحكام الشرع الإسلامي، ونشر مبادئ الوسطية والاعتدال، والمساهمة في تنشيط الحياة العلمية والثقافية في مجال الدراسات الإسلامية، وتوثيق أواصر التعاون والتواصل بين العلماء والمفكرين والهيئات العلمية.

تسير الرابطة (١٤) مركزا للدراسات والأبحاث، و(١١) منبرا إعلاميا من مجلة وجريدة. ومن بينها مجلة الغنية.

تم تأسيس هذه الرابطة في: (١٥ محرم، سنة: ١٤٢٧هـ، الموافق لـ ١٤ فبراير، سنة: ٢٠٠٦م).

أهداف المجلة

- تأسيس خطاب تقريبي لمضامين المذهب والعقيدة والسلوك.
- تبين منازع الاجتهاد والتجديد في الخطاب المذهبي والعقدي.
- الكشف عن النظم المعرفية والقيم السلوكية للثقافة الإسلامية.

محتويات العدد الأول من هذه المجلة

وقد اتسمت مواد هذا العدد بالغنى والتنوع وجاءت مرتبة وفق الأبواب التالية:

- حديث الغنية.
- نافذة الغنية.
- أبحاث ودراسات: وقد جاء مشتملا على ثماني دراسات هي:

● قاعدة الأعمال بالنيات وأثرها في العبادات، للدكتور محمد الروكي.

● المجتمع في ظل المقاصد الشرعية، للدكتور إدريس حمادي.

● الفقه والحديث في عهد المرابطين والموحدين، للدكتور عبدالعزيز فارح.

● الأحكام الشرعية بين التعبد والتعليل عند الإمام القرافي، للدكتورة حبيبة أحادوش.

● العقيدة الأشعرية بالمغرب أصالة وامتداد، للدكتور عبدالله معصر.

● المقاصد الشرعية الروحية، للدكتور أحمد غاني.

● بعض جوانب اهتمام ابن خلدون الصوفي من خلال كتابه شفاء السائل لتهذيب المسائل، للدكتور أحمد الأزمي.

● التصوف الإسلامي في المغرب: مرحلة ما قبل تشكل المدارس الكبرى، للدكتور عبدالوهاب الفيلالي.

- فعاليات.
- ملف العدد: وقد اختص بمعالجة الممارسة التقريبية في العلوم الإسلامية فجاء مشتملا على الأبحاث التالية:

تأصيل التقريب، للدكتور الحسن بو قسيمي.

من مظاهر تقريب الحديث وعلومه إلى جمهور المسلمين، للدكتور عبدالحق يدير.

مناهج تقريب السيرة النبوية لعامة المسلمين، للدكتور سعيد مغناوي.

جهود ابن رشد في تقريب المنهج الفقهي، للدكتور عبدالله معصر.

تقريب مقاصد الشريعة الإسلامية، للدكتور الجيلالي المريني.

نظرات في التقريب المعرفي لعلم أصول الفقه عند الإمام الشاطبي، للدكتور إدريس غازي.

تجليات التقريب في أصول الفقه، (الإمام الغزالي نموذجا)، للدكتورة أمينة مزيغة.

المدخل إلى تقريب علم التصوف- (المعاجم الصوفية نموذجا)، للأستاذ عبدالرحيم السوني.

المنظومات الدينية الأمازيغية في منطقة سوس.. ملامح من مقوماتها التعبيرية وبنياتها المنهجية، للأستاذ محمد الهاطي.

- موسوعة الغنية.
- كنوز الغنية.
- رسائل وأطاريح.
- مصدرات.

نسخة مجلة الوعي

تحتوي مكتبة مجلة الوعي الإسلامي على بعض من أعداد هذه المجلة العلمية المحكمة، وهي في متناول طلاب العلم والباحثين عن العلم والمعرفة.

المصادر

الموقع الرسمي للرابطة المحمدية للعلماء.

مجلة الغنية.

الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

هشام الصباغ
باحث لغوي

صبحي الصالح.. الشهيد المغدور

● عندما «يخطب» يسحر الألباب بفصاحته، وإذا «كتب» يشهد أرباب اللغة ببراعته؛ محب للغة العربية، مدافع عنها؛ فهي أداة فهم القرآن، وشعيرة من شعائر الإسلام.. وهو عالم مجدد، وفقيه مجتهد، ومفكر إبداعي، وأديب لوذعي، ومجاهد شهيد.

● علم أن الله كرم بني آدم، فعمل على تحقيق كرامة الله فيه؛ فكان العالم الذي يجمع الناس إذا افترقوا، ويحيي فيهم الإنسانية إذا أطلت فيهم غرائز الوحوش.

● تضلّع من مناهج الحضارة الغربية وركائزها، ودارس مفكريها ومستشرقيها، واغترف من مذاهبها الفلسفية والأدبية والاجتماعية، وراقب مسيرة حداثتها، لكنه لم يضع في متاهات تياراتها الثقافية، ولم ينجذب إليها أو يذب فيها، وحافظ على ذاتيته الإسلامية، ولم يتخل عن أصالته الحضارية العربية، وبلور نهجه الفكري على ثوابت وركائز إسلامية.

● استوعب واقعه المعيش، وتميز بالأفق الواسع، وبعد النظر، ودعا إلى العيش المشترك، ورفض تقسيم وطنه وتهويده، ونادى بوحدته وتوحد أبنائه وبسط العدل بين طوائفه ومذاهبه ومناطقه.

● كان حجر عثرة أمام كل مشروع مآله الفرقة والتشرذم، وتقدم الصفوف لإطفاء نيران حروب أذكتها فتن طائفية ومذهبية ومناطقية.

● رأى أن حضارة العصر تدور في فراغ وتتهيأ للرحيل؛ إذ إنها: «فرطت في قيمة الإنسان، ونصرت الغريزة، وهزمت العاطفة، وعزلت الدين، واستحلت نفاق السياسة؛ فأضاعت مبررات بقائها»، وتوقع إقبال أخرى مكانها، ونورا يسطع في أعقاب نجم يأفل، وإينع أشجار تثمر وسط أخرى تذبل.

● اعتبر التحزب والتعصب الطائفي والمذهبي طاعونا يفتك بوحدة الأمة والوطن والمجتمع، وكان يؤمن بالتكامل المطلق بين الإسلام والعروبة، بكل ما يعنيه ذلك من إحياء للقيم الروحية والإيمانية في النفوس، والسعي الدؤوب لتحقيق الوحدة والتضامن العربي.

● من رموز الصحوة الإسلامية في لبنان وبلاد الشام، وأحد أهم علماء أهل السنة اللبنانيين البارزين والمحدثين، خاطب شباب عصره بلغة يفهمونها، وعاش هموم أمته، وضحى لأجلها، ولقي الله شهيدا.. إنه العالم العلامة الشيخ الدكتور صبحي الصالح.

مولده ونشأته

● في مدينة الميناء «الساحلية»، التي تشكل امتدادا طبيعيا وجغرافيا لمدينة طرابلس، وتحديدا في عام ١٩٢٦م، ولد الشهيد أبو أسامة صبحي بن إبراهيم الصالح لعائلة من أصول تركية لها نزعة دينية علمية.

● في إحدى مدارس «الميناء» الابتدائية تلقى تعليمه الأولي، ثم التحق بإحدى أهم المدارس الثانوية التي تخرج فيها معظم قادة الرأي والفكر في ذاك الزمن؛ وهي كلية التربية والتعليم الإسلامية بطرابلس.

● وفي تلك الفترة، وكان عمره اثني عشر عاما، ولكثرة قراءته ومطالعته ومجالسته للعلماء، رغب في ارتداء الزي الديني، واعتلى المنابر خطيبا مفوها.

● نبوغه وتفوقه لفتا إليه أنظار شيخه عبدالكريم عويضة، فنصحه، بعد أن نال الإجازة في العلوم العربية والشرعية، بأن يقصد مصر لإتمام دراسته في الأزهر الشريف.

«عالمية» الأزهر.. و«دكتوراه» السوربون

● في عام ١٩٣٤م، توجه الصالح إلى القاهرة، وانتسب إلى كلية أصول الدين في الأزهر.. وفي عام ١٩٤٧م، حصل على الإجازة منها، وبعدها بعامين (١٩٤٩م) نال «عالمية» الأزهر.. وخلال فترة دراسته في الأزهر، انتسب إلى كلية الآداب بجامعة القاهرة، وحصل منها عام ١٩٥٠م على «ليسانس» الأدب العربي بدرجة امتياز.

● وفي العام نفسه، وبعد أن تشبع بالثقافة الإسلامية؛ فكرا ومنهجا، واستوفى الأدب العربي؛ دراسة وحبا، ولى وجهه شطر أوروبا، وتحديدا فرنسا، قاصدا السوربون، جامعتها العريقة؛ اقتحمها دارسا وباحثا، ومراقبا ومتأملا، ومنها نال «الدكتوراه» عام ١٩٥٤م، إثر أطروحتين باللغة الفرنسية: الأولى بعنوان «الدار الآخرة في القرآن الكريم»، والثانية «الإسلام وتحديات العصر».

● فترة دراسته الباريسية لم تنسه الدعوة إلى الله أو تشغله عنها، فكان يخطب الجمعة في جامع باريس، واشترك مع صديقه محمد حميد الله الحيدر أبادي، في إنشاء أول مركز ثقافي إسلامي في باريس، كما شارك في تعليم اللغة العربية للأفارقة المسلمين، وحاضر في أندية باريس الثقافية، ليفاجأ الفرنسيون والأوروبيون بأسلوب جديد في عرض الإسلام ما عهدوه من قبل.

حياة عملية حافلة

● ٣٢ عاما أمضاها في التدريس الجامعي بين جامعات: لبنان وسورية والعراق والأردن والسعودية وتونس.. كما سمي مشرفا على رسائل الدكتوراه في الدراسات الحضارية واللغوية والإسلامية في جامعتي «ليون الثالثة» و«باريس الثانية» في فرنسا.

● ترأس المجلس الإسلامي الأعلى في لبنان، وكان الأمين العام لرابطة علماء لبنان، والأمين العام للجبهة الإسلامية الوطنية في لبنان.. كما كان عضو المجامع العلمية في: القاهرة ودمشق وبغداد وأكاديمية المملكة المغربية.. كما كان عضو لجنة الإشراف العليا على الموسوعة العربية الكبرى.

أفكار نهضوية

● كانت للصالح دعوات لا يذكر اسمه إلا مقترنا بها، من ذلك دعوته إلى إطلاق الاجتهاد من جديد، وأن يكون القرن الـ١٥ الهجري قرن الاجتهاد حتى يصبح الاجتهاد ظاهرة غالبة.

.. وفي الاقتصاد

● تبنى الرأي المبيح لصناديق التوفير، وشهادات الاستثمار -على تفاوت- في بابي المضاربة والقرض الإسلاميين، لكن «بعد إجراء تعديل جزئي على صياغة بعض القواعد الفكرية والشروط الاحترازية الاجتهادية»، شارحا: «لا يجوز أن نسوي بين المعاملات النافعة لآخذ المال وصاحب المال معا، وبين الربا الجلي المركب المخرب للبيوت».

رؤى خاصة

● كانت للصالح رؤاه الخاصة ومواقفه الواضحة؛ فـ«السياسة» بالنسبة إليه ليست سوى أفضل وسيلة لتنظيم الدولة، وأن «الخلافة» ليست هي الشكل الأوحد للحكم في ظل الإسلام، ودعا إلى «الحرية» التي تقوم على مبدأ القبول بالآخر وبالرأي الآخر، ورفض «الماركسية» لإهمالها ومعاداتها الحرية الفردية والسياسية، كما رفض «الليبرالية الرأسمالية» لإهمالها ومجانبتها الحرية الاجتماعية والعدالة بين طبقات المجتمع وفئاته.

إرثه العلمي

● ترك الشيخ الدكتور صبحي الصالح أكثر من عشرين كتابا في قضايا الفكر واللغة والأنظمة السياسية والاجتماعية في الإسلام، وفي الدراسات الحضارية المعاصرة، وعشرات البحوث العلمية والأدبية والإسلامية باللغتين العربية والفرنسية، نشرت في عدد من المجلات والموسوعات العربية والعالمية، منها: «ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الفرنسية» (بالاشتراك مع دانيس ماسون)، و«دراسات في فقه اللغة» و«نهج البلاغة»، و«أحكام أهل الذمة لابن قيم الجوزية» (تحقيق وتعليق).. وغيرها كثير.

مساهمته مع «الوعي»

● كانت للشيخ مساهمتان مع المجلة جاءتا تحت عنواني: «ملحمة الهجرة: خطة وتصميم» (ع:٣٧، ربيع الأول ١٣٨٨هـ/مايو ١٩٦٨م)، و«البلاغة النبوية» (ع:٧٦، ربيع الآخر ١٣٩٠هـ/ مايو ١٩٧١م).

قصة اغتياله

● مع صبيحة ٧ أكتوبر ١٩٨٦م، وكعادته اليومية، استقل سيارة أجرة للتوجه إلى جمعية خيرية لرعاية الأطفال المسلمين الأيتام، كان يشرف على مدرستها، ويتابع أخرى لتعليم العلماء المسلمين اللغات الأجنبية، لكن لم يتح له أن يدخلها؛ إذ عندما تهيأ للنزول منها، اندفع باتجاهه مجرمان ملثمان يركبان دراجة نارية وأطلقا عليه رصاص الغدر.

● ومن بيروت، مضت جنازة الصالح إلى طرابلس الشام (بلد العلماء).. وفي الطريق وقفت كل مناطق لبنان وطوائفه ومذاهبه، وأحنى الجميع رؤوسهم إجلالا لموكب العالم المهيب، والدموع تتسابق إلى توديعه.

المصادر والمراجع

١ - كتاب «علماء وأعلام كتبوا في الوعي الإسلامي».
٢ - الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).
٣ - رابطة العلماء السوريين.
٤ - رابطة أدباء الشام.

إعداد/ تركي محمد النصر ❖

فقر النفس

كان من دعاء النبي ﷺ: (اللهم أحيني مسكينا، وأمتني مسكينا، واحشرني في زمرة المساكين).
قال العلامة الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى:
(والمراد بالمساكين في هذه الأحاديث ونحوها: من كان قلبه مستكنا لله خاضعا له خاشعا، وظاهره كذلك، وأكثر ما يوجد ذلك مع الفقر من المال؛ لأن المال يطغي... ولهذا قال الإمام أحمد وابن عيينة وابن وهب وجماعة من الأئمة: إن الفقر الذي استعاذ منه النبي ﷺ هو فقر النفس، فمن استكان قلبه لله عزوجل وخشع له فهو مسكين وإن كان غنيا من المال، لأن استكانة القلب لا تنفك عن استكانة الجوارح. ومن خشع ظاهره واستكان، وقلبه ليس بخاشع ولا مستكين فهو جبار)

انظر: مجموع الرسائل: (١/٣٠٩)

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال الأصمعي رحمه الله تعالى: (إني لأعظكم، وإني لكثير الذنوب مسرف على نفسي، غير حامد لها، ولا حاملها على المكروه في طاعة الله عزوجل، قد بلوتها فلم أجد لها شكرا في الرخاء، ولا صبرا على البلاء. ولو أن المرء لا يعظ أخاه حتى يحكم أمر نفسه لترك الأمر بالخير والنهي عن المنكر، ولكن محادثة الإخوان حياة للقلوب، وجلاء للنفوس، وتذكير من النسيان. واعلموا أن الدنيا سرورها أحزان، وإقبالها إدبار، وآخر حياتها الموت، فكم من مستقبل يوما لا يستكمله، ومنتظر غدا لا يبلغه، ولو تنظرون إلى الأجل ومسيره لأبغضتم الأمل وغروره)

انظر: الأمالي: (٢/٥٧)

الكسل عدو الإنجاز

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: (وأما الكسل فيتولد عنه الإضاعة والتفريط والحرمان وأشد الندامة، وهو مناف للإرادة والعزيمة التي هي ثمرة العلم).

انظر: مفتاح دار السعادة: (١/١١٣)

لا تستسهل الرذائل

قال العلامة ابن حزم رحمه الله تعالى: (لا تمثل بين نفسك وبين من هو أكثر عيوبا منها؛ فتستسهل الرذائل، وتكون مقلدا لأهل الشر، وقد ذم تقليد أهل الخير، فكيف تقليد أهل الشر؟!).

انظر: رسائل ابن حزم: (١/٣٨٧)

❖ مشاركة: يعقوب الجناع

لا تطفئ نور العلم بظلمة الذنوب

قال ابن السماك رحمه الله تعالى: (كتب رجل إلى أخ له: يا أخي، إنك قد أوتيت علما، فلا تطفئن نور علمك بظلمة الذنوب؛ فتبقى في الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم).

انظر: مشيخة ابن جماعة: (٣٧٧/١)

الصلاة على النبي ﷺ

قال العلامة السخاوي رحمه الله تعالى: (وأما الصلاة عليه عند كتابة اسمه ﷺ وما فيه من الثواب وذم من أغفله، فاعلم أنه كما تصلي عليه بلسانك فكذلك خط الصلاة عليه ببنانك مهما كتبت اسمه الشريف في كتاب فإن لك به أعظم الثواب وهذه فضيلة يفوز بها تباع الآثار ورواة الأخبار وحملة السنة فيا لها من منة وقد استحب أهل العلم أن يكرر الكاتب الصلاة على النبي ﷺ كلما كتبه قالوا: ولا ينبغي أن يرمز بالصلاة كما يفعله الكسالى والكهلة وعوام الطلبة فيكتبون صورة (صلعم) بدلا من ﷺ).

انظر: القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع: (ص:١٠٩)

المروءة مروءتان

قال ربيعة الرأي رحمه الله تعالى: (المروءة مروءتان، فللسفر مروءة وللحضر مروءة: فأما مروءة السفر: فبذل الزاد، وقلة الخلاف على الأصحاب، وكثرة المزاح في غير مساخط الله. وأما مروءة الحضر: فالإدمان إلى المساجد، وكثرة الإخوان في الله، وقراءة القرآن).

انظر: روضة العقلاء: (ص:٢٣٢)

من أسباب تسلط العدو

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (من أسباب تسلط العدو على ديار المسلمين: ظهور الإلحاد والنفاق والبدع).

انظر: مجموع الفتاوى: (١٣/ ١٨٠)

تثبيت الله للعبد

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: (إن العبد لا يستغني عن تثبيت الله له طرفة عين، فإن لم يثبته؛ زالت سماء إيمانه وأرضه عن مكانهما).

انظر: إعلام الموقعين: (١/ ١٧٧)

أثر المعاصي

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى: (إن المعاصي لتؤثر في أمن البلاد، وتؤثر في رخائها واقتصادها، وتؤثر في قلوب الشعب).

انظر: أثر المعاصي: (ص:١٢)

إعداد: التحرير

وقفة مع آية

﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ (طه:٩٤).

هي الفرقة التي خشيها هارون.. فرقة خاف أن تحدث لو أصر على نهي بني إسرائيل -وقد نهاهم- عن عبادة العجل من دون الله!

حافظ على وحدة الأمة وقارن بين مفسدة دائمة (الافتراق والتنازع والاقتتال) ومفسدة مؤقتة (عبادة غير الله) وكلنا نتفق أن الثانية أكبر من الأولى إلا أنها مؤقتة؛ لأن الفاسقين اتفقوا على الاحتكام لموسى عليه السلام ﴿قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ (طه:٩١).

هذا فقه عال من هارون عليه السلام.

فكيف يطيب لأحاد الناس أن يسعوا بالفرقة بين إخوانهم لما هو أهون من ذلك..

كيف يطيب لامرأة أن تفسد زوجة على زوجها وتفرق بينهما؟

أو رجل يفسد زوجا على زوجته ويفرق بينهما؟

كيف يرضى موظف بأن يوقع بين زملائه ومديرهم.. ويفرق أشغالهم؟

كيف يسير الناس بالوقيعة والتحريش بين المؤمنين لأتفه الأسباب؟

كل كلمة لا بد أن يحتسب لها ألف حساب.. هل ستمضي في سبيل الوحدة أم في سبيل الافتراق..

فالخشية الخشية من الفرقة.. قال النبي ﷺ: «الجماعة رحمة والفرقة عذاب»

أحمد المنزلاوي

كونوا ربانيين

فملازمة المحراب، وإحياء الربانية، وفقه الدموع، ونهوض الفجر، والاستغفار بالأسحار.. هي مصانع الحياة الباقية، فإذا غفل العبد عن ملازمة المحراب، أو أذنب.. ترسل له: إشارات تحذير ربانية؛ تنبهه إلى وجوب فطم النفس عن هواها، وإلا عوقب بمعاكسات مطالبه، التي هي من تمام اللطف الرباني بمؤمن يفهمها؛ من أجل ألا يتمادى.

قال ابن الجوزي: رأيت كل من يعثر في شيء أو يزلق في مطر يلتفت إلى ما عثر فيه؛ فينظر إليه طبعا موضوعا في الخلق، إما ليحذر منه إن جاز عليه مرة أخرى، أو لينظر مع احترازه وفهمه كيف فاته التحرز من مثل هذا؟ فأخذت من ذلك إشارة وقلت: يا من عثر مرارا! هلا أبصرت ما الذي عثرك فاحترزت من مثله.أ.هـ.

ومفتاح الطريق: قوة الرغبة المتمثلة في دعائه والإلحاح عليه.

وهذا يدل على أن دخول الإيمان في القلب لابد أن يتبعه عمل دائب من صاحبه للتخلص من جواذب الأرض؛ ليبدأ سيره الحقيقي إلى الله؛ حتى يصبح ربانيا.

وليد عابد

القراء الأعزاء: نستقبل اقتراحاتكم و مساهماتكم التي من شأنها إشاعة الخير بين ربوع الأمة على البريد الإلكتروني:

alwaeiq8@gmail.com

الوقت هو الحياة

قيمة المرء في اغتنام وقته، واستثمار دهره، فوقت الإنسان رأسماله، بل هو حياته على الحقيقة، وقد عبر أناس عن أهمية الوقت، فقالوا: «الوقت من ذهب»، وقال آخرون: «الوقت كالسيف، إن لم تقطعه قطعك»، وقال آخرون: «الزمن لا يحابي، فهو إما صديق ودود أو عدو لدود»، وأدق تعبير أن يقال: «الوقت هو الحياة»، إي وربي؛ الوقت هو الحياة، فعمر الإنسان مجموعة سنوات، والسنوات شهور، والشهور أسابيع، والأسابيع أيام، والأيام ساعات، والساعات دقائق، والدقائق ثوان، والثواني أنفاس، وما أحسن قول الحسن البصري: «ابن آدم إنما أنت أيام، وكلما ذهب يوم ذهب بعضك»، وإذا ذهب البعض أوشك أن يذهب الكل، وأجاد شوقي بقوله:

دقات قلب المرء قائلة له
إن الحياة دقائق وثواني
فارفع لنفسك قبل موتك ذكرها
فالذكر للإنسان عمر ثاني

إن الله وهبنا هذا العمر لكي ننفقه ساعة ساعة فيما يرفع درجاتنا ويكون ذخرا يوم اللقاء، فلا عجب أن يقسم الله تعالى بالزمن في غير آية، بل سمى سورة كريمة به، إنها سورة العصر، قال الله تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ (العصر:١-٣)، الإنسان كل الإنسان في خسر ابتداء؛ لكون الزمن (العصر) ينقض على أجزاء عمره بالاستهلاك والفناء -وما أسرع رحيل الأيام والأعوام؛ لأن الإنسان كائن متحرك إلى هدف ثابت، فكل دقيقة تمضي تقربه من هذا الهدف، تماما كراكب القطار كما يقول الدكتور النابلسي، لكن يستثنى من هذا الخسران أربعة أصناف، وهذه أركان النجاة الأربعة كما حددتها سورة العصر: الإيمان الجامع، والعمل الصالح، وحراسة الحق من خلال التواصي الجماعي به، وحبس النفس في ساحة المكروه من خلال التواصي الجماعي بالصبر أيضا، كثيرون لا يعرفون قيمة الزمن، ولا يدركون حقيقة الوقت، ويقتلون أوقاتهم، وهم في الحقيقة يقتلون أنفسهم، هذا النوع من الناس -الذي لا يحسن استثمار الزمن ولا إنتاج شيء نافع- «بلاء الحياة» كما قال الشيخ محمد الغزالي؛ لأن الحياة إنما تبنى وتصاغ من أناس يقدرون الزمن لحظة بلحظة، والعجب أنك ترى أن أمهات العبادات مرتبطة بالأوقات كالحج والصيام والصلوات والزكوات ومع ذلك تجد تفريطا بالغا وإهدارا واسعا للأوقات بين كثير من مسلمي هذا الزمان، لا سيما وقد ظهرت فيهم وسائل وأجهزة وقنوات وصفحات وبرامج لا يحسنون استثمارها، ونحن من أمة يسأل جميع المكلفين فيها عن كل جزء من أجزاء أعمارهم كما في الحديث الذي رواه الترمذي بسنده، وقال: «هذا حديث غريب»: «عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وماذا عمل فيما علم»، وأشد ساعات الندم حين يقبل المرء بصحيفة فلا يرى إلا ما قدم وسطرته يداه من اللهو واللغو، قال تعالى ﴿يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ۝٢٣ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ۝٢٤﴾ (الفجر:٢٣-٢٤)، وقال تعالى ﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُّ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ (الزمر:٥٦)، وأخيرا: الواجبات أكثر من الأوقات، فاغتنم وقتك ولا تصرفه في غير فائدة، ولا تحقرن شيئا من الوقت، هذا الدكتور أحمد معبد يحدث عن نفسه أنه كان يداوم قبل النوم على قراءة جزء من فتح الباري في عشر دقائق حتى انتهى من قراءة الكتاب كاملا، ولو أنك قرأت كتابا لأحد العلماء وانتفعت به فإنك تكون بذلك قد أضفت عمرا إلى عمرك، فمثلا: كتاب «التحرير والتنوير» ألفه ابن عاشور في أربعين عاما، وكتاب «فتح الباري» ألفه ابن حجر في خمسة وعشرين عاما، بهذين الكتابين تكون قد أضفت فوق عمرك (٤٠+٢٥=٦٥) عاما، فاغتنم أخي وقتك بكل نافع ومفيد وطارف وتليد، وليكن شعارك قول ابن عقيل: «إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري»، فمن أمضى يوما من عمره في غير خير حق قضاه، أو فرض أداه، أو مجد بناه، أو حمد حصله، أو خير أسسه، أو علم اقتبسه، فقد عق يومه، وظلم نفسه، والحمد لله أولا وآخرا.

د. ماهر خاطر

تنظيم الحياة عن بعد

بفضل الله عزوجل علينا أبناء هذا الجيل أن سهل علينا الحياة وتنظيمها بأسهل الطرق وأيسرها فبعد الثورة المعلوماتية من خلال الإنترنت، جاءت ثورة الأجهزة الحديثة بكافة أنواعها وأشكالها وأحجامها، ثم صار التنافس على تقديم الخدمات الإلكترونية وأصبح يقاس تقدم البشر والدول بحسب استخدامها للتكنولوجيا، فسهلت الحياة وتنظمت ولم تقتصر الأمية على عدم القراءة والكتابة بل ظهرت أمية جديدة وهي الجهل باستخدام التكنولوجيا الحديثة، وأصبح تعلم التكنولوجيا ضرورة من ضروريات الحياة به تسهل الحياة وتنظم، وبه يتعلم، والعلم اليوم في متناول كل أحد من خلال المنصات التعليمية الخاصة والعامة وأصبح العلم يأتي إلى كل أحد وفي أي وقت وفي كل حين وأصبحت المعارف مبذولة ومتاحة للجميع فزاد العلم وانتشر الخير وسهل البحث وألان الله سبحانه وتعالى العلم للجميع فتوافرت الكتب الإلكترونية وأصبح البحث بضغطة زر وتخريج الحديث بتناول كل أحد ولغير المتخصص وأصبح الحديث الضعيف بلون والصحيح بلون وتوافرت الكتب المسموعة بأعذب الأصوات وأحسن القراءات فتسمع الكتاب وتقرأه وتشاهد المحاضرات والدورات العلمية صوتا وصورة، وتوقف وتعيد وتؤخر متى شئت، وأصبحت تنجز معاملاتك إلكترونيا سواء معاملة مالية أو حكومية وأنت في البيت وكل يوم تدخل خدمة جديدة وميزة حديثة حيز التنفيذ لتسهل إنجاز المعاملات وتقديم الخدمات كما أصبح السفر سهلا من خلال الطائرات والقطارات، وسهل حجز التذاكر ومواعيد الرحلات واختيار الفندق وكل ما يلزم في السفر، تستطيع إنجاز كل ذلك خلال دقائق، وسهل التنقل بين المدن والوصول للأماكن من خلال التطبيقات الحديثة وأجهزة الملاحة المتنوعة والعديدة وأصبح التواصل الاجتماعي سهلا من خلال وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة فيتواصل الإنسان مع معارفه وأصدقائه في مختلف البلدان فيتبادل معهم الصور والملفات بضغطة زر واحدة

وأصبح العالم سوقا مفتوحا وقرية صغيرة يتبضع الإنسان من مشارق الأرض ومغاربها ويقارن بين الأسعار ويشتري ما كل ما يحتاج وهو في مكانه لم يتحرك ويتم شحن بضاعته إليه وتصله إلى باب بيته. وأصبح إنجاز الأعمال والاجتماعات والمؤتمرات عن بعد من خلال البرامج الإلكترونية فسهل الاجتماع والتشاور وإصدار القرارات فلم نعد نحتاج لسفر لحضور اجتماع أو مؤتمر بل يمكنك حضور أي اجتماع في أي زمان ومكان وأنت في منزلك لم تتحرك من كان يظن منا أن الحياة ستكون بهذه السهولة وبهذا اليسر وأصبح كل شيء في متناول اليد لمن أحسن تعلمها واستغلالها في تنظيم الحياة عن بعد فالحياة المنظمة تكون أكثر إنتاجية ومتعة وإنجازا من غيرها.. فتأمل!

محمد ناصر المطيري
الوكيل المساعد لشؤون المساجد

خطّاك السوء

موقع الوعي الإسلامي

www.alwaei.gov.kw

مجلتكم تقترب منكم أكثر ...

- سهولة أكثر في تصفح المجلة عبر الفضاء الإلكتروني .
- أرشيف جميع أعداد وإصدارات المجلة عبر خمسين عاما من عمرها .
- تابعوا أحدث الإصدارات .

alwaeiq8@gmail.com

@Alwaei_Alislami

مجلة الوعي الإسلامي

موقع مجلة الوعي الإسلامي